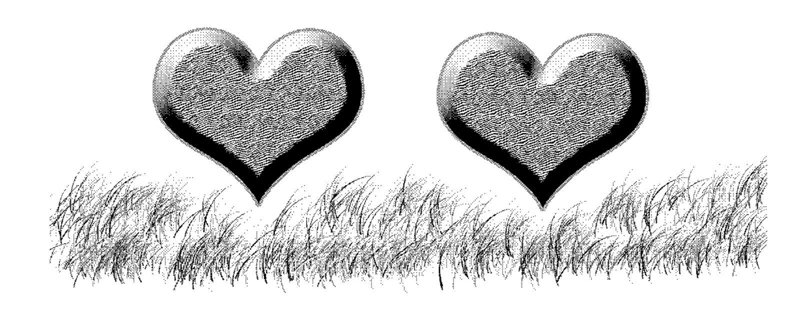
التربية الزوجية

حتى يدوم السكن

وتبقى المودة.. والرحمة



الدكتــور

حمزة حمزة أبـو النـصر

بطاقة الفهرسة

اسم الكتـــاب :	التربية الزوجية حتى يـــدوم الســـكن – وتبقى المودة والرحمة
المؤلـــــــــف :	الدكتور/ حمزة حمزة أبو النصر
الطبعـــــــــة :	طبعة أولى / 1431هـــ – 2010 م
الناشـــــــــر :	مكتبة جزيرة الورد
رقم الإيـــداع :	
الترقيم الـــدولي :	

مكتبـــة جزيرة الورد – القاهـــرة / ميدان حليـــم

خلف بنك فيصل شارع 26 يوليو من ميدان الأوبرا

012/9961635 – 02/27877574

010/0004046 – 010/0104115



إهــداء

إلى من له - بعد الله - الفضل في تعليمي

المرحوم بإذن الله تعالى

الأستاذ الدكتور /

سعد إسماعيل شلبي

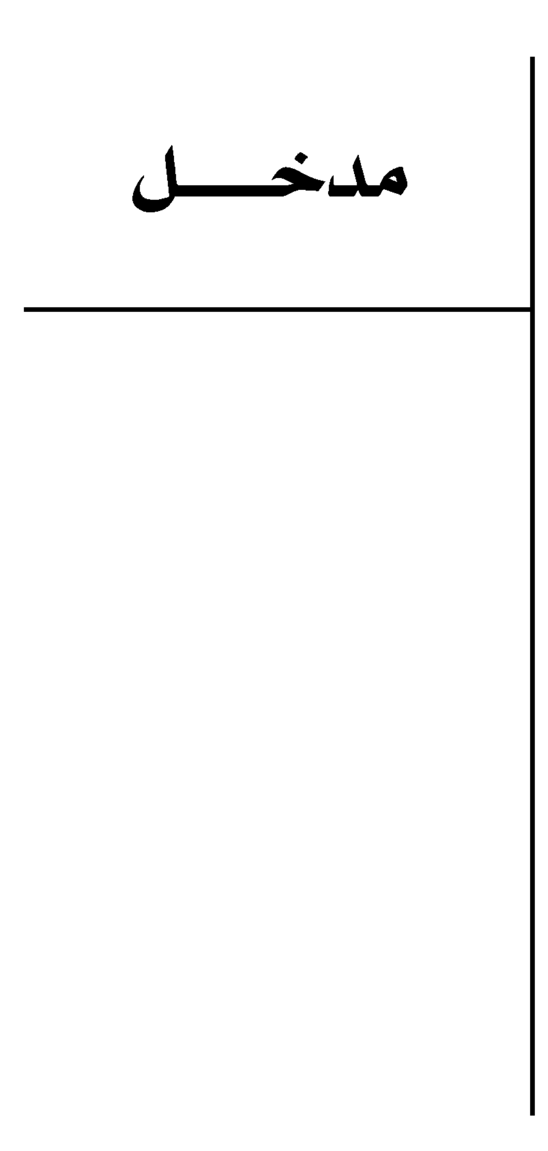
دليل عرفان لا ينقطع

تلميذك

حمـزة

* * *

مدخل



مدخــل

من بين النعم التي تفضل الله تعالى بها على عباده، وذكرهم بها - وله الحمد في الأولى والآخرة - في معرض امتنانه عليهم بنعمه قوله تعالى:{ وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦٓ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَٰجًا لِّتَسْكُنُوٓا۟ إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٢١﴾} [الروم: ٢١] يقول ابن كثير في تفسير هذه الآية: " أي خلق لكم من جنسكم إناثا تكون أزواجا لكم،{لتسكنوا إليها} كما قال تعالى{هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ وَجَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا لِيَسْكُنَ إِلَيْهَا } [الأعراف: ١٨٩] يعني بذلك: حواء خلقها الله من آدم؛ من ضلعه الأيسر الأقصر، ولو جعل بني آدم كلهم ذكورا، وجعل إناثهم من جنس آخر من غيرهم: إما من جان أو حيوان لما حصل هذا الائتلاف بينهم وبين الأزواج، بل كانت تحصل نفرة لو كانت الأزواج من غير الجنس، ثم من تمام رحمته ببني آدم أن جعل أزواجهم من جنسهم، وجعل بينهم وبينهن{مودة}: وهي المحبة{ورحمة}: وهي الرأفة؛ فإن الرجل يمسك المرأة إما لمحبته لها، أو لرحمته بها؛ بأن يكون لها منه ولد، أو محتاجة إليه في الإنفاق، أو للألفة بينهما، وغير ذلك،{إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٢١﴾} [(1)].

والذي يفهم من الآية الكريمة من سورة الروم، ومن تفسيرها:

* أن إحدى نعم الله الكبرى على ذكور بني آدم أنه خلق لهم أزواجهم - اللاتي لابد للذكور من وجودهن للاتناس والتوالد وإعمار الكون من خلال الاستجابة للحاجات البيولوجية التناسلية فيهم - من نفس جنس الذكور، ليتحقق للذكور السكنُ والاستقرار بعد كل عناء بالسعي في الأرض لابتغاء

(1) تفسير القرآن العظيم، الشارقة: دار الفتح، المجلد السادس، ص 407.

رزق الله.

* وأنه جعل من هذا الاختيار، والزواج المستمر بسببه، بابًا للرحمة الإلهية، بخلق المحبة بين الزوجين في قلبيْ كلٍّ منهما، والرحمة في نفسيهما، لتكون المودة والرحمة سببًا في استمرار علاقة الزواج ودوامها، انطلاقا من دوافع المحبة، أو مراعاة لواجب الرأفة والرحمة.

* وأنه مع هذا الخلق والتكوين الإلهي، الذي يؤدي إعْمَالُه وتوظيفُه التوظيف الصحيح إلى الإقبال على الزواج، واستمراره ودوامه بعد إتمامه، فإن حالات الفرقة بين الزوجين (الطلاق) قد ارتفعت أعدادها إلى حد بات يؤرق كل من يهتم بأمر المسلمين ويشغله الحرص على استمرا تماسك المجتمع المسلم، انطلاقا من استمرار وتماسك لبنة بنائه الأولى وهي الأسرة.

من هنا كانت الآراء، والبحوث، والدراسات، والندوات والكتابات التربوية والاجتماعية التي تدور حول: معرفة أسباب زعزعة استقرار الأسر المسلمة بعد بنائها، وكثرة انهدام هذا البنيان بعد السعي المتواصل إلى إقامته، والتي انتهت في أغلبها إلى أن نقصَ المعرفة والجهلَ بأسباب المحافظة على بناء الأسرة، الراجعَ في حقيقته إلى جهل طرفي بناء الأسرة من الشبان والشابات بأصول التربية الزوجية وانصراف اهتمام النشء عن تلقي أصول هذه التربية: بالمصاحبة من البنات للأمهات الصالحات في فنون إدارة جوانب شؤون الأسرة والحفاظ على بنائها بتحلي الزوجات بأخلاق الإسلام، وأداء الحقوق عليهن لأزواجهن على ما شرع الله، في الوقت الذي قلّت - إن لم تكن قد انعدمت - فرص مصاحبة الشبان للآباء لرؤية كيفية معالجتهم لدقائق

وقائع الحياة الأسرية اليومية على أساسٍ من مراعاة الواجب عليهم قبل المطالبة بما لهم من الحقوق عند الزوجات، كل ذلك في إطار ما شرع الله لأطراف بناء الأسرة.

وقد اخترت أن تكون التربية بالتعليم هي الطريق لإعادة الأمر إلى نصابه في الأسرة لأن: " التربية هي صناعة الإنسان النبيل، والإنسان النبيل هو إنسان قوي أخلاقياً!.

إنّه يفعل الشيء الصحيح للسبب الصحيح، إنّه يعرف الفرق بين ما هو صواب وما هو خطأ، ويحاول دائماً فعل ما هو صحيح، حتى وإن لم يكن يراه أحد!.

والواقع أنّ الحديث عن تربية الإنسان النبيل هو ببساطة حديث عن المعرفة، والحب، والعمل (معرفة الحق، وحب العدل، وعمل الخير).

وعلى هذا الأساس فإنّ الإنسان النبيل هو باختصار: مجموعة أخلاق متحركة! وشعاره: (السعي للنجاح بشرف في الحياة، والأمل في الجنة برحمة الله). وإنّ أروع أنموذج في الوجود، وأحسن أسوة للإنسان النبيل هو رسولنا صلى الله عليه وسلم، حيث يقول الله عز وجل في وصفه:{وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴿٤﴾} [القلم: ٤].

ويبشّرنا الله سبحانه وتعالى بقوله:{لَقَدْ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿١٢٨﴾} [التوبة: ١٢٨].

وعندما سُئِلَتْ السيدة عائشة رضي الله عنها عن أخلاق رسول الله صلى الله عليه وسلم، أجابت سائلها قائلة: " كان خُلُقُهُ القرآن. أما تقرأ القرآن؛ قولَ الله

عزّ وجل:{ وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴿٤﴾ } [القلم: ٤](*).

والواقع أنّ القارئ للسيرة النبويّة المطهرة يستطيع أن يكتشف بسهولة أنّ نبي الرحمة كان انعكاساً أصيلاً للنُّبْل في أسمى معانيه، هذا بالإضافة إلى أنّ أحد المثقفين الغربيين قد أصدر كتاباً عن أعظم مائة إنسان في تاريخ البشرية! وذكر فيه بإنصاف أنّ رسول الإسلام؛ محمد ابن عبد الله صلى الله عليه وسلم، هو بالفعل الإنسان الكامل! فاختاره ليكون ترتيبه الأول على رأس قائمة هؤلاء العظماء، حيث إنّه كان - وبكل المقاييس - أنبل من سار على وجه الأرض، ولذلك فقد جعله الله المثل الأعلى للإنسانية، والذي يجب أن يُحتَذى به في العمليّة التربويّة لصناعة الإنسان النبيل حيث يقول الله عز وجل:{ لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ } [الأحزاب: ٢١].

ومن هنا فإن أفضل استثمار في مستقبل وطننا الغالي هو: (صناعة الإنسان النبيل!) وذلك من أجل الحفاظ على ثروتنا الإنسانيّة الحقيقيّة؛ وهي أطفالنا وشبابنا، الذين يشكّلون أهم موارد التنمية الشاملة لبناء المستقبل المُشرق، ونشر ثقافة السّلام في الإسلام، وبالتالي فإن هناك حاجة مُلِحّة لمشروع تربويّ للتعليم، وتطبيق قيم الإنسان النبيل وتنمية قدرته على اتخاذ قرارات أخلاقية راقية ومفيدة، وأن يستفيد من هذا المشروع الملايين من أطفالنا وشبابنا، وذلك عن طريق التنسيق والتعاون مع آلاف المدارس والمؤسسات التربوية.

وكما نعلم فإنّ كل شيء نقوله أو نفعله يعكس اختياراً وقراراً ومن ثَمَّ فإنّ شكل حياتنا يتوقف على كيفية اتخاذنا لقراراتنا، وخاصة القرارات الأخلاقيّة

(*) رواه أحمد في عدة مواضع، وورد بهذا اللفظ برقم (24080)..

التـي تتطلـب القـدرة علـى التمييـز بيـن الاختيـارات والبـدائل المتاحـة لخدمـة الوطن والمواطنين، وتحقيق الأمن والأمان والاستقرار.

وهـذه الرؤيـة التربويـة تتطلـب التـدريب علـى تطبيـق مجموعـة مـن القـيم الجوهرية والتي أسميها: (القيم الخمس لتزكية النفس) وهي: الأمانة والعدل، والمسؤولية، والاحترام، والرحمة.

وكما يبـدو لـي فـإنّ هذه القيم الخمـس هـي أسـاس اتخـاذ القـرارات المصـيبة لبناء الحياة الطيّبة، وهي محور المشاركة الجادّة في تحقيق التقدّم الحضاري للوطن، كما أنّها وسيلة تربويّة إيجابيّة للإسهام فـي صـناعة الإنسـان النّبيـل، وهذه القيم تركّز على ثلاثة عوامل حيويّة في اتخاذ القرارات وهي: التمييز، والانضباط، والفاعليّة.

ومن الجدير بالذّكر أنّ نجاح مشـروع غرس وتطبيق قيم صـناعة الإنسـان النبيل ليس عملية سهلة، ولكنّها تستحق المحاولة المستمرة، كما أنّ النجاح لا يتوقـف علـى المعرفـة وحـدها، بـل علـى إحيـاء ثقافـة الفعـل والعمـل بـروح الفريق.

ولنتذكر دائماً أنّ الخطوة الأولى في الاتجاه الصحيح لنهضة الأمة هي تنمية السلوك الأنيق، وإطلاق طاقة الخير الكامنـة فـي داخلنـا، نحـو مستقبل أكثر إشراقاً وتفاؤلاً؛ يحقق لنا النجاح والسعادة وفقاً لمراد الخالق من المخلوق ".

وفـي إطـار الجهود التـي تبـذل مـن أجـل تعريـف الناشـئة المقبلـين علـى هـذا الزواج، في إطارٍ من التربية بالتعليم، بعد أن قلّت فرص التربيـة فـي حضـن الأسرة بالمصاحبة، يأتي هذا الكتاب: (التربية الزوجية).

وأحب أن أنوه بأن المقصود بـ(التربية الزوجية) في هذا الكتاب هو التعريف

بأصول كيفيات التعامل الشرعي بين الزوجين بما يدعم ما خلقه الله في جِبِلَّتِهِمَا من المودة والرحمة، والسعي إلى الاستقرار والسكن..

وهو بهذا ليس - كما قد يتبادر إلى بعض الأذهان - كتابا فيما يُطالَب به من (التربية الجنسية) المفصلة الدقائق، وإن لم يخل من الإشارة الحَيِيَّة المهذبة إلى الحقوق التي جُبِلت النفوس على المطالبة بها لتحقيق غايات الزواج: من العفة والإحصان، والائتناس، وطلب الولد.

وإني لأسأل الله تعالى أن أكون قد قدمت به شيئا نافعا في تحقيق الغاية التي ألفته من أجلها.

والله من وراء القصد، وهو الهادي إلى الصواب.

الدكتور/ حمزة حمزة أبو النصر
المحلة الكبرى – مصر
غرة ذي الحجة **1430**هـ نوفمبر **2009**م

* * *

الفصــل الأول

هل من سبيل!

الفصل الأول: هل من سبيل؟

ليس الإحساس بالخطر المحيط ببناء الأسر المسلمة، والذي يهدم من هذا البناء بقدر ما يُشَاد منه، بسبب الفرقة (الطلاق) الذي يقع بين الأزواج، وبخاصة حديثي الزواج منهم، قاصرا على بلد واحد من البلاد الإسلامية، بل إن الصرخة المعلنة عن وجود هذا الخطر الداهم تتعالى في البلاد الإسلامية على امتداد رقعتها في أرض الله..

وهذا مثال[1]:

* * *

لابد أن تقوم المناهج بدور لإزالة الأمية الزوجية

المناهج التعليمية لا تقدم ثقافة زوجية للشباب والفتيات تؤهلهم لزواج ناجح، كما أن التعليم لم يعد صناعةً الهدفُ منها الاستثمار البشري... وإذا لم نقدم توعية جنسية وثقافة عاطفية وإرشادات صحية لأبنائنا في إطار علمي ومجتمعي وقِيمِي، فإنهم قد يلجأون إلى مصادر أخرى غير مأمونة لاستقاء المعلومات.

* نتطلع إلى تنمية مؤهلات ومهارات النجاح للشاب كزوج حانٍ على زوجته ومسؤول عن رعيته.

* المغالاة في المهور ومواصفات شريك أو شريكة الحياة أدت إلى عزوف الشباب عن الزواج والبحث عن أشكال غريبة من الاقتران.

* التقاليد والأعراف الاجتماعية الموروثة تلعب دوراً كبيراً في

(1) حوار أُجْرِيَ مع د. أنعام خضر أستاذة أصول التربية والمناهج بكلية التربية الأساسية.

حدوث النزاعات الزوجية ولابد من منهج علمي لمواجهتها.

ثقافة زوجية:

هل المناهج التعليمية تؤهل الشباب والفتيات للحياة الزوجية ومتطلباتها؟

د. أنعام خضر: المناهج لا تهتم بالتشريعات والأدبيات الزوجية فلا تتضمن توعية جنسية، أو ثقافية عاطفية، أو إرشادات صحية، كما لا تخاطب الشباب واحتياجاتهم، ومن ثَمَّ فليس هناك تأهيل لأبنائنا وبناتنا للحياة الزوجية، فالمرحلة الثانوية على سبيل المثال يجب أن تقدم ثقافة زوجية للجنسين، وليس ذلك فقط، بل يجب أن تقدم ثقافة تتناول قضايا الأسرة والمجتمع بشكل تفصيلي ومنهجي، فالشباب في هذه السن يمرُّون بمرحلةِ نموٍّ تكثر فيها التساؤلات، ولابد من توافر إجابات مدروسة ومأمونة.

والمشكلة أن المناهج حتى إذا تعرضت لمثل هذه القضايا فهي لا ترتبط بالواقع، فتناولها للجوانب البيولوجية مثلا يتم من خلال نواح علمية نظرية فقط، ومن ثم يلجأ الشباب إلى مصادر أخرى لإشباع فضوله المعرفي وغريزته، ومن هذه المصادر أصدقاء السوء أو الإنترنت خصوصاً أننا نعيش في مجتمع مغلق، لا تتم فيه مناقشة هذه المسائل بصراحة ووضوح في إطار علمي.

الاستثمار البشري:

يرى البعض أن المناهج تخرِّج فقط موظفين وموظفات، لكنها لا تنتج صناعًا للحياة في ميدان الأسرة والحياة الاجتماعية.. فما مدى

صحة ذلك؟

د. أنعام خضر: التعليم أصبح في وقتنا الحاضر مجالاً للاستهلاك وهدْرًا للقوى البشرية، وليس استثمارا بشريا كما هو الهدف الاستراتيجي للتعليم، ومن ثم لابد أن نجيد فن صناعة التعليم واستثمار القوى البشرية، وتأهيلها لأداء أدوارها المجتمعية، فإذا نظرنا إلى النظام التعليمي في الصين وجدنا أن الدولة توفر فرص عمل للطلاب والطالبات في فصل الصيف؛ حتى يعتمدوا على أنفسهم ويتحملوا المسؤولية مبكراً أما مدارسنا فهي لا تستثمر طاقات الطلاب في فصل الصيف، فما المانع أن تنظم ورش عمل ودورات تدريبية وتعليمية في مجالات مختلفة كأن تكون دورات وبرامج تناسب الأولاد وأخرى تناسب البنات وتتخللها فعاليات تتناول كيف تكون زوجا ناجحا في المستقبل؟ أو كيف تديرين بيتا بنجاح؟ أو كيف تدير أو تديرين ميزانية الأسرة بنجاح؟ أو كيف تسهم الفتاة في إعداد بيت المستقبل؟ أو كيف تعدين طبقك المفضل؟

مواكبة التطور:

*** ما الدور المنوط بالمؤسسة التعليمية لإعداد زوج أو زوجة المستقبل؟**

د. أنعام خضر: دور المؤسسة التعليمية يبدأ من مرحلة الروضة حيث يجب أن تُوَفَّرَ للطفل في هذه المرحلة الحنان والجو الأسْري، وأن تنمِّيَ فيه قِيم الانتماء إلى الأسرة، ثم يتطور دورها وفقا لِسِمَاتِ كلِّ مرحلة تعليمية؛ لأن دور المؤسسة التعليمية مكمل لدور الأسرة

والمؤسسة التعليمية تلعب دوراً كبيراً في حياة المتعلم؛ فهي الشريان النابض الذي يمده بالمعرفة الصحيحة في جميع الميادين والمجالات ومن بينها الثقافة الزوجية، ولابد أن تواكب مناهجنا التعليمية ثورة المعلومات التي لا تخضع إلى أية رقابة، فلا يكفي أن نحذّر أبناءنا من هذا الغزو الفكري، بل يجب أن نوفر البديل بما يتناسب مع أهدافنا وخططنا في إعداد أبنائنا لهذا للمستقبل، ومن القيم التي يجب أن ننميها في الأجيال الحالية قيم استشعار المسؤولية، والاعتماد على النفس وحسن التعامل مع الآخرين، والتفكير في المستقبل.

مدارس نسوية:

*** أشرت إلى أن المناهج التعليمية يغلب عليها الطابع النظري إذا اتصل الحديث بالحياة الزوجية وثقافتها... فهل دراسة النظريات كافية؟**

د. أنعام خضر: من المفترض أن تُعَالَجَ قضايا الزواج بطريقة تكاملية، فمناهج التربية الإسلامية إلى جانب مناهج الاجتماعيات وغيرها تحقق دوراً تكاملياً في صياغة عقل المتعلم، وتوجيه اهتماماته وتنمية إبداعاته وابتكاراته نحو مجالات معينة، ومنها الحياة الزوجية وهذا التكامل موجود إلى حد ما، لكنه ليس كافيا، فنحن يجب أن نستفيد من تجارب الدول المتقدمة، ونأخذ منها ما يناسب قيمنا وثقافتنا، خاصة أننا نقدس مؤسسة الأسرة؛ لأن ذلك جزء من تعاليم ديننا، والأسرة المتماسكة الناجحة هي عماد المجتمع القوي المنتج.

وهناك تجربة رائدة كانت موجودة في مصر إبان العشرينيات والثلاثينيات، وهي مدارس نسوية كانت تخرج زوجات المستقبل، وما كان الهدف من هذه المدارس تخريج موظفات للعمل، بل كانت الشهادات اللائي يحصلن عليها الهدف منها تكوين أُسرٍ سعيدة، وكان الشاب الذي يختار زوجته من خريجات المدرسة النسوية يتفاخر بقدرتها الفائقة على إدارة المنزل وإنجاز أعماله.

الأمية الزوجية:

*** ما قيمة أن تكون هناك مقررات لإزالة الأمية الزوجية؟**

د. أنعام خضر: بالفعل توجد ظاهرة أمية زوجية، فاهتمامات النساء بالموضة والتقاليع أهم من التعرف على معلومة أو تحصيل ثقافة من أجل النجاح في حياتهن، وكذلك كثير من الرجال لا يكلفون أنفسهم البحث عن مصدر أمين لتلقي معلومة صحيحة، وهذا تحدٍّ خطير، فإذا غابت المصادر الأمينة والمعلومات الصحيحة للثقافة الزوجية، فإن الأمية الزوجية ستتفشى في المجتمع، وستترتب عليها نتائج خطيرة ولإزالة الأمية الزوجية يحب أن نقدم للمقبلين على الزواج ثقافة جنسية وبيئية وصحية في إطار تعلمي يتناسب مع القيم المجتمعية العربية والإسلامية، وهذا من شأنه أن يقدم للمجتمع إنساناً سويا يمتلك مؤهلات ومهارات النجاح كزوج حانٍ على زوجته ومسؤول عن رعيته.

ثقافة التيسير:

*** إلى أي مدى يمكن أن تسهم المناهج التعليمية في إشاعة ثقافة**

عدم المغالاة في المهور وعدم المبالغة في اختيار شريك أو شريكة الحياة؟

د. أنعام خضر: مؤسسات المجتمع من مدرسة وأسرة وإعلام وجمعيات تطوعية مسؤولة عن محاربة العادات والتقاليد التي تغالي في الكثير من الأمور كالمهور وغيرها، والمناهج تتحمل جانبا من المسؤولية فيجب أن تؤكد على مجموعة من الأسس والأصول التي ترسخ للتيسير في الزواج، فقد أمرنا الإسلام أن نيسر ولا نعسِّر في مثل هذه الحالات وعلى الرغم أن الإسلام دعا إلى ذلك وحض عليه، إلا أن كثيرا من مجتمعاتنا تقدم العرف على تعاليم الإسلام، والنتيجة كانت عدم مقدرة الشباب على الزواج بسبب الغلوِّ، وتنامي ظاهرة العنوسة، ومن ثَمَّ انتشار أشكال وألوان من الاقتران تحت أسماء غريبة وعجيبة وهذه الظاهرة لابد من بحثها ودراسة أسبابها ووضع علاجات منهجية وعلمية لها.

العادات والتقاليد:

*** ما مدى مسؤولية المؤسسة التعليمية عما يحدث بين الزوجين في مقتبل حياتهما من مشكلات وخلافات؟**

د. أنعام خضر: المؤسسة التعليمية ليست مسؤولة وحدها فالعادات والتقاليد والأعراف الاجتماعية والبيئية الموروثة تلعب دوراً كبيراً في حدوث ثقافات زوجية سليمة، ولا شك أن المؤسسة التعليمية تتحمل جانبا من المسؤولية، فعليها دور تَوْعَوِيٌّ مهمٌّ من أجل دحض العادات الموروثة واستبدال قيم حضارية بها.

فيجب أن تتضمن المناهج خطابا للشاب يحدد دوره ومسؤولياته كزوج، ويصحِّح من مفاهيمه، وكذلك يجب أن تشتمل على خطاب موجه للفتيات يشرح لهن دورهن، ويبين مسؤولياتهن، ويناقش معهن كل شيء في إطار علمي سليم، كما أن مؤسسات المجتمع يجب أن تنشغل بهذا الهَمِّ الزوجي، وفي مقدمتها الخبراء والتربويون وعلماء الدين ورجال الإعلام؟

*** كيف يمكن للأسرة أن تكمل دور المؤسسة التعليمية في تأهيل وإعداد أبنائها للحياة الزوجية؟**

د. أنعام خضر: دور الأسرة حيوي ومهم، وهو مكمِّل لدور المدرسة والجامعة، وإذا كانت المدرسة تقدم معلومات نظرية للطلبة والطالبات، فدور أولياء الأمور توظيف هذه المعلومات عمليا وتقديم القدوة لأبنائهم ومعرفة احتياجاتهم، وسِمات كل مرحلة عمرية يمرون بها، ومحاولة تقديم النصيحة والتوجيه إليهم بطريقة محببة وجذابة.

وفي النهاية:

لا يستطيع أحد أن ينكر دور المناهج التعليمية في تخريج العلماء والأطباء والمهندسين والمدرسين، لكنها من جانب آخر كانت قاصرة ولم تتضمن مقرراتها الدراسية ما يساعد أبناءنا وبناتنا على النجاح في الحياة الزوجية.

والسؤال الآن هو: كيف تقوم المناهج الدراسية بدورها في مسألة تأهيل المقبلين على الزواج؟

لكي تصبح المناهج الدراسية قادرة على مواكبة التطورات السريعة في مجالات الحياة المختلفة، وتساهم في تأهيل الشباب للزواج لا بد من الأخذ بهذه التوصيات:

* ضرورة وضع خطة استراتيجية جديدة للمناهج الدراسية تضع في اعتبارها تأهيل الشباب والفتيات ليكونوا أزواجا وزوجات ناجحين.

* يجب أن تكون المناهج التعليمية قابلة للتعديل حسب مقتضيات العصر، وألا تكون جامدة، فالمناهج عليها التركيز على - سيرة النبي صلى الله عليه وآله وسلم - زوجاً وأباً ليكون قدوة لنا نتأسى به.

* التأكيد المستمر في المناهج على قدسية الحياة الزوجية لدى الشباب والفتيات، وترسيخ قيم الاحترام والصدق والصراحة وتأسيس عش الزوجية.

* التركيز على المقررات التي تزيد من احترام الرجل للمرأة والعكس، وغرسها في الأبناء من الصغر؛ كي يشبوا عليها لمعالجة النظرة الدونية للمرأة.

* وضع مقررات تتناول ثقافة الخطبة والزواج والطلاق والنفقة وهذه يفترض أن تبدأ من المرحلة الثانوية.

* لا بد أن تتضمن المناهج فكر إدارة الأزمات والخلافات.

* * *

ومثال آخر[1]:

" لعل تعميم ما تقوم به بعض الجمعيات من عقد دورات للمقبلين على الزواج يتم فيها التعريف بحقوق كل طرف وبالتعامل بينهما وبحسن تصريف الأمور في المنزل وغيره يسهم في التقليل من طوفان الطلاق.. قبل شهور نشرت الصحف ملخصًا لإحصائيات تقرير صادر عن وزارة العدل مفاده أن نسبة الطلاق في عام واحد في منطقتي الرياض ومكة المكرمة كوّنت 52% من نسبته في المملكة، وأن نسبته في الرياض 29% وعدد الحالات 7085 حالة، وفي مكة 5749 حالة بل إن بعض الإحصائيات أشارت إلى أن من بين كل (5حالات) زواج هناك (4 حالات) طلاق، وأن معدل الطلاق في الرياض وحدها (66 حالة) يوميًّا، وكل ذلك يدل على خلل في العلاقة الزوجية، بحيث تنفكُّ لأدنى سبب بعد الزواج، أو لإخفاء معلومة قبله.

وممّا يؤكد ارتفاع حالات الطلاق أن عدد الحالات التي صدرت فيها الفتاوى من المفتي العام للمملكة في عام واحد بلغت 4 آلاف حالة وهذا لا يعني كل الحالات المعروضة للفتوى، كما أنه من ناحية أخرى يعني أن هذه هي حالات الطلاق الصعبة كطلاق الثلاث بلفظ واحد أو وجود ملابسات، أو شُبَهٍ حول الطلاق.

ارتفاع حالات الطلاق بين حديثي الزواج أمر ملاحظ. فبعض

(1) د. عائض الردادي، أكاديمي سعودي، الاثنين، 9 نوفمبر 2009.

حالات الزواج قد لا تستمر إلاّ أيامًا أو شهورًا، ولا شك أن هناك أسبابًا من أبرزها ضعف الثقافة في حياة ما بعد الزواج للزوج أو الزوجة، فقبل الزواج يعيشان على أحلام ولا يفكران فيما لكل طرف على الآخر وقد لا يتفقان في التفكير وفي الثقافة، وبعد الزواج كل طرف يطالب الآخر بمطالب قد لا تأخذ التدرج والواقعية، ولعلّ تعميم ما تقوم به بعض الجمعيات من عقد دورات للمقبلين على الزواج يتم فيها التعريف بحقوق كل طرف، وبالتعامل بينهما، وبحسن تصريف الأمور في المنزل وغيره يسهم في التقليل من طوفان الطلاق.

ومن أبرز الأسباب خداع الإعلام بتدمير القيم بين الناس وتوجيه الحياة الزوجية إلى الجانب الجنسي الحيواني، وعدم التركيز على جانب المودة والرحمة والسكن التي أوصى بها القرآن الكريم، أمّا آفات المخدرات ونحوها فهي ممّا لا يُعرف إلاّ بعد الزواج؛ ولذا فإن إدخال الكشف عنها قبل الزواج أصبح أمرًا واجبًا؛ لئلا يُخدع أحد الطرفين.

آفات الطلاق كثيرة: من خداع، وإخفاء للمعلومات، ومن إدمان للمخدرات، ومن عدم تربية الزوجين ليكونا أبوين وليعرف كل منهما حقه على الآخر، ولو اعْتُنِيَ بذلك بمثل العناية بالبذخ في حفلات الزواج لقلّت حالات الطلاق، ولو عُقدت دورات تثقيف تَرسُم الحياة الزوجية في إطارها الصحيح وأنها لن تكون حياة خيال خالية من المشكلات، ولا حياة شقاء يشعر فيها الزوجان أنهما قد دخلا سجنًا، بل هي حياة مودة وتراحم وتعاطف وتغاضٍ عن الهفوات، وبذلك

يسير المركب إلى شاطئ الأمان.

أضرار الطلاق ليست على المرأة وحدها، بل على الرجل أيضًا. ولكن الأكثر تضررًا هم الأطفال الذين يعيشون شقاء الحياة، وبخاصة إذا صاروا محل تنازع بين أبويهم، والطلاق لن يمتنع حصوله، ولكن سيكون في النسب المعقولة، وللأسباب المعقولة.

* * *

مطلقات تحت العشرين ضحية الزوج أم التربية!![*]

إذا كان الطلاق تجربة قاسية على امرأة ناضجة تعدت الثلاثين من عمرها، ترى ما هو أثرها على فتاة لم تتخط العشرين أو تجاوزتها بقليل خاصة بعد انتشار ظاهرة الطلاق السريع في هذه الأيام أو كما يقولون " الزواج على ورقة طلاق ".

وهذه الظاهرة ليست في مصر فقط، بل انتشرت في عدة دول عربية، فقد كشف الجهاز المركزي للتعبئة والإحصاء المصري عن ارتفاع عدد المطلقات إلى (مليون و495 ألف مطلقة) بنسبة (5.34%) في السنة الأولي من الزواج، و(5.12%) في السنة الثانية، وأكد أن مصر تشهد حاليا (حالة طلاق كل 6 دقائق) بمعدل (240 حالة طلاق يوميا).

كما أشار الدليل الإحصائي لوزارة العدل السعودية إلى أن مجموع عقود الزواج بالسعودية بلغت (64.339 ألف حالة) خلال العام الحالي يقابلها (15.697 ألف حالة طلاق) مما يعني أن نسبة الطلاق في المملكة تبلغ (24%) بمعنى أن كل (ثلاث حالات زواج) يقابلها (حالة طلاق).

أما الكويت فتشهد وصول نسب الطلاق إلى (35%) أي يحدث طلاق (كل ساعتين و45 دقيقة)، كما أكدت دراسة حديثة تناولت

(*) منقول دون الوقوف على المصدر، لذا لزم التنويه.

الطلاق في المجتمع القطري وجود (319 حالة طلاق) مقابل (978 حالة زواج)، وأن أكبر نسبة من المطلقات حوالي (34.72%) تتركز في الفئة العمرية من (20 إلى 24 عاما).

وأفادت الإحصاءات أيضاً أن حالات الطلاق بمدينة الرباط تصل إلى (23%) من حالات الزواج، وترتفع هذه النسبة قليلا في مناطق أخرى بالمغرب، والأمر لا يختلف كثيرا في الإمارات أو الأردن.

طريق الندامة:

لم تعد البنت المتزوجة مبكراً محظوظة لفِرارها من العنوسة ومشاكلها، فهي غالباً ما تقع في الطلاق المبكر لتعاني نظرة المجتمع لها على أنها نصف امرأة: فقدت براءة البنات، ولم تحتفظ ببريق المرأة المتزوجة، لعل قصة إحدى المطلقات تحت العشرين القادمة توضح مدى مرارة التجربة.

كلما زار العريس صديقه، واستقبله في بيت أسرته لتنظيم أمور دراستهما بكلية الحقوق، كانت شقيقة زميله تثير إعجابه بأدبها ونشاطها أو كما تقول رفيقتها - التي تنقل تفاصيل هذه التجربة - " أعجبته من سهرها على خدمتهما ".

ومباشرة بعد حصوله على الإجازة في الاقتصاد، والتحاقه بإحدى الشركات الخاصة، فاتح صديقه في موضوع التقدم لخطبة أخته، وهي ما زالت تذهب كل صباح إلى الثانوية لتتابع دراستها بالسنة الأولى من البكلوريا، وكان شرط والديها أن يخطبها " وينتظرها حتى تكمل دراستها ".

حصلت التلميذة المخطوبة على شهادة الباكلوريا، وبدأت تستعد مباشرة لعقد قرانها، وإقامة حفل زفافها في الأسبوع الأول من شهر يوليو، فمرت عليها الوقائع كأنها شخصية خيالية داخل أحداث مسلسل مصري، خاصة بعد أن استجابت لرغبته، فامتنعت عن تسجيل اسمها ضمن لائحة الطلبة الجدد بكلية الآداب.

كانت الكارثة التي ارتجت لها أركان وجودها، عندما اكتشفت في الشهر الرابع من التحاقها ببيت الزوجية، أن شريكها الشرعي " مصاحب عليها وصاحبته حامل في شهرها الخامس "! هذا مضمون ما صرحت به المرأة الشابة التي زارتها، وقدمت نفسها على أنها كانت مرتبطة بزوجها وهو طالب في الكلية!

نقلت التلميذة الحاصلة على الباكلوريا الخبر إلى أمها، فرافقتها لتواجه شريكها بحقيقة أمر تورطه قائلة " طلق لي بنتي واستر هذيك المرأة الحامل "!

ثم تلخص صديقتها المحنة التي كابدتها التلميذة المطلقة بعبارة " مر عليها هذا العام زحل "! خاصة وأنها طُلّقت بعد فوات أوان التسجيل بالكلية.

تمثل حالة هذه التلميذة محنة مطلقة صغيرة في العام الأخير من مرحلة ارتدائها للثياب المدرسية، لتجد نفسها مباشرة أمام الحقيقة المرة التي تقول " البنت المطلقة في سن مبكر تخسر رأسمال المرأة التي لم يسبق لها الزواج ".

تحكمات الأب:

تروي مطلقة أخرى قصتها بكل أسى قائلة: أنا سيدة مطلقة في العشرين، منذ سنتين تقدم لخطبتي ابن عمي وهو شاب متزوج ولديه طفل، فوافق والدي، وقبض مهري دون علمي وموافقتي، بعد سنة جاء هذا الخاطب ليعقد القران، فثرت وغضبت ورفضت الارتباط به وحدثت مشاكل كبيرة بين أبي وأولاد عمي انتهت بطلبهم للمهر.. لكن والدي كان قد أنفقه فثار وغضب وضربني وحملني مسؤولية ما حدث.

في هذه الأثناء تقدم خاطب جديد فوافق والدي سريعا وقبض المهر وأعطاه لابن عمي لينهي بذلك مشكلته معه، أما أنا فقد تم الزواج سريعا وبتكتم كبير لأجد نفسي مع شخص لا أطيقه لدرجة أنني كنت أنام في غرفة منفصلة عنه، وبعد أسبوع حصل الطلاق بناء على طلبي فَجُنَّ أبي وثار، وضربني قائلا: " جلبت لي العار " وسؤالي: هل أنا مخطئة؟

مطلقات لأسباب تافهة:

شبل أبو المحاسن " المحامي بالاستئناف " يؤكد - حسب ما ورد بصحيفة الجمهورية - أن نسبة الطلاق باتت عالية بين الشباب فالزواج لا يدوم أكثر من ستة أشهر كما يقول، أما أسباب الطلاق فتافهة للغاية فقد طالعنا هذا الخبر.. " عندما قال الزوج لزوجته: يا أميرة.. طلبت الطلاق " وأميرة اسم زميلة له في العمل، ورغم اعتذار الزوج رامي 28 سنة " مهندس معماري " إلا أن الزوجة

راندا " 22 سنة " بكت وطلبت الطلاق!! وتنظر القضية أمام مكتب التسوية بمحكمة الأسرة.

ويوضح شبل قائلاً: وهذا يوضح أن أسباب الطلاق تجعلنا نبحث وراء الأسباب؛ فالتوجيه الأسري معدوم: فالأم والأب لا ينقلون للأبناء قدسية الزواج، كما أن بُخْل الأزواج سبب مهم لطلب الطلاق والحالة الاقتصادية لها دور كبير؛ فالزوج لا يستطيع الوفاء بالتزاماته تجاه زوجته كذلك البعد عن الدين وغياب الوعي وأيضا سوء الاختيار.. ويلفت النظر إلى أن الرجل أيضا يعاني من الطلاق كما تعاني المرأة وإن كانت معاناته أشد، فقد يظل بدون زواج بسبب أنه يتردد ويخاف من الزواج مرة أخرى، ويقارن دائما بين العروس المنتظر وزوجته.

فلسفة الزواج:

ويرى د. **إلهامي عبد العزيز** (رئيس قسم علم النفس بجامعة عين شمس)، أن فلسفة الزواج الحديث لا تقوم على حب الاحتفاظ بالزوج فالتنشئة الأسرية قاصرة عن هذا الفهم الصحيح للزواج وقدسيته وقصور الوعي الديني وفقدان جوهر الزواج وهو الحب والتقدير والتضحية.

كما يؤكد د. إلهامي أن سوء الاختيار وراء حالات الطلاق فطرفا الزواج الزوج والزوجة يختار الآخر لذاته، ولذا فهذا يؤكد أننا يجب أن نعود للزواج العائلي، فالاهتمام ببيئة الزوج أو الزوجة مهم؛ فيجب علينا أن نختاره مع عائلته أو نختارها مع عائلتها، ويجب أن يكون هناك تكافؤ بين الزوجين من الناحية الاقتصادية ومن ناحية السن ومن

الناحية العلمية أيضا، ومن الأسباب الجوهرية للطلاق " تدليل الأبناء "، والزواج في سن صغيرة؛ بحيث أن يكون من السهل عليه الزواج بمساعدة والديه وبالتالي يسهل عليه الطلاق؛ فهو لم يتعب في الزواج ولم يتحمل مسئولية، كما أن افتقاد القدوة من أهم أسباب الطلاق فهو يرى أباه وأمه والمعاملة السيئة والتفرقة بين الولد والبنت.. وكل هذا وراء الطلاق السريع.

* * *

لا يتكيفن مع حياتهن

كان زيادة عدد المطلقات سببا أدعى لدراسة أحوالهن في السعودية فجاءت نتائج دراسة علمية سعودية تكشف أن معظم المطلقات السعوديات يعانين من سوء التكيف رغم ارتفاع مستواهن التعليمي.

فقد أظهرت الدراسة أن (42%) من المطلقات السعوديات يعانين من سوء التكيف الشخصي بعد الطلاق، ونسبة غير المتكيفات اجتماعيا بلغت (32%) ونسبة غير المتكيفات أسريا (30%).

وأظهرت النتائج أن أكثر من ثلث المطلقات تزوجن دون سن الثامنة عشرة، وأن ثلث المطلقات في العينة تقريباً لم تستمر حياتهن الزوجية أكثر من سنتين ونصف السنة، كما أوضحت ارتفاع نسبة الطلاق بين من تزوجن بمن هم دون المستوى الاقتصادي لأسرهن.

والسؤال الذي يطرح نفسه الآن هل زيادة نسبة المطلقات تحت العشرين في الوطن العربي راجعة إلى تنشئة الأبناء على عدم تحمل المسؤولية وعدم تقديس مؤسسة الزواج؟!!

خطوة على الطريق

مجلس الشورى السعودي

يعتمد مادة عن التربية الزوجية في المدارس[1]

بعد تزايد حالات الطلاق في المجتمع السعودي، وانتشار بعض المظاهر الأخرى كالعنف الأسري والمشاكل الاجتماعية والنفسية والمالية أيَّد عدد من أعضاء مجلس الشورى وعلماء النفس إدراج مادة عن التربية الزوجية، أو ما يُسمى " بالتربية الأسرية " ضمن مناهج التعليم العام والعالي في المملكة العربية السعودية.

ونقلت مصادر إعلام سعودية، عن العلماء إشارتهم إلى أهمية خضوع النقاط التي يجب أن يتضمنها المنهج للضوابط الشرعية والنفسية لتشمل: اقتصاديات الأسرة، وميزانيتها وبنودها، وكيفية تفهم الآخر وأن يتوافق المنهج مع متطلبات كل مرحلة بحيث يتضمن واجبات البنت كزوجة وأم، وحقوقها على الطرف الآخر، وحق الآخر عليها.

وتوقعوا أن إدراج مادة التربية الأسرية كمادة منفصلة سيقلل من حالات الطلاق المتزايدة بالمملكة في ظل انفجار المعلومات المغلوطة عن الحياة الأسرية والزوجية، وتربية الأبناء، مما يخلق اضطرابات نفسية وخوفاً من الزواج أو الفشل لكل من الجنسين.

---

(1) من جريدة الرياض.

ونقلت صحيفة (المدينة) عن عضو مجلس الشورى (الدكتور محمد آل زلفة) قوله: " إنه من الضروري إدراج مادة تثقيفية للحياة الأسرية بتوافق المنهج مع متطلبات كل مرحلة مدرسية أو جامعية على ضوء ما تكشف من مشاكل تواجه المجتمع من حالات الطلاق المرتفعة وأسبابه ".

فيما قال عضو لجنة الشؤون التعليمية (الدكتور أحمد آل مفرح): " إنه يوجد في الخطة الدراسية الجديدة لوزارة التربية والتعليم مسعى جديد لإيجاد أسلوب التشريب للقضايا الأسرية والزوجية وهموم الأسرة بالمناهج والمواد الدراسية للبنين والبنات "، مؤكداً أن التوعية الأسرية هدفٌ سامٍ لما يمُرُّ به الفتى أو الفتاة في مستقبل حياتهم الزوجية، وجيِّد أن يُطرَح لهم بعض القضايا المهمة التي تساعدهم على حل الإشكاليات والخلافات التي قد تحدث بينهم مستقبلاً لمعرفة مواجهتها بحكمة ".

وطالب وكيل قسم الاجتماع والخدمة الاجتماعية بجامعة الإمام محمد بن سعود (الدكتور عبد المجيد نيازي) وزارة التربية والتعليم بإدراج مادة التربية الاجتماعية في المدارس وقال: " إن الإنسان بحاجة إلى أن يتعلم جميع المهارات الحياتية من الصغر وحتى الكبر " وأضاف: منذ ثلاث سنوات ومطالبتنا بتدريس التربية الاجتماعية مستمرة، وتتضمن المادة مهارات التعامل بالحياة الأسرية والزوجية.

كما أيد عضو المجمع الفقهي الدولي(الدكتور محمد النجيمي) استحداث مادة تعنى بالتربية والأسرة وقال: " إنه يجب إدراجها في المرحلة الثانوية والجامعية؛ ليتعلم الطلاب والطالبات: ليتعلم الشاب كيف يحترم زوجته وأبناءه، وفي المقابل كيف ترعى الفتاة بيتها وزوجها بالضوابط الشرعية والنفسية والاقتصادية "، مشيراً إلى أن هذه الخطوة ستقلل من حالات الطلاق بالمجتمع السعودي بعد الوعي الكافي لإنشاء أسرة صحية نفسياً؛ وهو كيف يتعامل مع الزوجة وما هي حقوقها بطريقة فنية تربوية وشرعية قوية.

* * *

قريبا وزارة التربية والتعليم تدرس مادة الثقافة الزوجية

ما يثير التساؤل دائماً للفرد - خاصة من خاض تجربة الحياة الزوجية سواء من الجنسين الذكور أو الإناث - هو تواجد التصادم الكثير بين الطرفين، ولكن لو رجعنا للوراء لوجدنا أن المسألة تحتاج لدراسة وافية، وأنا من وجهة نظري أرى أن تدريسَ مادةٍ للثقافة الزوجية من الثانوية العامة وحتى الجامعة - سواء للبنين أو البنات - سوف يقلل بشكل كبير نسبة المشاكل الزوجية، وكذلك يقلل حجم حالات الطلاق السنوية.. لذا فإن تدريس هذه المادة سوف يفتح أبواب الثقافة على مصاريعها لطلاب العلم الذين بإمكانهم الوصول لأي معلومة قد يتخوف منها المسؤولون بالتعليم..

لهذا.. وبما أن العالم أصبحت ثقافاته مكشوفة ومعروفة، فلا بد من التثقيف الأسري والزوجي بين الطلاب؛ لكي يدرك الطالب أو الطالبة حجم المسؤلية، وتُزرع بقلوبهم المحبة والألفة، وطريقة التعامل المثالية بين الطرفين؛ من ناحية الواجبات والحقوق، ناهيك عن الأمور الدينية لهذا الشأن، والمجتمع يوجد لديه شريحة كبيرة من المثقفين والدكاترة يستطيعون تأليف هذه المادة، لتدرس بمدارسنا ابتداء من الثالث ثانوي وحتى الجامعة كمادة أساسية بين المناهج الأخرى كالعربي والدين...

* * *

وتستمر المطالبات

إنشاء جامعة الحياة الزوجية

نحن بحاجة لجامعة الحياة الزوجية، يُدَرَّس فيها فنٌّ تعامل الزوج مع الزوجة، والزوجة مع الزوج، وتُدَرَّس مواد عن الحياة الزوجية وأساليب التعايش الأسري، يقوم بتدريس هذه المواد معلمون ومعلمات عندهم خبرة واسعة، وتجربة طويلة في حسن العشرة ولديهم التخصص في حل المشكلات الزوجية، وتكون هناك دورات للشباب والشابات قبل الزواج؛ حتى يتعلم الجميع الحياة الزوجية الراشدة على نور من هدى الإسلام، والتجارب الصحيحة الناضجة في هذا الباب؛ حينها لا يتزوج الفتى والفتاة إلا بعد معرفة تامة بكيفية التعامل، واحترام المشاعر، وأداء الحقوق، حينها تنتهي غالب مشكلاتنا الأسرية، ومآسينا الاجتماعية؛ كقضية الطلاق، والهجر، والشقاق، والغضب، وإهمال الأبناء، وسوء التربية، ونحوها من المعضلات.

قرأت كتبا غربية في هذا الباب، فإذا كثيرٌ من أفكارها موجود عندنا في ديننا الحنيف، لكنها لا تُفَعَّل لدينا في حياتنا، وبقيَتْ رهينة الكتب، فحصل عندنا عنف اجتماعي وأسري، وقسوة وتنافر في الحياة الزوجية، تنتهي بالفراق والطلاق، وتهديم الأسرة، وضياع الأبناء وإبطال مشروع الزواج، وهدم مقاصد البيت في الإسلام، ووعظ الناس وعظاً شفوياً لا يكفي في تطبيقهم وامتثالهم للأفكار الراشدة

والعلوم النافعة؛ بل ينبغي أن يكون هناك تدريب عملي وتطبيق ميداني، مثل من يأخذ دورات في الخطابة والإدارة والتجارة.

وفي كتاب (قوة الصبر) للكاتبة (أم جيه رايان) ذكرت أن مجموعة من الطلاب متوسطي الذكاء تدربوا على الصبر، ومجموعة أخرى عباقرة لم يتلقوا تدريباً على الصبر، ثم تزوج الجميع فوُجِد أن نسبة الطلاق عند من تَدرَّب على الصبر نسبة ضئيلة، أما عند العباقرة الذين لا يملكون صبراً فقد ارتفعت النسبة إلى خمسين في المائة، نحن نحتاج إلى تمارين في الحياة الزوجية قبل الزواج؛ حتى نأتي إلى بيت الزوجية ونحن على أتم الاستعداد للتعامل مع الأحداث الطارئة فيه.

ليس الزواج مشروع بناء فيلا ولا شراء سيارة، ولا العمل في مزرعة، إنما الزواج قضية إنسانية، وعبادة ربانية، ومهمة كبرى؛ لأن فيه تكوينَ أسرة، وبناء جيل، وعمارة أرض، ويوجد لدي رسائل جمعتها من الندوات والمحاضرات والقنوات الفضائية والإنترنت لشباب طلقوا زوجاتهم لأسباب تافهة سخيفة، ثم ندموا وتحسروا، ولو أنهم عرفوا الحياة، وتعلموا فن التعامل مع الزوجة لما أقدموا على هذا القرار السيئ. نريد من جامعة الحياة الزوجية أن تجمع لنا نصوص الوحي وتجارب الأمم، ومعارف الإنسانية في هذا الباب، ويقوم الأساتذة بتدريسها للطلاب والطالبات، وامتحانهم في هذا الباب. إن الدابة لا تعلف في أسفل العقبة (أي أنه لا ينفع العليق ليلة السفر)، وإنما تعلف قبل أيام وإن الحياة الزوجية لا تصلح للأوغاد الأغمار قليلي التجربة ناقصي العلم والعقل؛ لأن بعضهم يعيش في

مثاليات وخيالات فيشترط شروطاً في زوجته لا توجد في فاطمة بنت سعيد بن المسبب ولا في سكينة بنت الحسين، ولا في زبيدة زوجة هارون الرشيد! وتجده هو أحمق من هِبَنَّقة [1]، وأبخل من مادر، وأجبن من أبي حية النميري، وأبشع منظراً من الجاحظ، لماذا لا نعيش بشريتنا وواقعنا ونعترف بأخطائنا ونبدأ بإصلاح أنفسنا، ونعلم أن زكاة الغنم الأجرب إنما هي بشاة جرباء منها، وكما قال ابن الوردي:

كُلّ أهلِ العَصْرِ غَمْرٌ وأَنا ::: مِنْهُمُ فاتركْ تفاصيلَ الجملْ

وإذا فتحتنا جامعة الحياة الزوجية فسوف ننهي (70%) من حالات الطلاق، والمشكلات الأسرية، وسوف نقفل ملفات السب والشتم واللعن والضرب والصياح والنواح والضجيج والصجيج في البيت وسوف نأتي إلى الحياة الأسرية وعندنا علم نتعامل به، ودُرْبَةٌ نواجه بها الأخطار ومعرفة عميقة نتصرف بها أمام أحداث البيت، مشكلتنا أننا نتعلم فن الطبخ والنفخ، والتزلج على الثلج، وصيد الأرانب والحمام، وجمع الطوابع والمراسلة [ونترك ما هو أهم لحياتنا وألزم][2].

* * *

(1) أحد الناس، يضرب به المثل في شدة الحمق، راجع كتب الأمثال لمعرفة القصة. وما بعده من أسماء هي لأشخاص يضرب بكل منهم المثل في الصفة التي عُرف بها.

(2) من مقال للدكتور / عائض القرني.

نظرات تربوية في العلاقة الزوجية[1]

برعاية وزارة الشؤون الاجتماعية والعمل أقامت الجمعية الوطنية للتوعية الاجتماعية محاضرة حول العلاقة الزوجية ودور التربية الأسرية فيها (نجاحاً وفشلاً) وذلك في مكتبة الأسد بدمشق للمحاضريْن د. لينا الحمصي د. ياسر جاموس. وقد قدم مسؤول الجمعية للمحاضرة بالقول:

الزواج هو الطريق السَّويُّ المشروع الذي يحقق للفرد غايته وللأمة مصلحتها، وللإنسانية استمرارها، وغير ذلك يكون الشذوذ والانحراف. ولو لم يكن الزواج لعجَّ المجتمع بأولاد لا كرامة لهم ولا أنساب؛ وفي ذلك طعنٌ للأخلاق الفاضلة وهتك للأعراض.

وأضاف: قد يُبنى الزواج على العاطفة والحب المتبادل بين اثنين أو على العقل أي نتيجة تفكير كلا الطرفين أو أحدهما بمصلحته.

والزواج الكامل هو الذي يُبنى على العاطفة والعقل معاً، لأن خلوّه من أحد الشرطين لا يُنشئ أسرة سعيدة. ولهذا كان البحث دائماً عن طريق السعادة الزوجية أمراً تفرضه الأوضاع النفسية والاجتماعية السليمة وهي نتيجة للتوافق بين الزوجين.

والزواج الشرعي هو الطريق السليم لتحقيق هذه العلاقة حيث يشعر كلا الزوجين بالطمأنينة والسعادة. ولهذا الزواج أسسه وقوانينه

(1) إيمان أحمد ونوس 2009/7/3.

وقواعده والشروط التي إذا ما تحققت كتبت السعادة والأمان للزوجين معاً.

واليوم نود أن نلقي الضوء على بعض الآراء التربوية والعلمية حول هذه العلاقة من قبل (الدكتورة لينا الحمصي) و(الدكتور ياسر جاموس) أستاذ الصحة النفسية في كلية التربية بجامعة دمشق.

والبداية مع (د. لينا الحمصي)، التي روت قصة زوجين أحبّا بعضهما، لكن الزوجة/17 عاماً/ لم تستطع التأقلم مع حياتها الجديدة وبيئة الزوج وعائلته، كما كانت تقول دائماً أنها لا تعرف كيف تتحول الأمور التافهة إلى قضايا خلافية كبيرة، وبعد سنتين انفصلت عن زوجها.

ما الأسباب وراء فشل الزواج بعد فترة قصيرة..؟

هل هي الزوجة، هل هو الزوج، هل هما كلاهما معاً..؟

إن هناك أسباباً تتجلى في غياب موضوع هام جداً في التربية الأسرية، وهو موضوع التربية الزوجية.

إنه علينا أن نفرق بين مفهومي التربية والعلم. فالعلم مهمته إدخال المعلومة إلى ذهن المتعلم، أما التربية فتُعنى بتدريب المتعلم على تطبيق ما تعلمه على أرض الواقع، بمعنى آخر نقل المعلومة إلى حيّز التطبيق.

ومن هنا يتضح كم نحن بحاجة إلى مسألة التربية الزوجية.

في هذا الإطار فإن مجالس الشورى في بعض الدول وعبر المواقع

الإلكترونية تحث وتطلب إدخال مفهوم التربية الزوجية إلى مناهج التعليم الثانوية والجامعية، بسبب ازدياد وارتفاع نسب الطلاق في العالم العربي.

ونعتقد أن الخلل والحل لا يكمن في الطلاق أبداً، ومشكلة العالم العربي والإسلامي عموماً أنه يتناول المشاكل دون معرفة الأسباب وإيجاد الحلول لها.

فالعلاج لا يكفيه إقامة الندوات والمحاضرات، إنه بحاجة إلى تربية حقيقية تتبناها مؤسسات عدّة:

* المؤسسات الإعلامية بكافة وسائلها، والتي تقوم اليوم وللأسف بدور سلبي في العلاقات الأسرية والزوجية.

* والمؤسسات التعليمية التي تفتقد لدورها الإيجابي والفعّال في هذا المجال، والمعنية قبل أي شيءٍ كان بإدراج هذه المسألة في مناهجها التعليمية وفق قواعد وقيم المجتمع.

* وأيضاً يأتي دور المؤسسات الدينية، إضافة لدور مؤسسات المجتمع المدني من خلال إقامة الدورات التأهيلية وورشات العمل.

* والدور الأكبر يكون للوالدين في تعزيز تربية إيجابية حول هذه المواضيع؛ من خلال توعية الأبناء حول مفهوم ومعنى الزواج والعلاقة الزوجية، وعدم تبني مظاهر مكلفة وخادعة أثناء التحضير للزواج إضافة إلى رفض - أو الابتعاد عن - المهور المرتفعة والنظر للزواج من ناحية مادية بحتة من قبل الأهل. ولا نغفل إمكانية التوافق بين أسر كلا الزوجين.

تحدثت الدكتورة الحمصي عن فكرة كتابها(فن التواصل الزوجي) لإيمانها بأن الحياة والعلاقة الزوجية تحتاج إلى فن ومهارة؛ لأنها تختلف من مكان إلى مكان، ومن بيئة إلى أخرى والشخص الماهر هو من يتقن اكتشاف واستخدام مفتاح الشخص الآخر. فأغلب الرجال يريدون من زوجاتهم التغيّرات الكاملة بما يتوافق مع طبائعهم حتى في طريقة التفكير بما يصل إلى التغيير الكامل بنسبة 100%..

وهذا أمر خاطئ لأنه على الرجل أن يتعرَّف طريقة تفكير الزوجة لكي يتوصلا إلى فهم حقيقي لماهية العلاقة بينهما. وحتى نستطيع أن نفهم الآخر علينا التعرّف على طريقة تفكيره. والزواج يحتاج إلى الذكاء الوجداني، أو فن التواصل، والذي يتجلى عبر مظاهر بسيطة لكنها عميقة: كالابتسامة والتي تعتبر اللبنة الأولى لتعزيز العلاقة مع الآخر وأيضاً الإفصاح عن المشاعر والعواطف للآخر؛ لأن في ذلك تمتين لمشاعر الحب والعلاقة معا، والابتعاد عن الروتين في العلاقة من خلال ما يُسمى بالدردشة بين الزوجين، أو بين أفراد الأسرة، لما لهذه الدردشة من دور هام في تمتين أواصر العلاقة وتعرف كل طرف بالآخر. إضافة إلى كف أو ابتعاد الزوجين عن المقارنة بين أحدهما والآخرين ومحاولة تعزيز الإيجابيات عند الآخر حتى ولو كانت قليلة.

ومن هنا يجب أن تقوم العلاقة الزوجية على المودة والرحمة والحب.

ثم تحدث (الدكتور ياسر جاموس) قائلاً:

إن النظريات التربوية والنفسية والاجتماعية تؤكد على مسألة الاختيار في الزواج لكلا الطرفين؛ لأنه أول الحقوق لهما، ومن ثمّ على مسألة التوافق بينهما من حيث التفكير والطباع والعواطف.

وهناك عدة نظريات تعاملت مع مسألة العلاقات الزوجية:

- **النظرية التكميلية**: وتوجد لدى الطرفين، أي أن كلا منهما يريد من الآخر ما ينقصه، فيسعى إلى الزواج طالباً هذا من الشريك.

- **نظرية التحليل النفسي**(فرويد) والتي ترى أن الشخص:

1- إما يبحث عمّن يشبهه.

2- أو يبحث عن الشخص الذي يحميه.

3- الصورة الوالدية: حيث يكون الطرفان صورة مثالية للأم والأب بحيث ترغب الفتاة بالزواج من رجل يشبه أباها، وكذلك الأمر بالنسبة للشّاب الذي يرغب بفتاة تشبه أمه.

وقد توسعت هذه النظرية لترتبط بالتنشئة الاجتماعية التي تترك صورة واضحة للفتاة أو الشّاب عن الشريك في المستقبل.

- **النظرية القدرية**: وتمثل الاعتقاد لدى الكثير من العامّة أنه ومنذ الولادة مقدر لأحد الطرفين أن يرتبط بالطرف الآخر(مقولة النصيب) وهذا أمر غيبي.

- **الشريك المثالي**: أي أن الإنسان يبحث عن فتاة أحلامه بالنسبة للشّاب، وفارس الأحلام بالنسبة للفتاة منذ الصغر.

والسؤال الذي يطرح نفسه هنا: هل يجد الإنسان هذا الشريك..؟

الجواب ليس دائماً، أي ليست كل حالة زواج قائمة على القبول العقلي والعاطفي.

- **التوافق الزوجي**: أي إيجاد مقياس للتوافق الزوجي قدر الإمكان من خلال خلق حالة تعايش بين الواقع الموجود عند الشريك والرغبات أو الأمنيات المرغوبة منه لدى كل طرف(الزوجين)ويتمثل التوافق الزوجي باتفاق نسبي بين الزوجين على الموضوعات الحيوية والمشتركة.

وكثيراً ما يكون العكس في العلاقات الزوجية، أي عدم وجود التوافق ما بين الواقع والرغبات، وهذا ما يخلق مشكلات ربما مستعصية.

- **التوافق العقلي والفكري**: قد تحدث البعض عن ضرورة خلق هذا النوع من التوافق، الذي لا يتم إلاّ من خلال التكيّف أولاً مع ما هو موجود، ومن ثمّ محاولة الولوج لفكر الآخر لمعرفة آلية تفكيره وتعامله لإيجاد قاسم مشترك من أجل التوصّل لنمط من التكيّف والتأقلم مع البيئة الجديدة لدى الطرفين. إذ لا بدّ أن يكون لدى كل طرف القدرة على التكيّف والتأقلم مع الواقع الجديد، هذا التكيّف الذي يحتاج إلى تهيئة تربوية لسهولة الانتقال بين البيئات.

- **التوافق الاجتماعي**: أي التقارب بين نمطي التربية والتنشئة الاجتماعية لدى الطرفين، وهذا من شأنه أن يخلق القدرة على

التكيّف والتأقلم عندهما معاً.

- **العادات والتقاليد المتبعة عند البيئتين**: إذ توجد بعض السلوكيات البسيطة التي تنغص الحياة، والتي تتلاشى في حال كان هناك توافق في البيئتين من هذه الناحية.

طريقة حل الاضطرابات في العلاقة الزوجية:

هناك مدرستان لحل هذه الاضطرابات:

1- **المدرسة السلوكية.**

2- **المدرسة المعرفية.**

والمدرسة السلوكية تقرّ بأن الحياة والسلوك هي مجرد مثيرات واستجابة، والسلوك الإنساني يقوم أساساً على هذه المسألة وبالنسبة للعلاقة الزوجية يجب أن تقوم على تعزيز السلوكيات الإيجابية من خلال الإيحاء والتذكير.

أما المدرسة المعرفية فتقوم على تغيير البنى العقلية عند الطرف الآخر.

مثلاً، في البداية يُنظر للمرأة على أنها جسد فقط، وبعد ذلك تتضح الصورة والحاجة على أنها ليست فقط هكذا وإنما تتعداها لمعرفة فكرها وعقلها وروحها ونمط تعاملها.

وربما يُطرح السؤال الآتي:

هل أستطيع أن أغيّر في البنية العقلية للشريك؟ والجواب ربما.

وإذا لم يطرأ تغيير في البنية المعرفية لدى الطرفين فلن يكون هناك توافق زوجي أبداً.

إن مجمل هذه المواضيع، وهذه العلاقة الحساسة (الزوجية) تتطلب وجود مؤسسات إرشاد زواجي لأجل التدريب على القيام بما يمكّن الزوجين من الاستمرار.

وأيضاً لا بد من وجود السلوك والمعرفة معاً لإنجاح العلاقة الزوجية.

والهدف من ذلك كله تخفيض نسبة الطلاق والعنوسة لأنهما باتتا ظاهرتين مخيفتين في المجتمع العربي.

* * *

طاعة الزوج في مخيلة البنات [*]

تختلف النصائح الموجهة إلى البنات قبل الزواج من منطقة إلى أخرى حسب الثقافة والعادات والتقاليد.. فبعض المناطق تركز على تلقين البنت حقوق الزوج، وبعضها تلقن البنت حقوق أهل الزوج، على اعتبار أن حياتها القادمة ستكون معهم، وبعضها تلقن البنت الطرائق الناعمة للاستحواذ على الزوج، وبعضها تحث البنت على استبعاد كل حواسها والاستسلام للزوج كيفما كان، فهو قدرها الذي لا مفر منه إلا إلى القبر.

وكل النصائح موجهة لصالح الزوج، وكيفية إسعاده وتوفير أسباب الراحة له بعد الزواج، ولم نجد إلى الآن من يهتم بإعداد الزوج للزواج فلا نجد نصائح موجهة للزوج عن حقوق الزوجة، ولا توجيهات عن كيفية إسعاد الزوجة، أو الحفاظ على مشاعرها. ربما لأن الكبار مقتنعون أن هذا الشاب المقدم على الزواج قد يكون عمره صغيراً وخبرته ضعيفة إلا أنه رجل مكتمل الرجولة، وليس بحاجة إلى تلقينه النصائح مثل ما يفعلون مع المرأة، وربما كثرة النصائح الموجهة إلى الزوجة تتم من منطلق النظرة التقليدية التي ترى أن المرأة تحتاج باستمرار إلى من يوجهها، لأنها ناقصة

(*) بقلم/ سعاد سالم السبع.

عقلاً، ومتهورةٌ عاطفةً في عُرف بعض الآباء والأمهات، بينما الرجل هو الأقوى والأعقل والأكثر نضجاً.

والغريب في الأمر أنه حتى المناهج الدراسية تسير على هذا المنوال؛ فكل ما يخص الزواج والأسرة هو من شأن المرأة، وهي التي يجب أن تبادر لحماية الأسرة من التفكك، وعليها أن تتحمل مسؤولية استقرار الأسرة عن طريق القيام بواجبات زوجها وبيتها وأطفالها، ولم نجد شيئاً مماثلاً موجهاً للرجل ودوره في الحفاظ على استقرار الأسرة وحمايتها من الخلافات الزوجية، ومن الضياع والتفكك!!.

وللأسف، المناهج الدراسية لم تزل في بعض المواضع تؤيد الثقافة التقليدية، وتسهم في تحجيم دور المرأة؛ فعلى سبيل المثال يوجد في منهج اللغة العربية للمرحلة الثانوية النص العربي التاريخي المشهور حول الوصايا العشر للزوجة، التي قدمتها الأم العربية لابنتها وهي تؤهلها إلى الانتقال إلى بيت زوجها، والتي من أشهرها (كوني له أمة يكن لك عبداً) وهو نص جميل وعميق، يدعو إلى مبادرة المرأة في الطاعة على أمل أن تخلق هذه الطاعة زوجاً مثاليًّا يسعد الزوجة، لكن قراءة النص وفق الثقافة التقليدية تركز على جملة الشرط، وتتغاضى عن جملة الجواب. [أي أنها تركز على: كوني له أمة، وتتجاهل: يكن لك عبدا] المؤلف.

وكان الأجمل أن يكون هناك نص مشابه يحث الرجل على المبادرة

في إسعاد الزوجة.. وأتذكر هذا النص منذ أكثر من عشرين سنة حينما كنت تلميذة في المدرسة، فقد كان مقرراً في منهج اللغة العربية ولا يزال صامداً أمام حركات التطوير إلى يومنا هذا.

لم أزل أقرأ تلك الوصايا من باب أنها أدب أُسْريٌّ جميل يستحق القراءة؛ حتى شاءت الصدفة أن أحضر للإشراف على تدريس إحدى الطالبات المعلمات المتدربات على التدريس في المرحلة الثانوية في أثناء التربية الميدانية في إحدى المدارس، ولاحظت أن الدرس كان حول ذلك النص، ولفت نظري تحول الحصة إلى جدل حاد بين المعلمة والطالبات.

وكانت المعلمة في موقف محرج، فقد حولت الطالبات الموضوع من حصة نصوص أدبية إلى محاكمة للمنهج، وللمعلمين، وللتربية بصورة عامة، وبالرغم من صغر سن الطالبات، وعدم وجود خبرات الزواج في صفوفهن؛ فقد تحولت مناقشاتهن إلى جدل مثير حول مبادئ العلاقة الزوجية، وكيف يتم بناء الحياة بين الرجل والمرأة حتى تستقر الأسرة؟!.

ولاحظت أنهن غير راضيات عما تحاول أن تثبته المعلمة من وصايا لطاعة الزوج، وأحببت أن أتدخل لأكتشف مفهوم الفتيات في هذه المرحلة للزواج، فوجدت أنهن لا يُقدِّرْنَ هذا المفهوم، ولا يُؤْمِنَّ أن هناك زوجاً يستحق أن تنفذ الزوجة كل تلك الوصايا من أجله ومقتنعات أن المنهج يطرح كلاماً غير واقعي.

ومن وجهة نظرهن: أنه حتى وإن نفذت الزوجة تلك الوصايا

مع الزوج في هذا العصر، فإن الزوج لن يقابل هذا التنفيذ إلا بمزيد من التعالي والتحكم والسيطرة التي ليست من الدين الإسلامي في شيء؛ لأن الزوج الجديد - كما يعتقدْن - سيظن أن الدين شرع الزواج لراحة الزوج ولطاعته هو فقط وأن المرأة لم تخلق إلا لراحة الزوج وطاعته؛ فإذا لم تكن كما تقول هذه الوصايا فهي التي تُعاقب وحدها، والزوج - بناء على تلك الوصايا - لا يأتي منه أي تقصير.

وحين سألتُ: لماذا يشعرن بذلك الشعور ولم يتعرضْنَ بعد لخبرة الزواج؟!.

كانت الإجابة الجماعية بأن النماذج موجودة لدى كل واحدة منهن فيما يحيط بها من علاقات زوجية بين الرجال والنساء في أسرهن وأقاربهن وجيرانهن؛ لدرجة أنهن قدَّمْن احتجاجهن على المنهج، وأنه يهتم بمشكلات الرجل أكثر من مشكلات المرأة، وأنه يتبنى كل ما يحبه الرجل، ويدخله تحت مفهوم الدين الإسلامي والحفاظ على الأسرة، بينما ما يهم المرأة يكاد يكون مهملاً؛ مع أن الأسرة مكونة من الرجل والمرأة، والمرأة هي الأكثر تحملاً لمشكلات الأسرة....!!.

وخلال المناقشة تساءلت الطالبات بصوت واحد: لماذا لا تكون مثل هذه النصائح موجهة للرجل أيضاً؟!!.

وفعلاً لم تستطع المعلمة الجديدة إقناعهن بما في المنهج، ولم تجد أي مدخل للهروب من الفشل في قيادة الصف، مما استدعى تدخلي

بتوجيه الطالبات إلى ترك النص جانباً، وإجراء مناقشة ثنائية فيما بينهن تعتمد على العصف الذهني حول حقوق الزوج وحقوق الزوجة، وواجبات الزوج وواجبات الزوجة، فانهمكن في تنفيذ المطلوب.

ومن خلال مناقشاتهن اكتشفت أنهن أكثر وعياً بشروط الحياة الزوجية في هذا العصر من كثير من المنظرين الاجتماعيين، فقد وضعْن قائمتين بالحقوق والواجبات للطرفين، وربما تصلح معايير لمواصفات الزوج والزوجة القادرين على بناء أسرة مستقرة في عصر العولمة، مما يوحي بأهمية إشراك الطلبة والطالبات في تطوير المناهج؛ فهن أكثر إحساساً بمشكلاتهن وأكثر صدقاً في التعبير عن حاجاتهن.

فمتى تهتم التربية بواقع الأبناء والبنات؟!.

* * *

الفصل الثاني

ليس الأمر جديدا

الفصل الثاني:
ليس الأمر جديدًا
تعرفه الأمهات والبنات منذ قرون

ليست المطالبة بتدريس (التربية الزوجية) في المدارس - على اختلافٍ في تحديد المرحلة التعليمية التي يبدأ فيها تدريسها - وليست المطالبة بإنشاء جامعة لتعليم الناشئة أصول التربية الزوجية ليس كل ذلك بالأمر المبتدع، ولا المستحدث، وإن كان وجوده - أي تعليم أصول التربية الزوجية - كان يتم في البيوت وليس في حجرات أو مدرجات الدراسة.

وقد كنت حريصًا في خلال تدريسي مادة اللغة العربية لطالبات (قسم الطفولة، بكلية التربية، بجامعة المنصورة) على انتقاء ما كنت - ولا أزال - أراه أولى بالانتقاء والاختيار للتدريس، مما يسهم في تحقيق غاية تدريس التربية الزوجية، وإن كان ذلك يتم بقدر ضئيل، بمقدار ما تسمح به ظروف تدريس المقررات، ومن بين ما كنت أدرسه للطالبات موضوعات من نحو: (هند بنت عتبة تختار زوجها) وهي محاورة بين هند وأبيها في صفات الزوج المرشح للزواج منها، و(حديث أم زرع) المرويّ في البخاري، و(وصية أمامة بنت الحارث لابنتها) وكلها يدور محتواها حول أصول التربية الزوجية (أو الأسرية)..

وكانت هذه الموضوعات تؤصل لفكرة أن الأسرة العربية ممثلة في نبيها صلى الله عليه وسلم الذي كان يَسْمَرُ أحيانا مع نساء بيته

فيحكي لهن ما كان من النسوة الإحدى عشرة اللواتي اجتمعن فتعاهدن على أن يتحدثن عن أزواجهن، ولا يكتمن من أسرار الأزواج شيئا فيسرد أقوالهن، ثم يعلق على قول أخيرتهن، وأفضلهن، بقوله لعائشة - رضي الله تعالى عنها - **(كنت لك كأبي زرع لأم زرع، غير أني لا أطلقك)**، وممثلة كذلك في هذا النضج الفذ لهند بنت عتبة، وهي تأخذ العهد على أبيها ألا يزوجها إلا بعد أن يستشيرها ويستأمرها أو يستأذنها ويعرض عليها أوصاف المتقدمين لخطبتها دون ذكر الأسماء لها، فيفعل وتسمع وتعلق، ثم تختار، ويتِمُّ لها ما أرادت ثم تثبت الأيام حصافة رأيها، ودقة اختيارها..

وممثلة كذلك - وبشكل ألصق وأوثق صلة بما نحن فيه - بـ(وصية أمامة بنت الحارث، لابنتها أم إياس، عند زفافها إلى ملك كندة)، التي أجعلها، وما يتبعها من تحليل ودراسة مثلا على وعْي الأمهات - منذ عشرات مئات السنين - بأهمية التربية الزوجية، بالقدر الذي كانت تتيحه ظروف ذلك الزمان....

أما الأم الموصية: فهي أمامة بنت الحارث.

وأما أبوها: فهو عوف المحلم الشيباني.

وأما البنت التي هي العروس: فهي: أم إياس بنت عوف.

وأما الزوج المُهْدَى إليه العروس: فهو الحارث بن عمرو ملك كندة.

وأما نص الوصية: فهو:

لما حان أن تُحمَل " أم إياس " إلى زوجها " الحارث بن عمرو " ملك كندة، خَلَت بها أمها أُمامة بنت الحارث، وقالت تُوصيها:

(أي بُنية.. إنَّ الوَصيةَ لوْ تُركتْ لِفضلِ أدبٍ تُركتْ لذلكَ مِنكِ ولكِنَّها تذكرةٌ لِلغافلِ، ومَعونةٌ لِلعاقلِ.

ولوْ أنَّ امرأةً استغنتْ عن الزوجِ لِغِنَى أبويْها وَشدَّةِ حاجتِهما إليها، كُنتِ أغنَى الناسِ عنهُ، ولكنَّ النساءَ للرجالِ خُلقْنَ، ولهُنَّ خُلِقَ الرجَالُ.

أيْ بنيةُ.. إنكِ فارقْتِ الجوَّ الذي منهُ خرجتِ، وخلَّفتِ العُشَّ الذي فيهِ دَرَجْتِ، إلى وَكْرٍ لمْ تعْرفيهِ، وقَرينٍ لمْ تألفِيهِ؛ فأصبحَ بِمَلْكِهِ عليكِ رقيبًا ومليكًا، فكُوني لهُ أمةً يكنْ لكِ عبْدًا وشيكًا.

يا بنيةُ.. احْمِلي عنِّي عشْرَ خِصالٍ تكنْ لكِ ذُخرًا وذِكرًا:

الصُّحْبَةُ بالقناعَةِ، والمعاشَرَةُ بحسنِ السمعِ والطَّاعةِ، والتَّعَهُّدُ لِمْوقعِ عينْه، والتَّفَقُّدُ لِموضعِ أنفِهِ؛ فَلا تقَعْ عيْناهُ منكِ عَلى قبيحٍ، ولا يَشَمَّ منكِ إلا أطيبَ ريحٍ، والكُحْلُ أحسنُ الحُسْنِ، والماءُ أطيبُ الطِّيبِ المفقودِ، والتعهُّدُ لوقتِ طعامِهِ، والهدوءُ عنهُ عندَ منامهِ؛ فإن حرارةَ الجوعِ مَلْهَبَةٌ، وتَنْغِيصَ النومِ مَغْضَبَةٌ، والاحتفاظ ببيتهِ ومالِهِ، والإرعاءُ على نفسهِ وحشمِهِ وعيالِه؛ فإنَّ الاحتفاظَ بالمالِ حُسْنُ التقديرِ، والإرعاءَ على العيالِ والحَشَمِ حُسْنُ التدبيرِ، ولا تُفشِي لَهُ سِرًّا، ولا تعْصَيْ له أمرًا؛ فإنكِ إنْ أفشيتِ سرَّهُ لم تَأمَني غدْرَهُ، وإنْ عصيْتِ أمرَهُ أَوْغَرْتِ صَدْرَهُ، ثم اتَّقِي مع ذلكَ الفرحَ إنْ كانَ

تَرِحًا، والاكتئابَ عندهُ إنْ كانَ فَرِحًا؛ فإنَّ الخصلةَ الأولى من التقصيرِ، والثانيةَ من التَّكْديرِ، وكوني أشدَّ ما تكونِينَ لهُ إعظامًا، يكنْ أشدَّ ما يكونُ لكِ إكْرامًا، وأشدَّ ما تكونينَ له مُوَافَقة، يكنْ أطولَ ما تكونِينَ لهُ مُرافَقةً.

واعْلمِي أنكِ لا تَصِلِينَ إلى ما تُحِبِّينَ حتى تُؤْثِري رِضاهُ على رضاكِ، وهواهُ على هَواكِ، فيما أَحْبَبْتِ وكَرِهْتِ، والله يخيِّرُ لك.

* * *

وهذه وصية أمامة بنت الحارث.. في دراسة تاريخية تحليلية[1]

هذه الوصية تعد من أفضل الوصايا وأكملها في موضوعها، وهي تمثل تحفةً أثريةً فكريةً حيةً؛ تجب على الأجيال مدارستها، والتمعُّن بدقة والتوغُّل في مراميها، وليس وقوفًا لفظيًّا عابرًا؛ لا يكشف عن عمق دلالاتها؛ فالتهميش لهذا الرصيد التراثي يعدُّ قطعًا للتواصل بين ماضي الأمة وحاضرها؛ فدخول الأمة مرحلة التراجع الحضاري يعني الكف عن تجديد الهوية وبعثها، ويعمل على تشويه المستجدات الإبداعية.

فالوصية خطوة تهدف إلى تنمية إنسان، بل جعلت تنميته ذات أولوية مطلقة، وفيها منفعة في الحضِّ على طاعة الزوج، وحسن التبعُّل والقيام بخدمته، وإحسان معاشرته، وإيثار ما يهواه؛ لتقتدي بذلك من النساء من بلغها خبرُ هذه الوصية حتى تتأسى بها؛ فتقر أعين أزواجهن بهن.

الإبداع الفكري في الوصية:

1 - بناء الوعي:

في بؤرة اللا شعور تحرَّكت لدى الأم نوازع فطرتها، وبكل تلقائية أسهمت في فتح دائرة الانغلاق لدى ابنتها المقبلة على حياة جديدة فالانغلاق يسهم مساهمةً فعالةً في تشكيل عقلية (البعد الواحد)

---

(1) بقلم: د. محمد صادق.

فـأرادت الأم إزاحـة السـتر الـذي أحـاط بابنتهـا طيلـة حياتهـا حفاظـًا عليها.

وهـا هـي قـد وصـلت بهـا بعـد رحلـة السـنين، وآن لهـا أن تسـلّم ابنتهـا زمـام أمرهـا، فتقـود هـي حياتهـا بـذاتها، فأخـذت توقـظ فـي ابنتــها حــسَّ المسؤوليــة، وتُلقــي التبعــة، وتُشــعل فيهــا وهــج " الـوعي بالـذات " بعـدما أوقفتهـا عنـد (حـدود ذاتهـا)، وذلـك عـن طريـق إقامـة جسـور التواصـل مـع (القـرين) فالجهـل بحقّـه وعـدم إدراك الطريقــة المثلــى للتعامــل معــه ســوف يحرمهــا جــزءًا مــن وعيها بذاتها، أو قد تفقد سعادة هذه الذات.

إن النجاح مع الآخرين، أو الإخفاق معهم لـن نـدرك حجمـه إلا مـن خلال الانفتاح على الآخرين انفتاحًا يمكننا من رؤيةٍ نافذةٍ إلى جوهر ما هُمْ عليه، ويمكننا من حل الأزمات الداخلية؛ فلا بد من استيعاب كل ما يجدُّ في العلاقات، وهذا ينمِّي الانسجام ويُديم أواصر الترابط " ويكـوِّن سـدًّا يمنـع تسـرب أي قطـرة خـلاف قـد يـزداد فتغـرق فيـه الأسرة.

وهذا ما حاولت الأمُّ بناءه فـي عقليـة ابنتهـا، لكـن بـلا فلسفة غامضـة ولا استغراق منطقي، فلديها حسٌّ مرهف، فهي تـدلّل باللمحـة، وتُفهم بالإشارة، وتعي بالنظرة، فجاءت فلسفتها فطرية.

" وأخطـر مـا فـي الانغـلاق هـو تشـكيل العقـل الخيـالي، الـذي يحمـل الأفكار الخاطئة عن الواقع المعيشي؛ مما يجعله ينهار عند احتكاكات الحيـاة الجـادة مـع مـن يعيشـون خـارج دائرتـه.. إن الانطـلاق يولّـد

الخبرة والخبرة تولّد الثقة بالنفس، والمنغلقون على ما لديهم لا يستطيعون إلا أن يكونوا خائفين غرباء، والخوف والغربة من عوامل الاضمحلال ".

وهذا كله - وأكثر - أرادته الأم بذكائها الفطري الصافي؛ لذلك تأثرت الابنة بكلامها؛ " فمن طبيعة الكلام إذا أثر في النفس أن ينتظم في مثل الحقائق الصغيرة التي تلقى للحفظ ".

الاتصال بين الأم وابنتها وموضوعيته:

أول أنواع الاتصال التي عرفها الإنسان هي الاتصال وجهًا لوجه أو ما نسميه " بالاتصال الشخصي "؛ " فأبسط صور الاتصال هي التي تتم بين فردين، ولذلك فالاتصال ليس إحساسًا أو شعورًا ذاتيًّا، وإنما هو سلوك يقع خارج حدود ذواتنا "؛ فالاتصال يزيد المعلومات، وبالطبع تتغيَّر وتتطوَّر آلية التفكير وبناء الذات، والاتصال وسيلة للترابط والتماسك في المجتمع، " وعن طريق الاتصال يجني الإنسان كثيرًا من المكاسب والمعارف والتجارب التي تؤهله لتبوُّ مركزه اللائق به في مجتمعه ".

والأم تجهِّز ابنتها للذهاب لملك كندة فهي ملكة؛ ولذلك خلت بها قبل رحيلها فكان الاتصال الشخصي بينهما؛ فالاتصال له تأثير بالغ على الأفكار وما يترتب عليها ".

من هنا برزت أهمية هذه الخلوة بين الأم وابنتها ليلة زفافها وهكذا يجب أن تكون الأمهات؛ " فالاتصال فضلاً عما سبق هو ظاهرة اجتماعية مهمة للجنس البشري؛ فهو يكرِّس سمتين رئيستين في أي

مجتمع ناجح وهما:

1 - العمل على زيادة القدرة من جانب الأفراد على التكيُّف الاجتماعي المتبادل.

2 - العمل على زيادة درجة اندماج الأفراد في الجماعات ".

وهذا ما نجحت الأم في إيصاله إلى ابنتها؛ فهي مقبلة على حياة جديدة لا بد من التكيف معها، لتبادل التأثر والتأثير؛ فليس المطلوب محو شخصية الابنة، بل العمل على التكيُّف والتنمية، ثم على هذه الابنة أن تندمج في القبيلة والجماعة التي أصبحت إحدى بناتها، تحمل همهم وتفرح لفرحهم.

وعناصر عملية الاتصال هي:

1 - (المرسل) وهو هنا الملقي (الأم).

2 - (المستقبل) وهو المتلقي (الابنة).

3 - (الرسالة) وهي هنا (الوصية).

4 - (الوسيلة) وهي هنا (الألفاظ والتراكيب بدلالاتهما والإشارات والصور).

5 - (التأثير) وهي الغاية التي أرادتها الأم من الفهم والإفهام وكل هذا في وصية الأم.

وللطبيعة الخاصة التي أحاطت نشأة " أم إياس " أرادت الأم أن تكفكف من الغلواء التي نشأت عليها ابنتها؛ فهي ابنةٌ مَنْ لا حُرَّ بواديه.

والوصية حفظت لنا اتصالاً مع الماضي؛ فها نحن نطالع ونتدارس صفحةً من كتابه، فنظل أوفياء له، متواصلين مع امتداده، بارعين في النهل من معينه مع الابتكار والتجديد.. " قال لازويل: الاتصال له ثلاث وظائف: من بينها نقل التراث الاجتماعي من جيل إلى الجيل الذي يليه " " وليس من شك أن الاتصال يتم به نقل تراث الأجداد إلى الأحفاد، ومن خلاله تحتفظ الأمة بشخصيتها، وتقوم بنقل مناقبها وذلك بنقل التراث الثقافي إلى الأجيال، وبمراجعة هذا التراث نرى كيف انعكست فيها قيم المجتمع التي عززت شخصية الأمة ".

2 - معرفة حدود الذات:

إذا أدرك المرء أبعاد ذاته فهو يتعامل من خلال ذلك الإدراك مع أي مشكلة أو موقع تعاملاً موضوعيًّا؛ لأن الجهل بحدود الذات يؤدي إلى الكبر والغرور والتهور، ويؤدي إلى نكران الذات، وعدم الاستفادة من إمكاناتها المقدرة لها "، وهذا ما حاولت الأم غرسه في ابنتها فقالت لها: " **ولكن النساء للرجال خلقن ولهن خلق الرجال.. فكوني له أمةً يكن لك عبدًا** "، و " **اعلمي أنك لا تصلين إلى ما تحبين حتى تؤثري رضاه على رضاك، وهواه على هواك، فيما أحببت وكرهت** ".. حاولت الأم كسر موروث يعوق امتداد المستقبل نحو آفاق السعادة؛ ألا وهو موروث الآبائية " **لغنى أبويها، وشدة حاجتها إليها** "، فعملت على نبذ الآبائية " وكثيرًا ما يكون تراث الآباء سببًا في تعطيل العقل والاستفادة من خير جديد ".

ذكَّرت الأم ابنتها باستقلاليتها الجديدة، وأنها يجب أن تعْبُر جسرَ

ماضيها العائلي الذي كان مسئولاً عنها؛ فهي اليوم ستكون مسؤولةً عن بيت جديد.. " **أي بنية، إنك فارقت الجو الذي منه خرجت وخلّفت العش الذي فيه درجت إلى وكرٍ لم تعرفيه، وقرينٍ لم تألفيه فأصبح بملكه عليك رقيبًا ومليكًا** ".

نلاحظ أن الوصية " منوال تنسج عليه ضروب النشاط الاجتماعي وليست لونًا من الترف للمسرَّة والتسلية، والأم تريد أن تتحوَّل الأفكار إلى أشياء متمثّلة في واقع الحياة ".

3 - الإقناع بالنقل الفعال للمعلومات:

والمعلومات التي لا نستطيع دمجها في مبادئ ونظم عامة؛ لا تجدِّد سوى جزء يسير من الوعي "؛ ولذلك شرعت الأم في الحديث عن العموميات، والصورة الكلية للموضوع " **ولكن النساء للرجال خلقن ولهن خلق الرجال** " ويمكننا الإقناع بنقل المعلومات نقلاً تفصيليًّا، منه ما يلي:

أولاً: التحدث عن التفاصيل، وربطها بالصورة الكلية للموضوع من حين لآخر، وكان ذلك واضحًا في وحدة الموضوع، ومن مظاهر الربط والاتصال استخدام الضمائر المكنَّى بها عن الزوج بعد التصريح بكلمة " الزوج " تبادل الإظهار والإضمار؛ إشعارًا بأن الزوج هو محور الحديث والاهتمام، ومن الجدير بالذكر أن ضمير الكناية عن الفتاة لا يُذكر إلا حين أمرها أو تكليفها بفعل أو نهيها وتحذيرها من شيء مما يوحي بثقل التبعة.

حقًّا.. إن الأم أعطت زوج ابنتها مكانته؛ فهو بحق أسد العرين

[والسيد: هو " الزوج " في قوله تعالى:{وَأَلْفَيَا سَيِّدَهَا لَدَا ٱلْبَابِ} [يوسف: ٢٥] أي صادفها زوجها]، زوجة بلغ بها منتهى الطاعة صورة الأمَة في تخشعها، وبذلت جهدها ابتغاء مرضاة زوجها؛ فأخذت صورة الأمَة وما هي بأمَة، إن هي إلا سيدة عزيزة عاقلة، وكانت تبعيتها لزوجها تبعيةً تستوجب عزةً، فهي تبعية التبعة والاتباع البنَّاء وليست المذلة والهوان؛ فقابل الزوج ذلك بمنتهى الشفقة والرحمة فبلغ صورة العبد في لينه وسكونه.

والصورة من البلاغة بمكان؛ فالأصل (كوني له كالأمة – يكن لك كالعبد) ولكن المجاز أعلى منزلةً وأسمى بيانًا، فمالت عن التشبيه الوضعي، وجنحت إلى ما يوهم الاستعارة (التشبيه البليغ)؛ حيث إنه ادِّعاء أن المشبه به هو ذاته المشبه، فجاء خبرًا عنه، فهو أبلغ في الدلالة على وضوح الحال، وأبين كمالاً في رسم الصورة.

(كوني له أمةً.. يكن لك عبدًا).

فالمعادلة: " كوني له.. يكن لك

أمة.. عبدًا "

لما كانت له.. كان لها.

(كوني.. يكن)

(له.. لك)

لمَّا بادرته بـ(أمة) لبَّاها بـ(عبدًا).

استخدمت الأم التعبير الأدنى ولم تقل (كوني له سيدة يكن لك سيدًا

كفؤًا) لسببين:

1 – - أن ابنتها ابنة " عوف بن محلّم الشيباني " سيد قومه، والزوج ملك كندة، فهما ليسا بحاجة إلى ما يُعلي قدرهما.

2 - - أن الأم ذكَّرت ابنتها بأن ما يُؤْثِرُه الرجل هو لين جانب زوجه، وليس نديَّتها له؛ فالزوجة أخلت ساحة السيادة للرجل، هنا تجري الأمور سوية، لا يشعر بمن يزاحمه، بل يشعر بالوحشة ويشعر بحاجته إلى من تؤنسه، وتملأ قلبه حبًّا؛ فيتحقق " كنت له أمة فأصبح لي عبدًا "، و " يكن " من جهة الزوج تضمين أو علاقة لزومية، وفي إطارها العام " تفاعل واستجابة " أو سببية " مجاز مرسل "؛ فالشيء يستدعي نظيره.

* استخدام الترقيم في سرد ما تريد توصيله للآخرين من معلومات: ففي رواية " العقد الفريد " جاءت الوصايا مرقَّمة مزدوجة (الأولى والثانية والثالثة والرابعة)، وهكذا؛ فالتسلسل المرقَّم يوحي ببرمجة فكرية، وأن الأمر لم يكن مجرد خواطر سانحة، فالوصية ليست مجرد انطباعات إنشائية، تلقي الكلام على عواهنه؛ بل هي أفكار دفعها عقل بعدما برمجها ورتبها وصاغها.

* استخدام أقل عدد ممكن من الكلمات المعبرة الموجزة، جاءت الوصية عبارة عن رسائل سريعة خاطفة، وكأنها تعليمات تنفَّذ وتوقيعات تلقى للحفظ، والمقام يقتضي ذلك.

* استخدام المقارنة والتشبيه.. كثيرًا ما استحضرت الأم المقابلة لتوضيح الصورة لابنتها، وليكتمل رسمها للأمر؛ فاستخدمت التقابل

لتبرهن على أن بديل حسن الطاعة سيئ، وعاقبته وخيمة؛ لتحذر ابنتها من مغبَّة تغليب هواها على هوى زوجها، وعدم طاعته في السراء والضراء، وكذلك استخدمت أعلى درجات التشبيه؛ وذلك لترسيخ جدية الأمر، وبيان خطورة عدم أخذه بما هو أهله.

4 – بناء منهجية في التفكير:

أرادت الأم أن تسنَّ لابنتها دستورَ حياتها؛ فأخذت في وضع لبنات صرح سعادتها المستقبلية، وأولى هذه اللبنات إزالة التعصب لقبيلتها؛ فالتربية المتوارثة تغذي الانتماء القبلي؛ فلا مجد ولا شرف إلا للقبيلة..

وهل أنا إلا من غُزّيّة إن غَوت * غويت وإن ترشد غزية أرشد

" وحين تمتد هذه التربية عبر الأجيال فإنها تُورث مرضًا خطيرًا وهو (التركيب العقلي الأحادي)؛ الذي يكون عاجزًا عن الاستفادة من أكداس المعلومات المتاحة له، بل قد يختص منها ما يغذي نفسيته ويسوغ له أفعاله وأفكاره مما يزيد تعصبه الأعمى ".

وهذا ما دفع الأم للتعريض بخطورة استمرارية الانتماء القبلي القديم، وبيَّنت أنها مرحلة يجب تجاوزها في إطار النظرة المستقبلية الواقعية؛ " فالتكيف المتوازن يتطلب نوعًا من التجاوز عن بعض المفاهيم والآليات القديمة التي ليست لها سوى قيمة وفعالية زمنية "..

" أي بنية.. إنك فارقت الجوَّ الذي منه خرجت، وخلَّفت العش الذي فيه درجت ".

5 - الواقعية:

وهي ركيزة مهمة من ركائز الموضوعية؛ فكثيرًا ما نقع أسرى حركة ترددية بين الماضي بمُثُلِه وقِيَمِهِ وخبراته، وبين المستقبل بآماله وخططه ومشاريعه، متجاوزين الواقع وظروفه وضروراته، أي نعيش لحظتين لا نملك واحدة منهما.. " **وشدة حاجتها إليك كنت أغنى الناس عنه، ولكن النساء للرجال خلقن ولهن خلق الرجال** ".

ومن مظاهر الواقعية:

أ - الانشغال بالواقع:

وهذا ما قامت به الأم؛ فأخذت تطوف بمخيلة ابنتها نحوه " الصحبة بالقناعة، والمعاشرة بحسن السمع والطاعة، والتعهد لموقع عينه ".

ب - تقدير العوارض وحسن التعامل معها (مهارة التوقع):

" **وكوني أشد ما تكونين له إعظامًا يكن أشد ما يكون لك إكرامًا وأشد ما تكونين له موافقةً يكن أطول ما تكونين له مرافقةً، واعلمي أنك لا تصلين إلى ما تحبين حتى تؤثري رضاه على رضاك، وهواه على هواك، فيما أحببت وكرهت** ".

وهي في كل ذلك تضع التفاصيل لكل قسم، والأسباب الموجبة له إذ لعل ابنتها لا تدرك معنى من المعاني التي ذهبت إليه الأم؛ لأن تجربة " أم إياس " في الحياة محدودة لمَّا تصل إلى غاية الإدراك بعد.

ثم تواصل الأم في دائرة الوصايا لتختم بتحذير من مغبَّة أمر يكون معه الفراق الأبدي، فتحذرها من الأمور التي تفكّك عرى الألفة والوفاق بين الطرفين، فتصل إلى ما لا تحمد عقباه.

6 - الاستدعاء الانطلاقي:

وإنما أقصد به استدعاءَ الكمِّ المعلوماتّي، واستحضار التجارب والاستفادة منها عمليًّا، استفادةً انطلاقيةً ينطلق بها صاحبها نحو التطور والرقي؛ فطبيعة اشتغال الذهن بالمعلومات الواردة إليه تسبِّب له بعض الأضرار والمؤثرات السلبية في منطقيته وطلاقته، والمعلومات التي لا نستطيع دمجها في مبادئ ونظم ونماذج عامة تقل الفائدة منها؛ فهي لا تجدد سوى جزء يسير من الوعي " ولكنها تذكرة للغافل، ومعونة للعاقل ".

وكثافة المعلومات وتدفقها قد يوقف الإبداع، ويحول دون الاستفادة من هذا الكم إن لم يبرع في توظيفه، وكثيرًا ما يربى تابعًا مقلدًا، وهذا قصور في منهج التفكير " والشيء قد يموت بصورة ما إذا قطع عن وسطه الثقافي المعتاد؛ إذ إن لغته خارج هذا الإطار تفقد معناها ".

أرادت الأم لابنتها ألا تكون أسيرةَ القصور الذاتي، فترهقها تبعات قصورها الإدراكي لطبيعة الحياة الجديدة، فتلهث خلف الحلول لما ترتب على هذا القصور، وتكون دائرة إنتاجها العقلي هي وضع الحلول المبتسرة، أو ردود الأفعال، فعلَّمتها الأم فن القيادة وسر السيادة " **كوني له أمةً يكن لك عبدًا** " **ولا تفشي له سرًّا ولا**

تعصي له أمرًا " وكوني أشد ما تكونين له إعظامًا يكن أشد ما يكون لك إكرامًا ".

الاحتفاظ " **والاحتفاظ ببيته وماله، والإرعاء على نفسه وحشمه وعياله** "، وحسن التوقع " **وأشد ما تكونين له موافقة، يكن لك أطول ما تكونين له مرافقة** "، والاستشراف المستقبلي " **واعلمي أنك لا تصلين إلى ما تحبين حتى تؤثري رضاه على رضاك وهواه على هواك فيما أحببت وكرهت** "، كل هذا ذخيرة، كما قالت الأم في بداية وصيتها: " **احملي عني عشر خصال تكن لك ذخرًا وذكرًا** " تستدعيها ابنتها وقت الحاجة؛ فالأم أعطت ابنتها درسًا هو عصارة حياتها ورسمت لها طريقها الصحيح.

الأم تهيِّئ ابنتها نفسيًّا، وتلمست الأم الوقت المناسب لإسداء النصيحة؛ فاقتنصت الفرصة السانحة، واستجمعت الأم قلبها وألجمت عاطفتها بنور عقلها؛ فتوهَّجت نصيحتها ضياء، وامتد عطاؤها عبر الأجيال والأزمان، في ليلة تطلق الأمهات العنان لعواطفهن ويسترسلن بكاءً، فلقد استقلَّت الابنة، وخرجت من البيت الذي ملأته أنسًا، تترك الأم فارغة الفؤاد، لكن أمامة طراز آخر وجَّهت عاطفتها الحَرَّى وأفرغتها حِكَمًا تُسديها لابنتها؛ فخرجت حِكَمًا واعيةً خلدها التاريخ " وجماع البلاغة التماس حسن الموقع والمعرفة بساعات القول، وقلة الخرق بما التبس من المعاني أو غمض " وهذا ما فعلته الأم.

فالأم تَعْلَمُ الرهبة النفسية التي تكون لدى كل فتاة هذه الليلة؛ فهي قد

مرت بتلك الأحاسيس من قبل، وها هي تسكب السكينة على ابنتها حنانًا وتلطفًا وإيناسًا؛ فلقد برعت الأم في استهلال نصيحتها " **أي بنية إن الوصية لو تركت لفضل أدب تركت لذلك منك** ".

عنصر التشويق كان من الأم؛ فعليه تقوم الرسالة، ويصاغ الخبر " فخير الكلام ما شوق أوله إلى سماع آخره "، ومما برعت فيه الأم استخدام لفظة " بنية " و " يا بنية أمك " وبعض كلمات اللغة لها معنى عاطفي وجداني، إضافةً إلى معناها الدلالي الأساسي، ومن أمثلة الكلمات الغنية بالمعنى الوجداني أو المعنى النفسي: " أم، ابنة "، وكل كلمة من هذه الكلمات لها معنى أساسي مصحوب بشحنة غنية من العواطف، والأم هي الوالدة، وهي أيضًا رمز العطاء والفداء.

والأم هنا استخدمت " بُنية " مسبوقةً بالنداء، أو مقدرةً بالنداء، أو " يا بنية أمك "؛ ففي علم الدلالة الاهتمام بالمؤثرات الخارجية مما يوضح المعنى ويزيد في تفهيمه واستجلائه، " فأدوار المخاطبين تقوم على العلاقة بين المتكلم والسامع تؤثر في معاني الجمل المتبادلة بينها والعلاقة السابقة هي علاقة ودية ".

وبدأت الأم " بإظهار ما الحسن فيه أوضح وما النفس بتقديمه أعنى " فابنتها متوترة قلقة كأي فتاة ليلة زفافها، فأتقنت الأم زرع الثقة ثم ومن حيث لا تشعر ابنتها آنستها إلى الإصغاء لوصاياها لأنها منحتها الرضا، وأشبعت نفسيتها ثناءً وثقةً، فزال عنها توترها؛ " فالشخص الذي يستشعر الإحباط يشعر بعدم الرضا، ويكون في حالة من عدم

التوازن ولذلك كان لا بد من شيء من التكيُّف لتخفيف التوتر " وتمكينها من تقبل الوضع الجديد والتجاوب معه.

" أرادت الأم أن تزيل عنها غربة الدار، وأن توجد الألفة بينها وبين قرينها فأمرتها أن تتحلى بهذا الخلق وتتبع هذه الوصايا ". ونجحت الأم في التوصل إلى حصول الغرض من المخاطب (ابنتها) والملاطفة (لها) في بلوغ المعنى المقصود، من حيث لا تشعر به، ويلاحظ تدرج الأم في إفراغها خبيء قلبها لابنتها حبًّا وتربيةً، ودروسًا في واقعية الحياة فما أفرغت ما عندها جرعة واحدة ولكنها تدرجت وتسلسلت تسلسلاً مركزًا وعلى جرعات حتى تحفظ ابنتها ما تلقيه أمُّها وتعيه، فالتدرج والتسلسل المركز يقي الذاكرة النسيان، ويحفظ للذهن توقده عند الاستدعاء المعلوماتي والمتلقي أكثر استعدادًا لتلقي الرسالة على جرعات، وعملت الأم على ألا يفلت زمام قلب ابنتها المتهدج منها فاستخدمت الاستمالات العاطفية (أي بنية).

وفي رواية " مجمع الأمثال " (يا بنية أمك) في هذا التركيب ما فيه من روعة حنان وعاطفة جياشة. " فالوصول إلى قلب المتلقي هدف من أهداف توصيل الرسالة " وقيل البلاغة هي: " إهداء المعنى إلى قلب السامع في أحسن صورة من المعنى ". وقيل أيضًا إنها: " تنهي المعنى إلى قلب السامع فيفهمه ".

ولا شك أن استخدام الاستمالات العاطفية واحد من التكتيكات المتبعة في الاتصال حاليًا.

إذ توصل "ماينفي وجرينبرج " في دراسة لهما حول تـأثير الدعايـة العاطفية وكذلك توصل " هارتمان " إلـى أن: " الاستمالات العاطفيـة في الدعاية تفوق الحجج المنطقية "، وفي صحيفة " بشر بن المعتمر " وصايا مهمة للتأثر والتأثير منها:

1 - اختيار اللحظة المناسبة نفسيًّا لدى المستمع لتبليـغ الرسـالة وهذا ما قامت به الأم مع ابنتها.

2 - البعد عن التعقيد لأنه يستهلك المعاني ويجهد الذهن، لذلك جاءت الوصية سهلة الألفاظ واضحة المعاني، لأن هدفها بناء الوعي وإيجاد شخصية جديدة تتناسب والمرحلة الحياتية، فالألفاظ مناسبة معبرة.

3 - عملية الاتصال التي قامت بها الأم توافق فيهـا الحـال مع المقال فحققت الرسالة هدفها.

4 - علاقـة المتصـل (الأم) بالمستقبل (الابنـة)، كانـت علـى مسـتوى راقٍ، مما أنجح عملية الاتصال على المدى البعيد.

" وينبغـي أن تعـرف أقـدار المعـاني، فتـوازن بينهـا وبيـن أوزان المستمعين، وبين أقدار الحالات، فتجعل لكل طبقة كلامًا، ولكل حـال مقامًـا حتـى تقسـم أقـدار المعـاني علـى أقـدار المقامـات، ومقامـات المستمعين على أقدار الحالات ".

* * *

وقفة هامة جــــدا

قد تنظر بعض حسناوات هذا الزمان صورتها في المرآة فترى من جمالها ما لا بد له من أن يخلب ألباب الرجال، فتقول: ومَنْ تكونُ أمُّ إياس هذه إلى جوار جمالي؟ لا بد أنها كانت بدوية نصف جميلة في أحسن أحوالها، أرادت لها أمها الستر في بيت الزوجية، وعلمتها الخضوع للزوج لتجبر بخضوعها ما نقص من جمالها، أَمّا أنا – تقول جميلة هذا الزمان: فجمالي شفيعي في كل ما أفعل، وهو مفتاح أبواب سيطرتي على مملكة الزوجية..

(وقبل أن أمضي في ترك (عصام) تصف ما رأت من أم إياس، للملك كندة الذي كلفها بالرؤية والوصف: أسجل اعتذاري عن ترك الأوصاف الشديدة الوضوح التي ذكرتْها (عصام) في وصف (أم إياس) لضرورتها لتحقيق الغاية (من تخفيف غلواء اللواتي يحسبن الجمال شفيعا قاهرا لا يحتجن معه إلى معرفة كيفيات التعامل مع الأزواج).

وقبل أن تتمادى جميلتنا في غلوائها، أقول لها: انظري صورة أم إياس في عين ناقدة خبيرة:

* * *

ما وراءك يا عصام! [قصة مثل]

قال الميداني (صاحب كتاب مجمع الأمثال الشهير): أول من قال ذلك (الحرث بن عمرو ملك كندة) وذلك أنه لما بلغه (جمال ابنة

عوف ابن محلم الشيباني وكمالها وقوة عقلها)، دعا امرأة من كندة، (يقال لها عصام)، ذات عقل ولسان وأدب وبيان، وقال لها: اذهبي حتى تعلمي لي علم ابنة عوف.

فمضت (عصام) حتى انتهت إلى أمها، وهي (أمامة ابنة الحارث) فأعلمتها ما قدمت له، فأرسلت أمامة إلى ابنتها وقالت:

" أي بنية، هذه خالتك أتتك لتنظر إليك فلا تستري عنها شيئاً إن أرادت النظر من وجه أو خلق، وناطقيها إن استنطقتك ".

فدخلت إليها، فنظرت إلى ما لم تر قط مثله، فخرجت من عندها وهي تقول: **ترك الخداعَ من كشف القناعَ**. فأرسلتها مثلاً.

ثم انطلقت إلى الحارث، فلما رآها مقبلة، قال لها: **ما رواءك يا عصام؟**

قالت: صرَّح المخض عن الزبد، رأيت جبهة كالمرآة المصقولة يزينها شعر حالك كأذناب الخيل، إن أرسَلـَته خـلـتـَه السلاسل وإن مشـَّطـَته قلت: عناقيد جلاها الوابل؛ وحاَجبين كأنما خـُطـَّا بقلم أو سـُوِّدا بحمم، تقـَوَّسا على مثل عين ظبية عبهرة، بينهما أنف كحد السيف الصنيع، حفـَّتْ به وجنتان كالأرجوان، في بياض كالجمان شق فيه فم كالخاتم، لذيذ المبسم، فيه ثنايا غر ذات أشر، تقـَلَّـبَ فيه لسان ذو فصاحة وبيان، بعقل وافر، وجواب حاضر، تلتقي فيه شفتان حمراوان، تحلبان ريقاً كالشهد إذا دُلـك، في رقبة بيضاء كالفضة رُكـِّبَـتْ في صدر كصدر تمثال دمية؛ وَعضدان مـُدْمـَجان يتصل بهما ذراعان ليس فيهما عظم يـُمَسُّ ولا عرق

يجس، ركبت فيها كفان دقيق قصَبـَهما، ليـّن عصبهما، تعقد إن شئت منها الأنامل نتأ في ذلك الصدر ثديان كالرمانتين، يخرقان عليها ثيابها تحت ذلك بطن طـُويَ طـَيَّ القباطي المُـدْمجة، كسر عكناً كالقراطيس المدرجة تحيط بتلك العكن سرة كالمدهن المجلو؛ خلف ذلك ظهر فيه كالجدول ينتهي إلى خصر لولا رحمة الله لانبتر.

لها كِفـْل يقعدها إذا نهضت، وينهضها إذا قعــدت، كأنـه دِعــْصُ الرمل، لبـــَّدَه سقوط الطل، يحمله فخذان لـُفـَّا كـأنهما قـُلــِّبا عـلى نضد جمان، تحتهما ساقان خدلتان كالبرديتين، وُشـِّيـَتا بشـعر أسـود كأنه حـَلـَقُ الزرَد، يحمل ذلك قدمان كحذو اللسان، فتبارك الله مع صغرهما كيف تطيقان حمل ما فوقهما!)

فأرسـل الملـك إلـى أبيهـا فخطبهـا، فزوجهـا إيـاه، وبعـث بصـداقها فجهزت. فلما أرادوا أن يحملوها إلى زوجها، قالت لها أمها:

" أي بنية! إن الوصية لو تركت لفضل أدب تركت لذلك منك ولكنها تذكرة للغافل، ومعونة للعاقل... ". وبقية الوصية سبق ذكرها.

* * *

تلك كانت وصية أمامة بنت الحارث لابنتها أم إياس..

والوصية من الموصى تبين الخبرة والتجربة والحنكة وفلسفة الزواج التي أدركتها الأم وبينتها:

ورغم أن الوصية من العصر الجاهلى؛ إلا أنها تبين مسلك المودة والرحمة اللتين جعلهما الله عز وجل نتاج الزواج بين الرجل والمرأة ويتضح هذا الأمر في أن على المرأة بعض السلوكيات التي يجب

عليها اتباعها حتى تستطيع أن تكسب مودة ورحمة بل وثقة زوجها فيها.

ويبقى السؤال هنا: لماذا وُجِّهت تلك النصائح للمرأة ولم توجه إلى الرجل؟

الأمر بسيط: ففى اعتقادى أن المرأة دائما تجنح إلى الرومانسية أما الرجل فإن رغبته في الزواج كعلاقة تفوق رومانسيته التي لا تكتمل إلا بعد الزواج.

إن مقصدى من كلامى هذا: أن المفاتيح كلها بيد المرأة، قديما وحديثا، فكانت لذلك أولى بالنصيحة من الرجل؛ لأن الرجل ليس شاعرى الطبع، أما المرأة فَلِمَا أودع الله في قلبها من المحبة والحنان تنتظر من الزوج أكثر مما ينتظر هو منها، ومن هنا وجب نصحها وإعلامها بحقيقة طبائع الرجال، من أمٍّ خبرت هذه الطبائع، وعرفت كيف تسوس الحياة الزوجية في بيتها على أساس من هذه المعرفة والخبرة وكانت حريصة على أن تُجنِّب ابنتها بعض ما لعلها لاقته في بدايات حياتها الزوجية، قبل أن تكتمل لها دقائق الخبرة بطبائع الرجال وكيفيات كسب ودهم.

خلاصة قولى أن المرأة هى التي تحتاج إلى النصيحة لا الرجل لأن الرجل ينظر إلى ما تعمله زوجته ويقدره - وإن كان هناك من لا يقدر - ومن هنا تنشأ الرابطة القوية بين الرجل وزوجته وتدوم المحبة بينهما طوال حياتهما.

* * *

وصية عكسية

يقتضينا الإنصاف أن نقول: إنه لم تكن كل الأمهات في زمن أمامة بنت الحارث على مثل حصافتها، أو خبرتها وحكمتها..

وكما أن بقية الخير لا تزال في الناس، فنلقى في زماننا هذا ربات بيوت من بيوتات تربين فيها على الوُدِّ والمحبة للآباء والأمهات ورأين - من خلال المعايشة والنظر الثاقب - كيف قادت أمهاتهن سُفن حيواتهن الزوجية بحنكة ومهارة، وجنَّبْن بيوتَهن الآثار المدمرة لعواصف الحياة فطبَّقن ذلك في حياتهن، ونقلْنَه - بالتطبيق قبل النصح - إلى بناتهن..

فإننا نرى بقايا كثيرة للحكمة المفقودة من بعض الأمهات (كما سَأُوردُ المثال على ذلك بعد قليل) لا يحملن في دواخل عقولهن حكمةً أو خبرةً، ويَسُسْن بيوتهن بطبع ما تَلَقَّيْنَهُ، وتربين عليه قبل الزواج وتشربته منهن البنات أسلوبا للمعايشة الزوجية، فَحَسِبْنَهُ الطريق الأقوم للسيطرة، وامتلاك نواصي الأمور في بيوت الزوجية، فكان الحال على ما نرى ونسمع؛ من أن طلاقا - أي هدما لبناء الزوجية - يقع في مصر كل خمس دقائق حسب إحصاءات مراكز الدراسات الاجتماعية.

كانت هذه الأم العربية - التي تصلح لأن يضرب بها المثل في فقدان الحكمة والبصيرة في تدبير الحياة الزوجية القويمة، ومن ثم السعيدة - كانت تعلم أن أهم ما يعتز به العربيُّ هو رمحه الذي يطعن به عدوه،

وسيفه الذي يقاتل به، وترسه (درعه) الذي يتحصن به من طعنات العدو، ومن ثَمَّ فإن السكوت على إهانة هذه الرموز (الرمح والسيف، والترس) هو علامة خنوع وقبول للإهانة، ورضا من الزوج بالتدجين..

لذا قالت لابنتها - توصيها قبل الزفاف، وتعلمها كيف تختبر طبع زوجها، وإلى أيٍّ مدًى يمكنها أن تسيطر عليه:

* **ابدئي بخلع زِجِّ رمحه** (وزج الرمح هو الحديدة التي تكون في كعب عصا الرمح لتُحْدِثَ توازُنَه عند الرمي به، ولتحميَ عود الرمح من التكسُّر)..

* **فإن سكت، فاخلعي سِنان رمحه** (وسنان الرمح هو الحديدة المدببة في رأس الرمح التي يُطْعَنُ بها العدو)..

* **فإن سكت، فاقطعي اللحم بسيفه، واجعلي من ترسه وَضَمًا** (والوضم هو ما يقوم بائع اللحم من تقطيع اللحم عليه، ويسمونه " القرمة ").

* **فإن سكت فاكسري العظم بحدِّ سيفه حتى يَتَثَلَّمَ** (أي يتكسرَ حَدُّ السيف، ولا يصلح لشيء)..

* **فإن سكت، فضعي الإكاف (البرذعة) على ظهره، واركبيه فهو حمار.**

ولا أعلق بشيءٍ على هذا المثال، فمن الجلي الواضح أنه النقيض المدمر لكل الآثار المحمودة لحكمة أمامة بنت الحارث في وصيتها لأم إياس..

لكني أقتبس هنا مثالا متخيلا - وإن كان يعكس واقعا، أو يعجز عن محاكاة الواقع الذي نراه.

* * *

وصية أمامة العصرية لابنتها [1]

وصية أمامة لابنتها وصية معروفة ومشهورة في التاريخ. أمامة هذه رمز للأم المسلمة، رمز للأم العربية،... رمز لكل امرأة تبحث لابنتها عن حياة زوجية سعيدة. عن بيت يجمعها مع زوج يوفر لها، ولأولادها حضنا هادئا تملأه السكينة، والطمأنينة والرضا بما كتبه الله لها والقناعة بما قسم الله... فتعمل بنصائحها وتوجيهاتها على تقويم كل ما اعوج من سلوك في المسار الحياتي لابنتها: موبخة مرة، وزاجرة أخرى ومصبرة ثالثة... مستعملة في ذلك تجربتها، وثقافتها النسوية، وذكاءها الذي هذبته الأيام وصقلته التجارب.

تحية إكبار وإجلال للسيدة " أمامة " أينما وجدت. وتحية لابنتها البارة التي حافظت وتحافظ على وصية أمها: وتعمل بها من أجل بناء أسرتها، وإسعادها.

إن " أمامة " التي قصدت الحديث عنها اليوم هي من جنسها إلا أنها لا تمت إليها بصلة تقول لابنتها:

" اسمعي بنية: أخيرا جاءك الرجل الذي ستكملين معه مشوار حياتك، إنه سيخرجك من البيت الذي فيه درجت إلى بيت أنت عن أهله وطبيعة حياتهم غريبة. فاحذري أن تذوبي فيه، واعملي على

(1) د. أحمد أرقراقي، نقلا عن (هسبريس، جريدة مغربية ألكترونية تجدد كل ساعة).

الخروج من هذه الغربة من أول يوم تتخطين عتبته.

كشري عن أنياب الجد، وسواعد العمل من أجل مصلحتك أولا ومصلحتك ثانيا، ومصلحتك ثالثا ومصلحتك ثم مصلحتك، ولا شيء غير مصلحتك. اذبحي " القط " من أول يوم. فهذا امتحان. وعند الامتحان يعز المرء أو يهان.

حاولي التفرد به، تمسكني حتى تتمكني وأول خطوة:لا تدعيه يسمع كلام أحد غيرك؛ لأن ذلك يجعله خاتما في أصبعك.

وعليك بأمه فهي أكبر مصيبة ستواجهينها في حياتك، لذلك تغدي بها قبل أن تتعشى بك. افتعلي الخصومة بينك وبينها، وتظاهري أمامه أنك تحبينها وتتفانين في خدمتها. وحين يغادر البيت أريها وجهك الثاني، ولا بأس من ذَرْفِ قطرات من دموع التماسيح حين يعود حتى يقتنع بأنك الحمل الوديع، وأن أمه هي الظالمة لأنك - حسب زعمك - أخذته منها.

اعملي على زرع بذور الفتنة بينه وبين أخواته؛ فإنهن رأس الداء. أكثري من الشكوى من تصرفاتهن حين يكون غائبا. إساءتهن لك لا تنتهي. واحرصي على أن تكون الشكوى مطرزة بالدموع حتى يكون تأثيرها أبلغ، ورد فعله أسرع.

اربطيه بالأولاد. فوجودهم يجعل الرجل غير قادر على فراقك.

أي بنية:إياك أن تدعيه يتحكم فيك. فأنت حرة ولك الحق في التمتع بحياتك: أن تدخلي، وتخرجي كما تشاءين. وتقابلي وتستقبلي من تشاءين. وحيثما تشاءين. وتأكلي وتلبسي ما تشتهين. فإن حاول

منعك بحجة الغيرة أو ما شابه ذلك، وحرمانك، فاعلمي أنه متخلف رجعيٌّ لا يعرف للتحضر معنى. واعملي جهدك كي يتعود هذه الأمور. " فزوجك وما عودته، وابنك وما علمته ". ليعلم بأن الزمان قد تغير، وأن المساواة بين الرجل والمرأة باتت أمرا ضروريا. فإن تفهم الأمر واستقام فذاك، وإلا فلا حياة لك معه.

أي بنية: إن نفَّذت وصيتي أصبح الرأي رأيك. تحكَّمي كما شئت ولن يستطيع أن يرفع رأسه. وإن فعل اطلبي الطلاق. فالطلاق في زماننا غير الطلاق في زمانكم. في زماننا كان سهلا وكان إهانة للعائلة كلها أما اليوم فقد جعلت مدونة الأسرة الرجل يفكِّر ألف مرة قبل أن يقدم عليه.

انتهت أمامة من وصيتها. وأرسلت ابنتها إلى بيت زوجها. وشرعت البنت في تنفيذ الوصية بندا بندا. وتوالت الأيام. وتراكمت المشاكل بعضها فوق بعض. لم يحتملها الرجل فقرر:

- أن يهجر الأسرة، ويهيم في أرض الله الواسعة، تاركا وراءه فلذات أكباده مهددين بالضياع.

- وأن يلجأ إلى العنف حتى تطلب الطلاق وتتنازل عن كل مستحقاتها، أو يدعها كالمعلقة.

- أن يبحث عن أخرى في أحضان الرذيلة.

- أن يعزف عن الزواج، ويكتفي بشرب الحليب الوافر الرخيص دون حاجة إلى امتلاك البقرة.

* * *

وقبل أن أترك وصية أمامة الأصيلة أو الأصلية، وما تلاها من وصايا خَرِفَةٍ لأمهات قدامى أو أمهات محدثات..

أُورِدُ هذه الوصايا المتناقلة بين بعض الزوجات المعاصرات والتي لا تجر وراءها عمارا لبيت أبدا، وإنما تعقب خرابا لبيوت عامرة.

* * *

خرج ولم يعد

جلست السيدة فخرية تحكي لصاحبتها اعتدال كيف تعامل زوجها:

فخرية: زوجي مثل الخاتم في إصبعي، روح يا مسعود... حاضر، تعال يا مسعود... حاضر.. اشترِ كذا يا مسعود... حاضر، لا تذهب لكذا يا مسعود... حاضر، لا تتأخر عن الساعة كذا يا مسعود... حاضر.

وأخذت تتباهى به أمامها وهي مأخوذة بما تسمع..

اعتدال (مندهشة): زوجك رائع بالفعل!! لا يهش ولا ينش! كيف جعلتِيه هكذا يا شقية؟

فخرية(بافتخار): البركة في وصية أمي.

اعتدال: (بتعجب) وصية أمك!! وبماذا أوصتك أمك؟ أخبريني بسرعة!

فخرية: قالت لي أمي ليلة زفافي:

" يا بنتي، اسأليني أنا عن الرجل! الرجل ليس له أمان! الرجل يأخذ المرأة لحما، ويرميها عظما!

الرجل يحب المرأة التي تعانده وتشقيه، وليس التي تطيعه وتهنيه! لذلك يا بنتي اسمعي نصيحتي جيدا:

قصقصي ريشه دائما.. واجعليه خاتما في إصبعكِ.. نكدي عليه عيشته..

إن أمـركِ اعصـيه.. وإن نهـركِ سـبيه.. وإن ضربـكِ خـذي أغراضـكِ واتركيه.. فبيت أبيـك مفتـوح دائـما لـكِ.. وإخوانـك سـوف يعلمونـه الأدب.. حتى يعرف أنكِ لستِ من الشارع، أنت بنت ناس ولكِ أهل)

اعتدال: (بانبهار) يا لها من وصية رائعة! وعملت بوصية أمك يا فخرية؟

فخرية: نعم ونفذتها بحذافيرها إلى أن أصبح هذا هو حال زوجي... في منتهى الخضوع، الكلمة كلمتي أنا، والرأي رأيي أنا.

* * *

وبعد مرور فترة من الزمن

اعتدال: كيف حالك يا فخرية وكيف حال زوجك معك؟

فخرية: زوجي مَن؟ مسعود؟

اعتدال: نعم مسعود، وهل لكِ زوج غيره؟

فخرية: لقد طلقني من زماان! وتزوجت رجلا آخر!

اعتدال: وما أخبار وصية أمك يا فالحة!

فخرية: لا لم أعد أعمل بها، كانت فترة طيش يا أختي!

اعتدال: منك لله يا فخرية! خربت بيتي بوصية أمك، زوجي طفش من البيت منذ شهرين، ولم يرجع إلى اليوم!!

* * *

وصية غالية

من وصية أمامة بنت الحارث لابنتها ليلة زفافها:

(كوني له أمة يكن لك عبدا، كوني له أرضا يكن لك سماءً....... وأشد ما تكونين له إعظاما، أشد ما يكون لك إكراما، وأشد ما تكونين له موافقة، أطول ما يكون لك مرافقة، واعلمي يا بنية أنك لن تقدري على ذلك، حتى تؤثري رضاه على رضاك، وتقدمي هواه على هواك، فيما أحببت وكرهت).

* * *

أيهما أصلح!!

باعتقادك أي الوصيتين السابقتين أصلح لحياة المرأة؟ انظري إلى وصية أمامة لابنتها، إنها تعلم أن ابنتها إذا فعلت هذا سوف تمتلك زوجها امتلاكا، ولسوف تتربع على عرش قلبه وحدها، فإذا بها تأخذ منه أكثر مما أعطته، وإذا بها تستمتع بحرية كاملة في حمى فارس أحلامها ومليك عمرها.

أما السيدة فخرية - هداها الله - فهل كان شرفًا لها أن يصبح زوجها هكذا؟ مسكين، مغلوب على أمره، لا يتنفس إلا بإذنها، ولا يحرك ساكنا إلا بموافقتها - قد يروق هذا الأمر لبعض النساء لكنه في الحقيقة مخالف للفطرة السوية - فأصبحت هذه المرأة تعيش حياتها محرومة من أروع أحاسيس الزواج، من أن تستمتع هي بأنوثتها، وتمتع زوجها برجولته، ولو استمرت مع زوجها الأول لكان من الممكن أن يأتي اليوم الذي تندم فيه هذه المرأة حين يمضي بها

العمر، وتحتاج إلى رجل يكون بجانبها ترتكن إليه وتستند عليه فلا تجد، لولا أن تداركت نفسها وثابت إلى رشدها وعاشت مع زوجها الثاني كما تعيش المرأة السوية التي لا تتطلع إلى منازعة الرجل في دوره.

أما اعتدال المسكينة فشأنها شأن بعض النساء الساذجات، اللاتي يقلّدْن تقليدا أعمى، دون إعمال العقل الرشيد، أو المنطق السديد، أو التأمل في عواقب الأمور، وللأسف الشديد فإنهن في النهاية يدفعن الثمن وحدهن!

خدعوكِ فقالوا:

- طاعتك لزوجك إهدار لكرامتك.
- الرجل هو عدوك اللدود.
- أنت والرجل في صراع لإثبات الذات.
- الزواج إقصاء لطموحك وإذلال لكبريائك.

* * *

طاعة الزوج أولى صفات المرأة الصالحة

يقول تعالى:{فَٱلصَّٰلِحَٰتُ قَٰنِتَٰتٌ حَٰفِظَٰتٌ لِّلۡغَيۡبِ بِمَا حَفِظَ ٱللَّهُ}

[النساء: ٣٤].

قال ابن عباس رضي الله عنهما: " قانتات " يعني مطيعات لأزواجهنّ.

تأمَّلي أن الله تعالى قال " قانتات " ولم يقل " طائعات " وذلك لأن القنوت هو شدّة الطاعة وكمالها..

كما أن القنوت طاعة مع الرضا والحب، وليس مع الخوف

والقهر.. فإن المقهور لا يقال أنه قانت لمن قهره!

* * *

زوجك جنتك أو نارك

تعتب زوجة سعيد بن المسيب رضي الله عنهما على الزوجات اللاتي يتعاملن مع أزواجهن بغير تقدير واحترام فتقول: كيف تتعاملون مع أزواجكن هكذا؟ لقد كنا نعامل أزواجنا، كما يعامل الأمراء والملوك ".

{ وَمِنْ ءَايَـٰتِهِۦٓ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَٰجًا لِّتَسْكُنُوٓا۟ إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَـَٔايَـٰتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٢١﴾ } [الروم: ٢١].

صحيح أن الزمن قد تغير، وأن الرجال قد تغيروا، وأن النساء كذلك قد تغيرن..

لكن المبادئ لا يجب أن تتغير!

نعم إنها مبادئ ثابتة ثبوت الجبال، باقية بقاء الليل والنهار.

لا يجوز أبدا أن نفرط فيها أو نتهاون بها، إنها هويتنا وقيمنا، إنها أعز ما لدينا، إنها الحصن الحصين الذي نحتمي به، ونفاخر به في العالمين.

* * *

زوجك.. جنتك ونارك

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لإحدى نساء الصحابة رضي الله عنهم: **(أذات بعل)**؟ قالت: نعم، قال: **(كيف أنت له)**؟ قالت: لا آلوه (أي لا أقصر في طاعته) إلا ما عجزت عنه، قال: **(فانظري أين أنت منه فإنه هو جنتك ونارك)** رواه أحمد وهو صحيح الإسناد.

يا الله! طاعته جنتك ومعصيته نارك فاحذري سيدتي فإن الأمر جد خطير.

وقال صلى الله عليه وسلم: **(إذا صلت المرأة خمسها، وصامت شهرها، وحفظت فرجها، وأطاعت زوجها قيل لها: ادخلي الجنة من أي أبواب الجنة شئت)** رواه أحمد.

فهنيئاً لك الجنة! بحسن طاعتك وطيب معاملتك.

* * *

الجنة محفوفة بالمكاره

لا شك أن طاعة الزوج ليست بالأمر الهين، فهي من المكاره التي تشق على النفس، وطريق الجنة محفوف بالمكاره كما تعلمين! وبخاصة إذا كان زوجك ممن لا يتقي الله فيك، ولا يحسن معاملتك، فأنت تعاملين الله فيه، وتتقربين إلى الله بحسن خلقك معه، وما عليك بعد ذلك إلا الدعاء له بالهداية، فهو إذن طريقك لدخول الجنة، إن صبرت على تعنته وظلمه، وإلا ففي شرع الله عز وجل سبيل ومخرج، فلم يجبركِ الإسلام على أن تبقي مع رجل يظلمكِ ويهينكِ

أما إذا بقيت فليس لكِ أن تعصيه أو تنقلبي عليه، فإن الله عز وجل سيحاسبك على ذلك.

وأنا هنا لا أدافع عن الزوج الظالم، ولا أدعو أن يكون الزوج (سي السيد) الآمر الناهي والسيد المطاع الذي لا يسأل عما يفعل، ولا يُرَدُّ له أمر، ولا يعقب له على حكم، كلا، فقد كان رسولنا صلى الله عليه وسلم يشاور نساءه، ويسمع لهن، ويثني عليهن، وقد ثبت أن نساءه كن يراجعنه. أما الذين يفهمون القوامة على أنها تسلط وبغي فقد حذرهم الله في كتابه:{فَإِنْ أَطَعْنَكُمْ فَلَا تَبْغُوا۟ عَلَيْهِنَّ سَبِيلًا ۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيًّا كَبِيرًا } [النساء: ٣٤].

* * *

كرامتك.. في طاعتك لزوجك

إذن فإن كرامتك سيدتي في أن تستسلمي بكل كيانك، إلى رجلك الذي يحبك ويرعاك ويحافظ عليك؛ فالرجل قد أعده الله وهيأه ليقوم بهذه المهمة، فهل في هذا انتقاص لقدرك؟! كلا، لن ينقص قدر المرأة إلا بمخالفة فطرتها، ولن تهان المرأة إلا إذا عرضت نفسها لغضب الله بمعصية زوجها؛ فإن السماء تغضب لغضبه، وإن الملائكة لتلعن المرأة التي تبيت وزوجها عليها ساخط، بهذا فقط تهين المرأة كرامتها{وَمَن يُهِنِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِن مُّكۡرِمٍ} [الحج: ١٨].

وإن مهمة المرأة لا تقل في عظمتها عن مهمة الرجل فمَن الزوجة التي توقف عمرها وتهب نفسها لراحة زوجها؟

ومَن الراعية التي تدبر شؤون بيتها وتصون مملكتها؟ ومَن الأم التي تعاني الحمل والوضع والرضاعة وترعى أولادها وتشملهم بحنانها وتحوطهم بودها؟ إنها تكاد تكون مهمة أثقل من مهمة الرجل لذلك لم يجعل الله لك جزاءً عليها إلا الجنة!

* * *

حب حقيقي وحب زائف

وسوف تكون طاعتك لزوجك هينة على نفسك، ونابعة من قلبك، إذا بنيت على الحب، والحب الصادق الحقيقي، لا الحب الزائف المصطنع!

لوكان حبك صادقا لأطعته ::: إن المحب لمن يحب مطيع

قارني ثم تأملي:

الحب الحقيقي:

- نابع من القلب والروح.
- يدوم مع الأيام.
- يقوم على الإيثار والتضحية.
- والهدوء والأمان.
- والاحترام والثقة المتبادلة.
- ويحقق حياةً هانئة سعيدة.

الحب الزائف:

- نابع من المصالح والمكاسب.
- يتلاشى ولا يدوم.
- يقوم على الأنانية والصراع.
- والخوف والتربص.
- والسعي للامتلاك والسيطرة.
- ويحقق حياة متوترة وتعيسة

* * *

الفصل الثالث: تربية ما قبل الزواج

الفصل الثالث

تربية ما قبل الزواج

الفصل الثالث:
تربية ما قبل الزواج

تبدأ التربية الزوجية في مرحلة ما قبل الزواج في مرحلة باكرة جدا من حياة الأبناء والبنات، وهي في تلك المرحلة الباكرة تربية تنشئة وتطبيع، يرى فيها الأبناء ويتأملون، ويتعلمون بالنظر والمحاكاة أكثر من تعلمهم بالكلمات، ويختزنون من الصور والمواقف المقترنة بانفعالاتهم إزاء هذه الصور والمواقف، ما سيقدرون في المستقبل على استعادته وتفسيره، وتمثيله، حتى وإن كانوا يختزنونه في الصغر من غير فهم ولا تأويل..

* * *

مصادر تربية ما قبل الزواج

أول ما تختزنه ذواكر الأبناء يكون عن الأب..

إنه رمز الحماية التي تمتلأ أجواء البيت بصدى صوت صاحبها يأمر في حزم ممزوج بالحب والعطف، ويعامل الكل بمكيال متساوٍ من الرعاية والحدب.. ويؤدب - ويعنِّف أحيانا - لكن تحت مفهوم: فقسا ليزدجروا.. يسعى في تأدية ما عليه من واجبات قبل أن يلتفت إلى المطالبة بما له من حقوق، والبيت كله - المبنى والأسرة التي تسكنه - في كنفه وتحت حياطته، وغيرته، وأنفته..

وهو في كل تعاملاته يؤدي حقوق ربه عليه، ثم حقوق زوجه وأبنائه، وأهله وأقاربه، وجيرانه وزملاء مهنته.. وقد ينسى - في أثناء حرصه على ما سبق - بعض حقوق نفسه، لكنه لا يتذمر لذلك أو يشكو بل على وجهه آثار السعادة بذلك، وهو يردد أدعية الشكر لرب العالمين.

أما ثاني مصادر التربية الزوجية في الفترة الباكرة من العمر فهي الأم..

يحفظ الأبناء والبنات عنها: توقيرها للأب، ورعايتها لمشاعره وتفيذها لأوامره وتوجيهاته عن رضًا ومحبةٍ، وإدراكٍ لأنها الحياطة والحماية والإدارة الحانية الرفيقة لشؤون البيت، الممثلة للقوامة الرشيدة لا للتسلط والتحكم لا غير..

ويدركون معنى أنها الراعية في بيت زوجها من رعايتها لبيته وماله وأولاده، واسمه ومنزلته بين أهله وجيرانه، وحسن تدبيرها لمعاشه، ويفهمون من كل ذلك معنى ما قد يصل إلى أسماعهم من مثل: الزوجة الوفية هي التي تُعين زوجها على الأيام ولا تُعين الأيام عليه.

ينشأ الأبناء في ظل رعاية أبوين على هذه الصورة، فيستقر في وجداناتهم ما يرونه دون تفكير فيه، ثم يتأصل كل ذلك مع مرور الأيام ونضج العقول، واكتمال الخبرات، ويصبح سلوكيات مطبوعة يتصرفون على أساسها على أنها ملكات أنفسهم، وليست تَصَنُّعا للآخرين.

فإذا ما آن أوان أن يتهيأ الأبناء، وتتهيأ البنات لفترة الخِطبة وما بعدها، كان الأمر بسيطا ميسرا، لم يحتج معه الأبناء والبنات إلا بعض التوجيهات اليسيرة، المتعلقة بتفاصيل الأحداث السعيدة..

انتهى كلامي هنا..

وسأترك الأمثلة تتكلم عن بعض كيفيات التربية الزوجية في فترة ما قبل الزواج.

* * *

قصة لخطيبين

كان يراها وهي تذهب وتعود.... تبعها مرات عدة لكن خجله منعه من الحديث معها.

سأل عنها وعن أهلها.... أعجب بأخلاقها، كان هو شابا عاديا ولم يكن ملفتا للانتباه، تقدم إليها وخطبها من والديها.. طار قلبه من الفرح فهو على وشك أن يكون له بيت وأسرة.

خرج ذات مرة هو وإياها (بعد العقد عليها) بعد أن دعاها إلى فنجان قهوة.

جلسا في مطعم في مكان هادئ جميل..

كان مضطربا جدا ولم يستطع الحديث، وهي بدورها شعرت بذلك لكنها كانت رقيقة ولطيفة فلم تسأله عن سبب اضطرابه.. خشيت أن تحرجه فصارت تبتسم له كلما وقعت عيناهما على بعض..

وفجأه أشار للجرسون قائلا: (رجاء... أريد بعض الملح لقهوتي)!!

نظرت إليه وعلى وجهها ابتسامة فيها استغراب!!

احمر وجهه خجلاً، ومع هذا وضع الملح في قهوته وشربها.

سألته: لم أسمع بملح مع القهوة!

رد عليها قائلا: عندما كنت فتى صغيرا، كنت أعيش بالقرب من البحر، كنت أحب البحر وأشعر بملوحته، تماما مثل القهوة المالحة

الآن كل مرة أشرب القهوة المالحة أتذكر طفولتي، بلدتي، وأشتاق لأبويَّ اللذين علماني وربياني وتحملا لأجلي الكثير... رحمهما الله وأسكنهما فسيح جناته.. وامتلأت عيناه بالدموع.... تأثر كثيرا.. كان ذلك شعوره الحقيقي من صميم قلبه.

تأثرت بحديثه العذب، ووفائه لوالديه، فترقرقت الدموع في عينيها.... فرحاً بزوج حنون ووفي أهداها الله إياه.

حمدت الله أنه جعل نصيبها شابا رقيق القلب.. لطالما طلبت ذلك من الله بصدق في صلاتها!

لطالما سألته في سجودها أن لا يجعل حياتها همًّا ونكداً مع رجل لا يخاف الله.

حقق الله لها أمنيتها.... اكتشفت أنه الرجل الذي تنطبق عليه المواصفات التي تريدها..

كان ذكيا، طيب القلب،، حريصا.. كان رجلا جيدا، وكانت تشتاق إلى رؤيته كلما أخرج رأسه الأصلع من خلف باب بيتها وهو يودعها.

لكن قهوته المالحة شيء غريب فعلاً.

إلى هنا، القصه كأي قصة لخطيبين...

كانت كلما صنعت له قهوة وضعت فيها ملحاً لأنه يحبها هكذا..... مالحة.

بعد أربعين عاما من زواجهما وإنجابهما ستة أطفال، توفاه الله مات

الرجل الحبيب إلى قلبها بعد أن تحمل كأبيه أعباء كثيرة..

لكن بيتهما وعشهما الدافئ أهدى للمجتمع ستة أطفال: اثنان أطباء جراحة، والثالث: مهندس رفيع المستوى، والرابع: محامي شريف يقف مع الحق إلى أن يرده لأصحابه، يقصده الفقراء قبل الأغنياء.. يحبه القضاة لنزاهته.... معروف في الحي أنه النزيه ذو اليد التي لا ينضب عطاؤها، والخامسة طبيبة نساء وتوليد، والسادسة لا تزال تكمل مشوارها الدراسي.

مات هذا الأب العظيم، بعد أربعين عاماً من حياة الحب والود مع رفيقة دربه..

لكنه قبيل موته ترك لزوجته رسالة هذا نصها:

أم فلان، سامحيني، لقد كذبت عليك مرة واحدة فقط

القهوة المالحة!

أتذكرين أول لقاء في المقهى بيننا؟ كنت مضطربا وقتها، أردت طلب سكر لقهوتي ولكن نتيجة لاضطرابي قلت: ملح بدل سكر!!

وخجلت من العدول عن كلامي فاستمررت!!

أردت إخبارك بالحقيقة بعد هذه الحادثة، ولكني خفت أن أطلعك عليها كي لا تظني أنني ماهر في الكذب!! فقررت ألا أكذب عليك أبدا مرة أخرى.

لكني الآن أعلم أن أيامي باتت معدودة، فقررت أن أطلعك على الحقيقة

أنا لا أحب القهوة المالحة!! طعمها غريب!

لكني شربت القهوة المالحة طوال حياتي معك، ولم أشعر بالأسف على شربي لها؛ لأن وجودي معك، وقلبك الحاني طغى على أي شيء.

لو أن لي حياة أخرى في هذه الدنيا أعيشها لعشتها معك، حتى لو اضطررت لشرب القهوة المالحة في هذه الحياة الثانية.

لكن ما عند الله خير وأبقى، وإني لأرجو أن يجمعني الله بك في جنات ونعيم ".

دموعها أغرقت الرسالة... وصارت تبكي كالأطفال.

يوما ما سألها ابنها: أمي ما طعم القهوة المالحة؟

فأجابت: إنها على قلبي أطيب من السكر، إنها ذكرى عمري الذي مضى، وفاضت عيناها بالدموع.

هذه ليست قصة من قصص الخيال، لقد حدثت فعلاً.

أيها الآباء: لماذا لا نختار لبناتنا أزواجاً من هذا القبيل.

لقد قيل: ما من رجل عظيم إلا وخلفه امرأة، أي تسانده وتغيِّر من عاداته بالرفق واللين والقدوة الصالحة.

نسمع عن حالات طلاق؛ لأن المرأة لم تعد تحتمل تصرفات زوجها، إذن لماذا لا تغيِّره بقدوتها الصالحة.

لماذا لا تدعو له في صلاتها فلا يرد القدرَ إلا الدعاء، ولن يهلك مع

الدعاء أحد.

لماذا تختار الفتاة زوجها بنفسها؟ فلربما تقع في مشكلات لا حل لها، بينما والداها على قيد الحياة...

لقد قيل: من ليس له كبير فقد التدبير...

في دراسة نفسية أجريت في معهد للطب النفسي الأسري بالقاهرة وبناءً على استبيانات للرأي، ودراسة حالات، تبين أن المتزوجين بلا معرفة سابقة بينهما، كانت بيوتهم أشد ثبوتاً وحياتهم أكثر استقراراً وهناءً.

إن الذي يبدأ حياته بنظرة ثم ابتسامة ثم إلى آخر هذا الهراء إنما يضع اللبنة الأولى في حياته على معصية من الله.

والله سبحانه وتعالى يقول:{وَلَٰكِن لَّا تُوَاعِدُوهُنَّ سِرًّا } [البقرة: ٢٣٥].

فالحب لا يأتي قبل الزواج، بل بعد الزواج وهذا باتفاق أولي الرأي والعلم.

بل إن الله تعالى يقول:{وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً} [الروم: ٢١].

قبل الزواج لم يكن يعرف أحدهما الآخر أما بعد الزواج فسيتولى الله عز وجل هذا الأمر ويجعل بين الزوجين المودة والرحمة.

نسأل الله لقلوبنا الهداية ولنفوسنا الطمأنينة ولبيوت المسلمين الهناء والحب والود.

* * *

من معوقات تربية ما قبل الزواج

من معوقات التربية الزوجية الصحيحة في فترة ما قبل الزواج أن يستقر في أذهان الفتيات أو الفتيان فهمٌ خاطئٌ - أو ناقص - عن بعض الأقوال الصحيحة، فيصبح هذا الفهم الخاطئ - أو الناقص - حاجزا نفسيا وعقليا، وحائطا يسد الطريق أمام محاولات الأزواج المستقبلية في إحداث التوافق الزواجي، أو السعي إلى تغيير المفاهيم والاتجاهات ومن ثم السلوكيات..

وليكن المثال المُقرِّب للمقصود هنا حول ما توصف به النساء من أنهن (ناقصات عقل)، وهو وصف يستند في مشروعية قوله إلى نص صحيح.. (خلقت المرأة من ضلع، وإن أعوج ما في الضلع أعلاه، فإن ذهبتَ تقيمُهُ كسرتَه، وإن استمتعْتَ به، استمتعت وبه عِوَجٌ) لكن الفهم الخاطئ لدلالته أو مقصوده يخلق أحكاما استباقية في أذهان الفتيان مؤداها: ما جدوى بذل الجهد في محاولة الوصول إلى فهم مشترك لوجهة نظرنا، إذا كنا نواجه مَنْ هن ناقصاتُ عقل؟، كما يرسِّب فهما سيئا في أذهان الفتيات مؤداه: إذا كانت هذه هي وجهة النظر عند الرجال عنا، فمن العبث السعي إلى وفاقٍ في الرأي، أو اتفاق في التفكير، حتى لو حاولنا، فالفكرة المتكلسة في أذهان الرجال: أننا ناقصات عقل..

وهكذا تُبنى الحياة الزوجية بطرفين كل منهما قد فقد الأمل مقدما في أن يتفقا ذات يوم..

وقد أعجبني هذا التفسير لهذا القول (ناقصات عقل)، فصاحبه يحوِّل ما يظن الناس أنه منقصة وذم، إلى حِلية تتحلى بها النساء ويتفاخرن.

* * *

حواء افتخري بأنك ناقصة عقل

حين خلق الله آدم عليه السلام كان هو أول بَشَرِيٍّ وُجد.. كان يسكن الجنة و بالرغم من كل ما هو موجودٌ هناك فقد استوحش!!

وحين نام خلق الله حواء من ضلعه....!!؟؟

يا تُرى ما السبب؟؟!!... لِماذا خُلقت حواء من آدم و هو نائم؟؟!!

لِماذا لم يخلقها الله من آدم وهو مستيقظ؟؟!!

أتعلمون السبب؟؟

يُقال: إن الرجل حين يتألم يكره، بعكس المرأة التي حين تتألم تزداد عاطفةً و حبًّا!!...

فلو خُلقت حواء من آدم عليه السلام وهو مستيقظ لشعَر بألم خروجها من ضلعه وكرهها، لكنها خُلقت منه وهو نائم.. حتى لا يشعر بالألم.. فلا يكرهها

بينما المرأة تلد وهي مستيقظة، وترى الموت أمامها، لكنها تزداد عاطفة.. وتحب مولودها؟؟ بل تفديه بحياتها...

لنعدْ إلى آدم وحواء.. خُلقت حواء من ضلعٍ أعوج، من ذاك الضلع الذي يحمي القلب..

أتعلمون السبب؟؟ لأن الله خلقها لتحمي القلب.. هذه هي مهنة حواء حماية القلوب، فخُلقت من المكان الذي ستتعامل معه.. بينما آدم خُلق

من تراب لأنه سيتعامل مع الأرض.. سيكون مزارعاً، وبنّاءً وحدّاداً و نجاراً..

لكن المرأة ستتعامل مع العاطفة.. مع القلب.. ستكون أمًّا حنوناً.. وأختاً رحيمة.. وبنتاً عطوفةً... وزوجةً وفية..

خرجنا عن سياق قصتنا.. لنعدْ...

الضلع الذي خُلقت منه حواء أعوج.

يُثبت الطب الحديث أنه لولا ذاك الضلع لكانت أخف ضربة على القلب سببت نزيفاً، فخلق الله ذاك الضلع ليحمي القلب.. ثم جعله أعوجَ ليحمي القلب من الجهة الثانية.. فلو لم يكن أعوج لكانت أهونُ ضربةٍ سببت نزيفاً يؤدي - حتماً - إلى الموت..

لذا..

على حواء أن تفتخر بأنها خُلقت من ضلع أعوج....!!

وعلى آدم ألا يُحاول إصلاح ذاك الاعوجاج، لأنه وكما أخبر النبي صلى الله عليه وسلم إن حاول الرجل إصلاح ذلك الاعوجاج كسرها.. ويقصد بالاعوجاج هي العاطفة عند المرأة التي تغلب عاطفة الرجل...

فيا آدم لا تسخر من عاطفة حواء... فهي خُلقت هكذا..

وهي جميلةٌ هكذا.. وأنتَ تحتاج إليها هكذا..

فروعتها في عاطفتها.. فلا تتلاعب بمشاعرها....

ويا حواء، لا تتضايقي إن نعتوكِ بناقصة عقل..

فهي عاطفتكِ الرائعة التي تحتاجها الدنيا كلها...

فلا تحزني..... أيتها الغالية...... فأنتِ تكادِين تكونين المجتمع كله..
فأنتِ نصف المجتمع الذي يبني النصف الآخر.

* * *

وهذا تفسير آخر يصب في نفس الخانة
المرأة وحقيقة العِوَج[1]

جاءني مكفهر الوجه، ضائق الصدر، ينفخ وكأنَّ نارا في صدره يريدها أن تخرج..

قلت له: خيرا إن شاء الله؟

قال: ليتني لم أتزوج... كنت هانئ البال مرتاح الخاطر....

قلت: وما يتعبك في الزواج؟

قال: وهل غيرها!

قلت: تعني زوجتك؟

قال: أجل.

قلت: وما تشتكي فيها؟

قال: قل ماذا لا أشتكي فيها!

قلت: تعني أن ما لا يرضيك فيها أكثر مما يرضيك؟

هز رأسه هزات متتالية.. مؤيدا... موافقا.

قلت له: لعلك تشتكي عدم انقيادها لك؟

---

(1) نقلتها لكم من كتاب (حوار مع صديقي الزوج) للكاتب محمد رشيد العويد، وهي محاورة رائعة الجمال.

نظر في عيني وقال: فعلا...

قلت: وكثرة دموعها حين تناقشها وتحتد في جدالها؟

ظهرت الدهشة عليه وهو يقول:.... نعم..... نعم.

تابعت: وكثرة عنادها....؟

زادت دهشته: كأنك تعيش معنا!

قلت: وتراجع اهتمامها بك بعد مضي أشهر الزواج الأولى؟

قال: كأنما حدثك عنها غيري!

واصلت كلامي:وزاد تراجع اهتمامها بك بعد أن رزقتما بالأطفال؟

قال: أنت تعرف كل شيء إذن!؟

قلت: هوِّن عليك يا أخي.. واسمع مني.

هدأت مشاعر الغضب والحنق التي بدت عليه، وحَلَّت عليه مكانها رغبةٌ حقيقية واضحة في الاستماع.

وقال: تفضل.

قلت: حين تشتري أي جهاز كهربائي.... كيف تستعمله؟

قال: حسب التعليمات التي يشرحها صانعو هذا الجهاز

قلت: حسنا. وأين تجد هذه التعليمات؟

قال: في كتيب التعليمات المرفق بالجهاز.؟

قلت: هذا جميل. لو افترضنا أن شخصا اشترى جهازا كهربائيا

وورد في كتيب التعليمات المرفق به أنه يعمل على الطاقة الكهربائية المحددة بمائة وعشرين فولتا فقط، ومع هذا قام مشتري الجهاز بوصله بالطاقة الكهربائية ذات المائتي وأربعين فولتا.

قاطعني: يحترق الجهاز على الفور!

قلت: لنفترض أن شخصا يريد أن يشترك في سباق سيارات بسيارة يشير العداد فيها إلى أن أقصى سرعة لها هو 180 كيلو مترا والسيارات المشاركة الأخرى عدادتها تشير إلى أن السرعة القصوى فيها ثلاثمائة كيلو مترا.

قال بسرعة: لن يفوز في السباق.

قلت: لنفترض أننا سألناه فأجابنا أنه سيضغط دواسة الوقود إلى آخرها.

قال: لن ينفعه هذا، وليضغظ بما يشاء من قوة. فإن السيارة لن تزيد سرعتها عن 180 كيلوا مترا.

قلت: لماذا؟

قال: هكذا صنعها صانعوها.

قلت:... وهكذا خلق الله المرأة!

قال: ماذا تعني؟

قلت: إن الطبيعة النفسانية التي اشتكيتها في المرأة، هي التي خلقها الله سبحانه وتعالى عليها. ولو قرأت طبيعة المرأة في كتيب التعليمات المرفق معها، لما طلبت منها ما تطلبه من رجل!

قال: أي كتيب معلومات تقصد؟

قلت: ألم تقرأ حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم: " **استوصوا بالنساء خيرا فإن المرأة خلقت من ضلع أعوج وإن أعوج شيء في الضلع أعلاه فإذا ذهبت تقيمُه كسرته، وإذا تركته لم يزل أعوج فاستوصوا بالنساء خيرا** "

قال: بلى قرأته.

قلت: اسمح لي إذن أن أقول: إن ما تطلبه من زوجتك، يشبه ما يطلبه صاحب السيارة التي حددت سرعتها ب 180 كم / الساعة.

قال: تعني أن زوجتي لن تستجيب لي، كما لن تستجيب السيارة لصاحبها الذي يضغط دواسة البنزين فيها لتتجاوز سرعة 180 المحددة لها؟

قلت: تقريبا.

قال: ماذا تعني بـ " تقريبا "؟

قلت: تأمل حديثه صلى الله عليه وسلم إذ يخبرنا بأن المرأة خلقت من ضلع أعوج وأن هذا العوج من طبيعة المرأة فإذا أراد الرجل أن يقيمه أخفق وانكسر الضلع.

قال: كما يحترق الجهاز الكهربائي المحددة طاقة تشغيله 120 فولتا. إذا وصلنا به طاقة كهربائية ذات 240 فولتا.

قلت: أصبت.

قال: ولكن ألا ترى أن هذا يعني نقصا في قدرات المرأة؟

قلت: نقص في جانب.. ووفرة في جانب. يقابلهما في الرجل نقص ووفرة أيضا... ولكن بصورة متقابلة فنقص المرأة تقابله وفرة في الرجل ووفرتها يقابلها نقص في الرجل.

قال: اشرح لي... نقص في ماذا... ووفرة في ماذا؟

قلت: عُدْ معي إلى العوج الذي أشار إليه الرسول صلى الله عليه وسلم في الحديث وحاول أن تتصور أمًّا ترضع طفلها وهي منتصبة القامة! أو تلبسه ثيابه وهي منتصبة القامة أو تضمه إلى صدرها وهي منتصبة القامة.

قال: يصعب ذلك فلا يمكن تصور أم ترضع طفلها إلا وهي منحنية عليه وتلبسه ثيابه إلا وهي منحنية عليه ولا تضمه إلى صدرها إلا وهي منحنية عليه.

قلت: تصور أي وضع من أوضاع رعاية الأم لطفلها فلن تجدها إلا منحنية.

قال: وهذا يفسر سر خلقها من ضلع أعوج؟

قلت: هذه واحدة.

قال: والثانية؟

قلت: جميع الألفاظ التي تحمل العوج في اللغة العربية.. تحمل معنى العاطفة في الوقت نفسه.

قال: وأين العوج في كلمة العاطفة؟

قلت: مصدر العاطفة " **عَطَفَ** " ومن هذا المصدر نفسه اشتقت كلمة

المنعطف.. وهو المنحنى كما تعلم وفي لسان العرب: عطفت رأس الخشبة فانعطف أي حنيته فانحنى والعطائف هي القِسِيُّ، جمع قوس ألا ترى معي القوس يشبه في انحنائه الضلع.

قال: سبحان الله، وهل ثمة كلمة أخرى يشترك بها معنى العوج ومعنى العاطفة؟

قلت: دونك الحنان ألا يحمل معنى العاطفة؟

قال: بلى. الحنان هو العطف والرقة والرأفة.

قلت: وهو يحمل العِوج أيضا. تقول العرب: انحنى العود وتحنى انعطف. وفي الحديث: لم يحن أحد منا ظهره، أي لم يثنه للركوع. والحنية: القوس. وها قد عدنا للقوس التي تشبه في شكلها الضلع.

قال: زدني، زادك الله من فضله. هل هناك كلمة ثالثة؟

قلت: هل تعرف من الأحدب؟

قال: من تقوس ظهره!

قلت: وها قد قلت بنفسك تقوس واشتقت من القوس فعلا وصفت به انحناء ظهر الأحدب.

قال: ولكن أين معنى العاطفة في الأحدب؟

قلت: في اللغة: حدب فلان على فلان وتحدب: تعطف وحنا عليه وهو عليه كالوالد الحدب وفي حديث على يصف أبا بكر رضي الله عنهما: " وأحدبهم على المسلمين " أي أعطفهم وأشفقهم.

قال: لا تقل لي أن هناك كلمة رابعة؟

قلت: أليس الاعوجاج في الضلع يعني أنه مائل؟

قال: بلى.

قلت: العرب تقول: الاستمالة: الاكتيال بالكفين والذراعين.

قال: هذا يشير إلى العوج والانحناء. ولكن أين العاطفة؟

قلت: ألا ترى أن أصل الكلمة هو " الميل " والميل اتجاه بالعاطفة نحو الإنسان أو شيء، تقول: أميل إلى فلان أو إلى كذا؟ وفي لسان العرب " الميل " العدول إلى الشيء والإقبال عليه.

قال: حسبك. فما فهمت العوج في الضلع الذي خُلقت عليه المرأة... كما فهمته الآن، فجزاك الله خيرا.

قلت: ويجزيك على حسن استماعك ومحاورتك وسرعة استجابتك للحق.

* * *

قد تفاجِئ الأسرةُ إحدى بناتها بخبر تقدم أحدهم لخطبتها، وقد يقال لها: إن موعد زيارته للأسرة قد تحدد بمعرفة الوالد، بل قد يزيدونها خبرًا: الخاطب يعمل بالخارج، وهو في إجازة قصيرة، ويريد أن يعود لعمله ومعه زوجته..

مثل هذا يحدث في كثير من الأسر.. فكيف تتصرف - عقليا ونفسيا - تلك التي نزلت الأخبار على رأسها كالمطر من غير أي سابق توقُّع؟

* * *

هذه محاولة للمساعدة

إذا كنت تستعدين للزواج

فعليك الإجابة عن الأسئلة السبعة الآتية!!

هل أنت مستعدة للزواج؟.. إليك عزيزتى (7 أسئلة) تساعدك أنت وشريك حياتك في تحديد مدى استعدادكما لتلك الحياة الجديدة.

فبعض هذه الأسئلة مخصصة لكِ أنتِ كفرد، والبعض الآخر لكما كزوجين، كما أن الهدف من تلك الأسئلة هو الكشف عن استعدادكما لاتخاذ هذا القرار الذي من شأنه أن يستمر مدى الحياة.

1- هل عقلك يفكر بلغة " أنا " أم " نحن "؟

عندما تفكرين في المستقبل وتصورين الأشياء التي ستكون لديك وتقومين بها، هل يكون زوجك هناك؟(أي حاضرا في الصورة التي في ذهنك).

فإذا كنت تفكرين في مستقبلك وأن زوجك يحتل المكان الأعظم فيه فعقلك هنا يفكر بلغة " نحن ".

ولكن للأسف هناك العديد من النساء اللاتى يتجهزن للزواج ويفكرن فقط في المستقبل لأنفسهن، وعندما يأتى هذا المستقبل ليصبح حاضرا يجدن أنه لا يتطابق مع تلك الأحلام التي راودتهن، ومن ثم يشعرن بالإحباط وعدم السعادة في حياتهن الزوجية.

فالحياة علمتنا أن الحب ليس فقط أن ننظر في أعين بعضنا البعض ولكن أيضا أن نفكر معا وفى نفس الاتجاه ".

فَإذا كنت غير مستعدة لتلك المشاركة وأن تقوما بالتخطيط لحياتكما معا، فيؤسفنى أن أبلغك أنك غير مستعدة للزواج الآن.

2 – هل نضجتِ حقا أم ما زلتِ تفكرين بهذا العقل الطفولى؟

إن الوقت الذي تشعرين فيه أنك أصغر من أن تكونى متزوجة ولديك طفل، يختلف عن الوقت الذي تصبحين فيه متزوجةً بالفعل وأمَّا لطفل هذا ما يحدث لآلاف المتزوجات.

فالزواج - أو أى من علاقات الحياة المستمرة للأبد - هى مهنة الكبار، كما أن أولوياتك يجب أن تتغير من كونها موجهة لدعم نفسك إلى دعم زواجك.

فإن رغبتك في تحقيق الاستقرار في حياتك الزوجية، والتخطيط المالى لمستقبلك يجب أن تكون لها الأسبقية على رغباتك في الحصول على أحدث الأدوات واللعب والموديلات المختلفة.

والمسئولية التي تحملينها تجاه زوجك وأطفالك يجب أن يكون لها الأولوية على مسئولياتك الخاصة، كقضاء الوقت خارج المنزل مع الأصدقاء، وممارسة الأنشطة الاجتماعية.

ولا بئس أن تعترفى أنك لست على استعداد لتحمل مسئولية أخرى هذا شىء لا يَمَسُّكِ بسوء، ولكن إذا لم تعترفي بذلك واخترت أن تتزوجى بشخص مستعد لتحمل تلك المسئولية، هنا ستنشأ العديد من

المشاكل في علاقتكما.

والأسوأ من ذلك إذا قمتِ باختيار شخص هو أيضا غير مستعد لتحمل المسئولية، هنا ستحدث فوضى بلا شك في حياتكما، وستصبح مثل السيارة التي تسير على الطريق السريع ولا يوجد أحد خلف عجلة القيادة.

3 – هل المرشح ليكون شريك حياتك هو الشخص المناسب لك أم أنَّ هناك من هو أفضل منه؟

فمن الطبيعى أن تعلمى بقلبك وعقلك أن الشخص الذي ارتضيتِهِ زوجا لك هو أفضل شخص على الإطلاق، أما إذا اخترتِ أن تتزوجى على أى حال، ومن أي أحد، فستظلين تلاحظين، وسيتحرك قلبك نحو الأشخاص الأفضل.

والقاعدة هنا أن تنتظرى الشخص المناسب لك حقا.. وهذا لا يعنى أنك تحتاجين إلى الكمال، فالكمال لله وحده، ولا يوجد شىء من هذا القبيل.

ولكن انتظري الشخصَ المكمِّلَ لك، والذي تستطيعين معه قضاء بقية حياتك.

وقبل أي شيء أريد منك الجلوس وحدك، ولتسألي نفسك: " هل أريد الزواج من أى شخص أم من أفضل شخص؟ "

ولتعلمى أن هناك شخصا ما لكل شخص، وأن الشخص المناسب لك سوف يجدُكِ يوما ما، فهناك مثل قديم يقول: " عندما تتفتح الزهور

فسيأتى النحل ".

4 – هل أنت مستعدة للزواج حقا أم أنكِ أقنعتِ نفسك بذلك؟

فإذا تم إقناعك بالزواج من قِبَل الآخرين، فأنتِ غيرُ مستعدةٍ له الآن، فينبغى أن تدركى - وبلا شك - معنى أنك ستظلين مع شخص ما بقية حياتك، ومن ثمَّ الاستعداد لهذا.

فكّرى أنك قد تظلين معه لمدة (80 عاما)، ثم اسألى نفسك هل أنا مستعدة لهذا الالتزام؟

فيجب أن يكون قلبك وعقلك على اتفاق، وإذا قال قلبك: " نعم " وكان عقلك يقول: " لا "، فأنت لم تتخذى قرار الزواج بعد.

وننصحك في هذه الحالة أن تكونى على وَعْيٍ قبل اتخاذ هذا القرار المصيرى، وأن تُعْمِلِى فيه قلبك وعقلك على حدٍّ سواء.

5 – هل تستطيعان التغلب على الخلافات التي قد تنشأ بينكما؟

إن كل علاقة تواجه العديد من الخلافات والتحديات، وعليك توقع ذلك في أى وقت، فأنتِ - أو زوجك - سيقوم أى منكما بفعل الأشياء التي قد تتسبب في بعض المشاكل وغضب الآخر، ولكن هل تستطيعان التغلب عليها ومواجهتها؟

فإذا كان أحدكما يخاف مما يقوم به الآخر أثناء غضبه، فهو ليس مستعدا للزواج الآن، فالتوافق في الخلاف هو على نفس الدرجة من الأهمية كالتوافق في الحب.. وفى الواقع هو جزء من الحب ذاته.

6 – هل بينكما توافق؟

فالتوافق يكون في الأطفال، ومكان السَّكن، وهل ستقومون بشراء منزل خاص أم عن طريق الاستئجار، هل يمكن انتقال الآباء عند الكبر للعيش معكم؟.

فكل هذه الأشياء عليكما مناقشتها والتى سيتضح من خلالها هل أنتما على اتفاق أم لا.

فلا تفترضي أنك ستقومين بتغيير رأى زوجك تجاه أمر ما بعد ذلك فربما يكون الطلاق هو نتاج هذا المعتقد.

فكرا سويا في مستقبلكما، ولتعلما أن أمور الأطفال ومكان الإقامة يمكن أن يكونا من الأمور المهددة لعلاقتكما، لذا عليكما تسويتها من الآن قبل الندم بعد ذلك.

7 – هل تتشابه أفكاركما حول الحياة الزوجية، ودور كل منكما فيها؟

فكثيرا ما نجد بعض الأشخاص تستمر فترة خطوبتهما بضع سنوات، يعيشان خلالها قصة حب رائعة، وتنتهى هذه الفترة بالزواج ولكن تحدث المفاجأة ويأتى الطلاق بعد سنة واحدة فقط!!.. فماذا حدث؟

يرجع السبب في ذلك إلى اختلاف توقعات كل منهما عن الآخر كزوج، ومن هنا تنشأ حالة من الغضب والإحباط والارتباك، ويبدأ كل منهما في إلقاء اللوم على الآخر.

فإذا كان لديكما وجهات نظر مختلفة عن دور كل منكما كزوج أو زوجة، فينبغى عليكما التحدث في تلك المسائل أولا، وقبل الشروع في اتخاذ قرار الزواج.

الخلاصة:

إن الزواج هو أمر هام للغاية، ويجب أن يؤخذ على مَحْمَلِ الجد فهو ليس علاقة حب فحسب، بل هو الحياة السعيدة التي تعيشينها مع زوجك.

فالفرق بين السعادة والشقاء يكمن في الاستعداد والتوافق قبل الزفاف، كما أن مفتاح السعادة هو الحب والتوافق والتسامح وكذلك المشاركة.

* * *

لأن ما أنادي به من تربية زوجية - قبل فترة الزواج، وبعدها كذلك - يمكن أن يكون فوق طاقة الأبوين وحدهما، باعتبار أن مصادر اكتساب المعارف والمعلومات تتعدد في زماننا، كما تتعدد وسائط التربية - المؤسسية منها كالمدارس والجامعات، وغير المؤسسية: كأجهزة الإعلام على تنوعها، ومصادر التربية والدعوة، وجماعات الأصدقاء وغيرها - لأن الأمر على هذا القدر من التعدُّد والتنوُّع، فإن السؤال هو: كيف تصبح التربية الزوجية مسؤولية مجتمعية شاملة، وليست - بالضرورة - أبوية فقط؟

* * *

هذا هو أحد التصورات : أولا ـ في مجال التربية الزوجية والأسرية

(أ) بالنسبة للآباء:

1 – تقديم نموذج طيب لأساليب المعاملة الزوجية يُرَغِّبُ الأبناء في الزواج، وفي اتباع هذه الأساليب السوية في قابل حياتهم الزوجية فالبنت التي ترى أمها تحترم أباها لا شك أنها ستحترم زوجها في المستقبل والعكس صحيح.. وهذا بالنسبة للابن تماماً، فالابن الذي يجد أباه يحترم أمه ويقدس الحياة الزوجية، لا شك أنه سوف يقدسها ويتكون لديه اتجاه موجب نحوها.

2 – اتباع أساليب معاملة والدية سوية مع الأبناء؛ فلا شك أن اتباع مثل هذه الأساليب سوف يساعد على تكوين شخصيات ناضجة عاطفياً ووجدانياً، لديها مفهوم موجب عن ذاتها، مما ينعكس على اتباعها لهذه الأساليب السوية في تعاملها بعد الزواج، وعلى العكس فإن اتباع أساليب معاملة غير سوية مع الأبناء سوف يكوّن شخصيات قلقة مضطربة، تفتقر للنضج العاطفي والانفعالي، لديها مفهوم سالب عن ذواتها، مما ينعكس على أساليب معاملاتها الزوجية مستقبلاً.

3 – تقديم المعارف والمعلومات الصحيحة والمبسطة عن الحياة الجنسية والزوجية للأبناء بشكل مبسط ومقبول.

4 – عدم إرغام الأبناء على اختيار شريكة حياة لا يرغبون في

الزواج منها، والاكتفاء بالنصح والمشورة.

5 - **عدم المغالاة في المهور عند زواج البنات**، ومراعاة الكفاءة والتكافؤ ومستقبل شريك أو شريكة الحياة.

6 - **البعد عن التدخل السافر في حياة الأبناء بعد زواجهم** وتركهم يعيشون هذه الحياة كما يرغبون، مع التدخل بالنصح والإرشاد والصلح عندما تقتضي الظروف ذلك وبرغبة الأبناء.

(ب) بالنسبة للمؤسسات التعليمية والتربوية:

1 - **الاهتمام بالتربية الزوجية**، ووضعها ضمن مقررات الصفوف النهائية بالنسبة لطلاب المدارس الثانوية الفنية، ولطلاب السنوات النهائية بالجامعة.

2 - **الاهتمام بالتربية الجنسية والعاطفية**، وتقديم المعلومات الصحيحة عنها من خلال مقررات: الأحياء وعلم النفس وعلم الاجتماع.

3 - **التركيز في التربية الدينية في المرحلة الثانوية على النكاح وأحكامه** وما يتعلق به من خطبة وصداق، وعقد، ونفقة.. إلخ.

4 - **التركيز في علم الاجتماع على الأسرة**، وتكوينها، وأهميتها والأسباب التي تساعد على تكوين أسرة ناجحة.

(ج) بالنسبة للعاملين بمراكز الأمومة والطفولة ووزارة الصحة:

1 - **الاهتمام بمكاتب فحص الراغبين في الزواج** لتقوم بتقديم خدماتها الطبية والإرشادية للراغبين في الزواج من حيث الأمراض

الوراثيـة والتناسـلية والعقـم وغيرهـا؛ تجنبـاً لمشـكلات تهـدد الحيـاة الزوجية مستقبلاً.

2 - **توسيع نطاق هذه الخدمات** بإنشـاء مكاتـب للعلاقـات الزوجيـة والإرشاد الزواجي، وحل المشكلات بعيداً عن المحاكم.

(د) بالنسبة لعلماء الدين وعلماء الاجتماع ورجال القانون:

1 - **تقديم الإرشـادات**، والتوجيهات، والأحكام، والفتـاوى الدينيـة السليمة المتعلقة بجميع أمور الزواج.

2 - **تطبيق الشريعة الإسـلامية** تطبيقاً تاماً يتمشـى وروح العصـر فالإسلام صالح لكل زمان ومكان.

3 - **توضيـح الغمـوض حـول زواج المتعـة**، والـزواج العرفـي والمساعدة على إصدار التشريعات اللازمة في هذا الخصوص.

4 - **توضيـح الأسـاليب الاجتماعيـة الرشـيدة** لقيـام حيـاة زوجيـة سعيدة.

* * *

ثانيا ـ خدمات إرشادية للراغبين في الزواج

1 - **تقـديم الخـدمات الإرشـادية** المتعلقـة بسـيكولوجية المـرأة والرجل.

2 - **المساعدة في اختيار شريك/ شريكة الحياة من حيث:**

- النضج العاطفي والجنسي والجسمي والعقلي.

- التدقيق في الاختيار، وعدم التسرع جرياً وراء نزوة طارئة أو إعجاب عارض مؤقت.

- التكافؤ نسبياً من حيث: المستوى التعليمي والعقلي، الوسط الاجتماعي، المهنة، الدخل، المستوى الديني والخلقي.

- اعتبار الدين المقوم الأساس للاختيار في الزواج.

- البعد عن زواج المصلحة.

3 – **تقديم خدمات إرشادية** تتعلق بأساليب المعاملة الزوجية وإدارة الأسرة، وتربية الأبناء.

ثالثاً – خدمات إرشادية للمتزوجين فعلاً:

1 – **تقديم المعلومات** المتعلقة بمقومات الزواج الناجح.

2 – **تقديم المعلومات** المتعلقة بالتوافق في الزواج وأساليبه.

3 – **تقديم الخدمات الإرشادية** المتعلقة بكيفية حل المشكلات الزوجية بأيسر الطرق.

4 – **تقديم الخدمات** المتعلقة بطرق التفاعل الاجتماعي مع الزوجة والأبناء.

5 – **تقديم الخدمات** المتعلقة بطرق تربية الأبناء ورعاية نموهم.

لا شك أن الزواج السعيد ينمو في جو عامر بالثقة والحرية والاحترام المتبادل، فليس أخطر على السعادة الزوجية من أن يعيش الزوجان في قائمة من الشكوك المستمرة، والريبة الدائمة، أو في

محيط خانق من الضغط المتوالي والقسر المتواصل، وإذا كانت الثقة لا تُولّد إلا الثقة، فإن الريبة أيضاً لا يمكن أن تولد إلا الريبة والشك.

ولما كانت السعادة الزوجية ليست منحة أو هبة بل هي كسب (تعلُّمٌ وممارسة) فإنه لا بد لضمان هذا الكسب من تعاون كل من الزوج والزوجة في سعي حثيث من أجل العمل على تحقيق أسباب التكيف وتجنب دواعي الخلاف والنزاع والتشاحن، وزيادة عوامل وأسباب التوافق والانسجام الشاملة... واهتمام الدولة بتوفير جميع سبل الرفاهية والتقدم للمجتمع.. كما أرى أن التخطيط للمستقبل أمر حتمي تفرضه مسيرة التغير المستمر.

* * *

بالرغم من وضوح المسؤولية المجتمعية - بكل أطياف الجهات القادرة على تحمُّل المسؤولية - في تحقيق التربية الزوجية في فترة ما قبل الزواج، فإن دائرة تحمل المسؤولية تضيق حول نطاق الأسرة وتخصها بما لا تخص به غيرها من مظاهر المسؤولية، وذلك للالتصاق الأكثر بين الأبوين والأبناء، وخاصة في سنين التنشئة والتطبيع الاجتماعي الأولى..

* * *

أثر السلبية على الحياة الزوجية للأبناء

اهتم الإسلام بصلاح الزوجين اهتماماً كبيراً إلى حد نظر الزوج والزوجة منذ تكون الجنين، فوضع القواعد والأسس الأولية في اختيار أم الجنين، وهي الأرضية الصالحة، وفي ليلة العقد والرباط المقدس وليلة الزفاف وما يُعمل فيها لحماية الطفل الآتي في المستقبل، ورعاية الطفل في بطن أمه، ثم بعد وضعه والاهتمام بتغذيته وتربيته التربية الصالحة وإعداده للحياة الزوجية السعيدة.

إننا في مسيرة حياتنا اليومية لا نلتفت ولا نتعمق فيما يصدر منا من هفوات، وما يعكسه ذلك على تربية الأولاد والبنات ومستقبل حياتهم الزوجية، وبالأخص فيما يتعلق بالبنت في الجانب العاطفي من هذه الهفوات والأمور السلبية:

1- النزاع بين الوالدين:

كثيراً ما يحدث نزاع ومشاجرة بين الوالدين وأمام مسمع الأطفال عموماً والبنت خصوصاً، فهذا يسبب الأذية والعقد النفسية للبنت ويصبح ذلك درساً عملياً لحياة البنت في المستقبل.

2- عدم المحبة للآخرين:

من الأخطاء الفظيعة التي يمارسها الوالدان؛ تربية الأطفال على عدم محبة الآخرين، ولو كان ذلك من باب الغيْرة أو الحسد أو الغِيبَة لغيرهم؛ فإن الأولاد عموماً والبنت خصوصاً سوف يتأثرون بهذه

التربية السلبية، وسوف تنعكس على البنت في حياتها المستقبلية، ويكون ذلك مُبْعِداً لها عن زوجها مما يؤدي إلى تهديد حياتها الزوجية بالفشل.

3 – إثارة البنت:

في بعض الأحيان يقوم الوالدان بإثارة البنت بإغضابها - ولو لأجل المزاح أو غيره - مما يجعلها تفقد أعصابها، وتقوم بالصراخ والعويل فقد يصبح ذلك عادة لها وهذا ما يؤثر على حياتها الزوجية وسلوكها مع زوجها.

4 – عدم المحبة للبنت:

إن شعور البنت بعدم المحبة من أبويها له آثار خطيرة في حياتها الزوجية؛ فقد تنشأ معقدة من الطفولة إلى الكبر، ويسبب لها الإرباك في الحياة الزوجية.

5 – خارج البيت:

يجب على الأبوين أن يهتما بملاحظة المحيط خارج البيت فإن الآثار السلبية للمحيط خارج البيت لها أثر كبير على سلوكيات الأطفال وبالأخص البنت؛ فإهمال الأبوين يسبب إخفاق الأولاد والبنات في حياتهم الزوجية.

6 – لسان الكبار:

عندما يصيح الطفل ويصرخ، ويحقق ما يريده ولا يتمكن الوالدان من إرضائه، فإنه من الخطأ الشائع عند كثير من

الآباء والأمهات أن يخاطبوا الطفل بلسان الكبار، وقد يكون في صورةِ شبه المحاكمة وهذا غير صحيح بل ينبغي على الوالدين أن يخاطبا الطفل بلسان الأطفال.

7 - سلاح الطفل:

إن السلاح الذي يستعمله الطفل هو الصراخ، ولا يجوز أن يستسلم الوالدان للطفل بسبب صراخه، ويلبيا طلبه إن كان مضراً له أو يكون عادة له؛ (فإن هذه العادة قد تجعل الواحدة حين تكبر تتخذ من سلاح البكاء، أو التشنج مظهرا من مظاهر إعلان عدم الرضا عما تواجهه في حياتها الزوجية، مما يشعر الزوج بطفولية هذا التصرف وعدم نضج صاحبته، ويوقع الخلاف بينهما).

8 - التفرقة بين الأطفال:

إن التفرقة بين الأطفال وتمييز بعضهم على البعض الآخر في العطاء والمنع، أو المدح والثناء، بأن يُعْطى البعض منهم أكثر من الآخر، أو يُمْنَع أحدهم أكثر من الآخر، أو يُمْدَح أو يُذَمّ بعضهم أكثر من الآخر، كل ذلك مما يؤثر على الحياة الزوجية لهم (فقد يجعل ذلك منهم أشخاصا ناقمين على الحياة، أو يجعلهم يتوحدون مع هذا النمط من التفريق في المعاملة حين يصبحون آباء أو أمهات، مما يهدد الحياة الزوجية بالانقسام، وتكرار تنشئة الأنماط غير السوية من السلوكات والاتجاهات)، وإذا أريد المدح أو الذم فينبغي أن يكون بحذر شديد لأجل التشويق له، والحث على مكارم الأخلاق وترك مساوئ الأخلاق.

9 - غياب الوالدين:

إن ابتعاد الوالدين ومغيبهما أو أحدهما عن البيت (سواء أكان ذلك بالفرقة بين الزوجين، أو سفر أحدهما أو كليهما إلى الخارج) يشكل خطراً كبيراً على تربية الأولاد والبنات (إذ يفتقدون القدوة ومصادر التطبيع الاجتماعي السليم، فضلا عن إمكان حدوث الجنوح والانحراف في غياب الوالدين) وانعكاسه على الحياة الزوجية المستقبلية لهم.

10 - الإفراط في العقوبة:

إن الإفراط في عقوبة الأطفال (يجعلهم ينشؤون في ظل جو من القهر، والكبت، ومن كان مَرْباه على القهر لم يكن ذكرا سويا ولا بنتا سوية، فضلا عن شعورهم بالكره لمصدر العقاب، أو اعتناق ذلك أسلوبا لمعاملة أطفالهم) وهذا له انعكاس سلبي خطير على حياتهم الزوجية.

11 - الإفراط في المكافأة:

فكما أن الإفراط في العقوبة مضر فكذلك الإفراط في المكافأة والإغداق عليهم في الماديات مضرة أيضاً (إذ يجعلهم مدلَّلين، تُلبَّى طلباتهم مهما غالَوْا فيها، وليست الحياة في كل الأحيان بقادرة على تلبية كل المطالب بنفس القدر، ومن ثم تفشل الحياة الزوجية تحت وطأة كثرة المطالب، والرغبة في تلبيتها مهما غلت) فلابد من التوازن.

12 - تكرار العيوب:

إن تكرار عيوب الأطفال وعرضها في مناسبات شتى هو مما ينعكس على حياتهم المستقبلية(إذْ يشعرهم ذلك بالدونية، ويرسِّخ في أعماقهم الإحساس بعدم القدرة على النجاح، أو يدفع بهم إلى الثبات على تلك العيوب طالما لا يراهم الآباء إلا هكذا، فإذا بنوْا حياتهم الزوجية على هذه المشاعر أو تلك تعرضت حياتهم الزوجية لأخطار داهمة).

كذلك من الخطأ تعيير الأطفال بعيوبهم الخَلْقِيّة أو الخُلُقيّة وأفعالهم.

13 - الإفراط في الحريات:

ينبغي أن تكون الحريات مقيدة بالأحكام الشرعية ولا يجوز الإباحة المطلقة للأطفال بلا قيد ولا رادع ولا وازع، فما يشاهده الطفل من مسلسلات أو مناظر أو في الأكل والشرب وبقية أفعاله، يجب على الأبوين أن يخضعاه للأحكام الشرعية، وإلا سوف يكون عائقاً عن الحريات الشرعية في المستقبل وتؤثر على حياتهم الزوجية (ولنتصور حياة زوجية تقوم بين طرفين نشأ أحدهما على تقييد الحريات بالأحكام الشرعية، ونشأ الآخر على الحريات المطلقة غير المحكومة بأي قيد شرعي، كيف ينشأ النزاع بينهما من أول أيام الزوجية، وإن استمر الزواج لأية أسباب كانت، فلنا أن نتصور أشكال النزاعات الدائمة في مثل هذه الحياة الزوجية).

* * *

في الجزء الآتي من هذا الفصل أردت أن أخرج من نطاق النصائح المرسلة، إلى نطاق التدليل على أهمية التربية الزوجية في فترة ما قبل الزواج من خلال التجارب الحية لبعض الشخصيات التي أكدت ما سبق الذهاب إليه من الأهمية البالغة للإعداد الخاص للأبناء والبنات في فترة ما قبل الزواج، وبيَّنَت انعكاس النقص في هذا الإعداد على الحياة الزوجية تعكيرا أو إخفاقًا وفشلا، ولا شك أن تجارب الآخرين تمثل مصدرا صادقا تُتَّخَذ منه الموعظة والعبرة، وتكتسب من خلاله التجارب التي تُجَنِّب من يتعمقها كثيرا من مشكلات الحياة في المواقف المماثلة.

* * *

إعداد الزوجة الناجحة فن.. هل نتقنه؟![1]

ليس الطلاق وحده فقط مؤشرَ فشلِ المرأةِ في أن تكون زوجة ناجحة فهناك الخلافات الزوجية، والعنوسة، وإعراض الشباب عن الزواج بسبب ما يلمسونه في الأسر المتزوجة. وهناك عُنْف بين الصغار لعدم مقدرة الأم على تربية صغارها والقيام بمسؤولياتها الزوجية. وهناك أيضاً العلاقات المتوترة بين الأهل والأقارب وزوجة الابن والحماة.

إن معظم هذه المشاكل سببه الرئيس هو الزوجة، ذلك أن محور نجاح الأسرة وأساس استقرارها يقع جزء كبير منه على عاتق المرأة. فكيف نعلّم الفتاة منذ الصغر وفي مرحلة المراهقة أن تكون زوجة ناجحة. وما هو فن إعداد الزوجة؟ وعلى من تقع المسؤولية في إعداد الزوجة الناجحة؟

أعمال المنزل ضرورية:

يقول د. **خالد السلمي** - طبيب : لقد اخترت زوجتي على أساس الكفاءة العلمية، فهي طبيبة أسنان، وأسرتها على قدر كبير من الأخلاق ووالدتها (حماتي) تعمل مدرسة، وإنني لا أعيب على زوجتي سوء خلق لكنها ليست قائمة على مسؤوليات البيت بشكل يسعدني بل نكاد نعيش في تعاسة. فالحقيقة أن حماتي انشغلت بعملها

---

(1) رحمة أبو إسماعيل.

عن الأولاد، برغم أنها كانت حريصة على متابعة دروسهم بصورة جيدة جعلت معظمهم أطباء وطبيبات، لكن المشكلة أن زوجتي تهتم بصورة غير طبيعية بعملها خارج المنزل، وهي لا تتقن مطلقاً إعداد الطعام وهذا جعلني بين الحين والآخر أذهب إلى أمي لتناول بعض الأكلات التي أحبها. ومن ناحية أخرى فإن البيت سوق كبير، وغير منظم تماماً. وعندما أدخل إلى بيوت بعض الأقارب والأصدقاء أجد اختلافاً كثيراً ثم إن زوجتي أيضاً تدلل ابنتي كثيراً، وتلبي لها معظم طلباتها، ولذا فإن الابنة عنيدة وأنانية. وهكذا فإن التقييم الكلي لزوجتي تجاهي وتجاه البيت وأولادنا سلبي جداً.

أما خديجة عبد الباقي - ربة منزل - فتقول: لقد حصلت على تعليم متوسط لأن أمي منذ صغري وهي تقول: البنت لزوجها وبيتها، وقد جهزتْ لي أثاث منزلي، وبه كل التفاصيل الصغيرة. وكانت دؤوبة على ذلك منذ صغري. وطوال حياتي وأنا أهتم بآخر صيحات الموضة، ولا أحب القراءة، لكنني مدمنة لمشاهدة التلفاز. تزوجت بمن اختارته لي أمي، وفي فترة الخطوبة كنت سعيدة، لكن بعد الزواج فوجئت بالعديد من المسؤوليات تجاه البيت وتجاه زوجي، وبرغم أنني لا أعمل إلا أنني لا أتحمل القيام بمهام المنزل، خصوصاً عندما تزورني حماتي أو أهل زوجي، وزوجي أيضاً صرت أختلف معه كثيراً، وعندما يشتد الخلاف معه أو مع أحد من أهله أترك البيت وأذهب إلى أمي بعض الوقت ثم أعود مكرهة لمسؤولياتي الزوجية..

العناد والندية مدخل للشيطان:

صالح محمود - مهندس - يقول: تزوجت من زميلتي في العمل وهي تقوم بمهام البيت مع عملها بصورة جيدة، وهي فنانة في المطبخ لأنها مدربة منذ صغرها وهي في بيت أهلها على إعداد الأكلات المميزة إلا أن كل هذه الأشياء لا تعنيني بصورة أساسية قدر طاعتها لي، فهي برغم أنها مهندسة، وطباخة ماهرة، إلا أنها عنيدة. كلمة (حاضر) ملغاة من قاموسها. وهذا العناد سبب لنا مشاكل عديدة مع الأهل والجيران وفي العمل أيضاً، ودائماً أهلها يناصرونها في مشاغباتها هذه ويتعاطفون معها، وهو ما أدى إلى تدهور حياتنا الزوجية.

أما **محمد الفولي** - مدرس ثانوي - فيقول: إنني دائماً أدعو لوالد زوجتي ووالدتها؛ لأنهما أحسنا تربيتها. فهي دائماً مطيعة، وعندما يكون لها رأي مخالف لرأيي تصمت حتى ينتهي غضبي، وتحاول إقناعي بعد حين بلين ولطف، ولذا فإنني أحترم طلباتها وآراءها، وعندما أجدها مرهقة في أمور المنزل أحاول مساعدتها قدر الإمكان وحسب استطاعتي.

ابتهال حسين - مديرة دار حضانة - تقول: كانت الأمهات والجدات منذ زمن غير بعيد يحرِّضن الفتيات على التمسك بالزوج والحفاظ على الأسرة، ويساهمن في تقليص هوة الخلافات الزوجية ومهما بلغت حدة الزوج، يوصين المرأة بالتمسك به، مهما كانت عيوبه وتقول الأم لابنتها: يكفيك من زوجك أنه أجير لك بالنهار وحارسك

بالليل. لكن يبدو أن الفتيات الصغيرات الآن قد غابت عنهن تلك الوصايا البليغة، وصِرْنَ فريسة للبث الإعلامي الضار، وحكايات الحب والهيام التي تنطفِئ عند أول خلاف. فالبيوت لا تقام على مجرد العواطف الوهمية، والأحلام الخيالية، والطموحات المادية، ولكنها تقام على استبسال المرأة في الدفاع عن بيتها من أي تأثير داخلي أو خارجي.

إعداد الزوجة الناجحة مسئولية المجتمع:

د. **بسام الحسن** - أستاذ علم الاجتماع - يقول: هناك معاهد لإعداد القادة، وجامعات في شتى العلوم الإنسانية لإعداد الكوادر في مختلف المجالات، لكن أهم مؤسسة تربوية في المجتمع هي إعداد الفتاة للزوجية، ويجب أن تتكاتف الجهود سواء من البيت أو المدرسة أو الجامعة لإعداد وتربية الفتاة على تحمل مسؤولية الأسرة، فنجاح أي مجتمع قائم على استقراره الأسري.

د. **أحمد عبد الهادي** - أستاذ التربية - يؤكد أن المرأة لها حقوق كثيرة عند الرجل، ويجب أن يقوم بها، وفي المقابل مسؤولية وشرف الزوجية له تبعات كثيرة، والفتاة يجب أن تُربَّى منذ الصغر على كيفية تحمل مسؤولية البيت، وطاعة الزوج فالزواج ليس مجرد عُرس وفستان، لكنه تربية أجيال، فالزوجة يجب أن تكون مدرسة، راعية لزوجها ولأولادها.

ويرى د. أحمد عبد الهادي أن أولويات الزوجة الناجحة هي: طاعة الزوج بالكلمة الطيبة، وحفظ أسراره، وحفظه في غيابه

وفـي حضـوره، وحسـن التـدبير فـي المنـزل، وهـذه الأمـور أكثـر أهميـة مـن إعـداد كـم مـن الأطبـاق والأوانـي والأثـاث. فهـذه الأمـور الماديـة يمكـن التغلـب عليهـا وتعويضـها، لكـن إعـداد الزوجـة الصـالحة مسـؤولية كبيـرة يجـب أن تُهيَّـأ لهـا الفتـاة منـذ الصـغر، ويجـب أيضـاً ألاّ تثيـر خلافـات مـع أهـل زوجهـا احترامـاً وتقديراً لزوجها.

إن الدراسات الميدانية تؤكد وجود ارتفاع مخيف في حالات الطلاق وبالذات من حديثي الزواج، وهذا يدل على أن الفتيات برغم أنهن يحصلن على الشهادات العلمية إلا أن معظمهن غير مدركات لمسؤولياتهن الزوجية، والفتاة اليوم هي نتاج التأثير الإعلامي الذي يركز فقط على العواطف والحب دون الاهتمام بالبناء العقلي والوجداني ويجب أن تتضافر جهود الأسرة مع مؤسسات المجتمع التعليمية والإعلامية لإعداد الفتاة للزوجية.

فصاحة امرأة مسلمة:

د. **محمد رأفت عثمان** - أستاذ الشريعة بجامعة الأزهر - يقول: كانت المرأة تذهب إلى الرسول صلى الله عليه وسلم تسأله ما حق الزوج على زوجته لكي تتعلم تكاليف الزواج ومسؤوليته، ويجب أن تتعلم الفتاة من الأم المسؤولية عن رعيتها، وحقوق الزوجية. وقد فصَّل الإسلام بشكل دقيق في تلك المسألة؛ فرُويَ عن الرسول صلى الله عليه وسلم قوله:{**إذا صلت المرأة خمسها، وصامت شهرها، وحصَّنت فرجها، وأطاعت زوجها، دخلت من أي أبواب الجنة شاءت**}.

وقد جاءت امرأة إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقالت: بأبي أنت وأمي، إني وافدة النساء إليك، وإنا معشر النساء محصورات مقصورات قوَاعِدُ بيوتِكم، ومَقضَى شهواتكم، وحاملات أولادكم، وإنكم معاشر الرجال فُضِّلتم علينا بالجمعة والجماعات، وعيادة المرضى وشهود الجنائز، والحج بعد الحج وأفضل من ذلك الجهاد في سبيل الله. وإن الرجل منكم إذا خرج حاجاً أو معتمراً أو مرابطاً، حفظنا لكم أموالكم، وغزلنا لكم أثوابكم، وربيْنا لكم أولادكم، فما نشاركم في الأجر يا رسول الله؟. فالتفت رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى أصحابه ثم قال:**{هل سمعتم مقالةَ امرأةٍ قَطُّ أحسنَ من مسألتها في أمر دينها من هذه؟}**، وقال لها النبي صلى الله عليه وسلم :**{انصرفي أيتها المرأة، وأَعْلِمي مَنْ خَلْفَكِ من النساء أن حسن تَبَعُّل إحداكن لزوجها وطلبها مرضاته، واتِّباعها موافقته تعدل ذلك كله}**. فأدبرت المرأة وهي تُكَبِّر.

فَمَنْ مِنَ فتيات المسلمين الآن يدركن ذلك؟ وهل شرفُ وفنُّ الزوجية قائم على أثاث فاخر، وأوانٍ وأطباق وفرش وملابس، أم مجرد عواطف وكلمات حب زائفة، أم على عناد ومكابرة وندية وتشاجر؟ علينا أن نَعُودَ لديننا وقيمنا لنصحح المنظومة الأسرية.

فاقد الشيء لا يعطيه:

د. **أحمد المجدوب** - الخبير الاجتماعي بالمركز القومي للبحوث الاجتماعية والجنائية - يقول: كيف تُعِدُّ المرأةُ اليوم

فتاتَها لكي تكون زوجة صالحة وهي غير قادرة على ذلك؟ فمن خلال لقاءاتي مع سيدات جامعيات، وجدت أن نسبة الإدمان منتشرة بين أبنائهن؛ حيث انشغلنَ بالعمل عن تربية أبنائهن وهن لا يدركن جيداً معنى المسؤولية الأسرية وحقوق الزوجية. هذا إلى جانب كثرة الخلافات والمناوشات الأسرية وهذا يؤثر حتماً في الأولاد.

ومن ناحية أخرى؛ فإن فنَّ إعداد الفتاة لكي تكون زوجة صالحة ومسؤولة عن أسرة يستلزم القدوة الحيَّة وتلك هي لُبُّ القضية، أما التغيُّر الذي لحق بالفتاة اليوم فسببه الأساسي التحولات الاقتصادية وما لحق بها من تغيرات اجتماعية أدت إلى تراجع القيم الأسْرية المحافظة وتقدم قيم جديدة لا تأخذ التربية في الاعتبار. ومن العوامل المؤثرة سلباً في المرأة والأسرة: غياب التدين الحقيقي المترجَم في سلوك عام. ولعلاج ذلك كله لا بد من العودة إلى الدين.

هل أزيد الأمر وضوحا وتأكيدا بذكر مزيد من النماذج؟!!

* * *

أزواج اليوم.. لماذا يهجرون عش الزوجية؟[1]

تدليل الأبناء لا يساعد على استقرارهم بمنزل الزوجية

التدخل السافر للأهل أهم أسباب إفساد العلاقات الزوجية

عندما يتزوج الأبناء يتصور الأب والأم أن حجم المسئولية قد انزاح من فوق أكتافهم، وأن ابنهم أو ابنتهم قد أصبح له - أو لها - عُشٌّ مستقل، وواجبات ومسئوليات خاصة بهم، وأن كلاً منهم سيُدير مملكته وحده حسب فكره وخبرته؛ وأن دورهم لن يتعدى دور الناصح الأمين والمرشد والمساند في الأزمات.

لكن ما نراه اليوم تأكيد فعلي للمثل القائل: " جوزناها عشان تتاخر راحت وجابته راخر "، ربما هذا المثل القديم الذي توارثناه، والذي يتحدث عن الزيارة اليومية الطويلة، لكن المشكلة التي لم تخطر على بال قائلي المثل أنها لم تصبح زيارة بل إقامة حدها الأدنى لا يقل عن يومين والأقصى قد يزيد على شهرين.

ولا يتصور عقل أن تأتي فتاة وزوجها لتبيت عند أهلها ثالث يوم بعد الزفاف لأنها اشتاقت لهم!!!! وهل من المنطقي أن يصبح متوقعًا ما دامت الابنة حاملاً أن تقضي شهور الحمل عند أمها وأول شهور الولادة!!! إن من لم يعيشوا الحياة الطبيعية المفروضة غالبًا ما يقع الطلاق بينهم في نهاية المطاف، ويصبح ختام رحلتهم معًا ليحمل

(1) تحقيق - روضة عبد الحميد.

نهايةً مأساويةً وهي أبغض الحلال.

ولكن لماذا يلجأ شباب اليوم إلى حضن الأهل سريعًا؟ وما نتائج ذلك وسلبياته عليهما؟ وما طرق العلاج والفطام؟.. وهل نحن بحاجةٍ للعودةِ إلى نظام بيت العائلة؟!! هل هو الحل السحري المنتظر؟

التدليـــل:

إنَّ الكثيرَ من الأمثلة تؤكد خطورة ما وصل إليه حال الأزواج مثل **نوران أحمد** - 26 عامًا خريجة صيدلة - لديها شقة تمليك في أرقى الأحياء لا ينقصها حتى الكماليات!!! تقول: أنا وحيدة أبي وأمي وزوجي كذلك، ولكن السببَ الرئيسَ في متاعبنا هو أنَّ زوجي كان مدللاً بشدة فكان بكاؤه يُلغي أي أمر وُجه له من جانبِ أمه، ربما يكون حبًّا زائدًا ولكنه في النهاية أدى إلى توليد الضعف والهروب من المسئولية؛ فبجانب أنَّ أمه كانت لا تتحمل بكاءه، كانت تُجنبه المشاركة في مسئوليات البيت فتخرج (الساعة 11 ليلاً) لتشتري العشاء وهو جالس، مما جعله يتعود على هذا الأمر، فطالما يوجد آخر لماذا يتحرك هو؟ وإذا اضطر أن يتحمل يُصبح عصبيًّا ومتوترًا.

وتضيف: إن زوجي قالها لي صراحةً: " في بيتنا أكون متوترًا وقلقًا حيث إن المطلوب مني أن تكون عيني على الشقة وعليكِ، وأغلق الأبواب والشبابيك قبل النوم فأتحمل مسئوليتك ومسئولية الشقة "، وهو ما لا أطيقه!!! أخشى على أبنائي فلا أتخيل ماذا سيحدث إذا لم يشاركني التربية، هل سأكون أنا المسئولة وأصبح مثل أمه؟!!

وتمضي في حديثها بألم: لقد مر على زواجنا عام ونصف ومع ملاحظة أنَّ حماتي مشجعة بشدة لإقامتي عند أمي!!! والسلبيات التي تنعكس على كثيرة؛ منها عدم الاستقرار، وافتقاد الخصوصية فلا أستطيع أن أمزح معه بحرية؛ لأن أبي موجودٌ، ولا يمكن إذا اختلفنا أن نتصالح سريعًا؛ لأن الكرامة تأخذ موقعها بحدةٍ لكن لو كنا بمفردنا سنحل المشكلة بهدوء وببساطة وسريعًا.

ومن ناحيةٍ أخرى أمها تفرح بوجودها وتقيم الولائم!! رغم أنها حاولت في بداية الزواج أن تجعلها تستقر وتستقل حتى إنها كانت تترك لهم البيت ووالدها وتذهب لشقتهم حتى يعودوا لعشهم ولكن دون جدوى.

وكذلك **رشا عبد المنعم** - 28 سنة، موظفة بشركة استثمارية لديها طفل عمره 4 سنوات، وزوجها لديه صيدلية بجوار بيت أهله - تقول: نمكث ستة أيام من الأسبوع عند حماتي، وهي خالتي، ونعود يوم الإجازة فقط، وأنام أنا وابني بجوار أخته، وهو ينام في الصالون على الأرض عَنْ رِضًا!!! وزوجي يستيقظُ في الخامسة عصرًا، يفتح الصيدلية التي يملكها!! وقد أثار ذلك دهشة كثيرٌ من الجيران حتى إن صيدلانيًّا بجوارنا قال له: " اتق الله يا ابني هكذا لن تأكل " عيش ".

من ناحية أخرى تضيف أنها تعود من عملها في السابعة ليلاً؛ لذا فهي لا تستطيع رعاية طفلها وبيتها، وهي لا بد أن تعمل حتى تحقق دخلاً مرتفعًا يتناسب مع احتياجاتهم الاجتماعية، والظروف

الاقتصادية الموجودة في البلد.. ولا تنكر لنا **رشا** أن تربية زوجها كان بها كَمٌّ من تهميش المشاركة في مسئولية البيت؛ فقد كان أبوه ينزل ليشتري احتياجات البيت وهو واقفٌ مع أصحابه بالشارع!!

الوحدة والروتين:

أما **فاطمة عبد العزيز** - 25 سنة خريجة آداب فلسفة - فتسكن بعيدًا عن أهلها، تمل من الوحدةِ والروتين، ويعود زوجها متأخرًا من عمله فتقضي اليوم عند أهلها، والآن هي تطلب من زوجها الذي يعمل بمركز مرموق أن يشتري لها شقةً بجوارِ أهلها الذين يسكنون بحيٍّ شعبي بسيط لا يتناسب مع مكانته الاجتماعية، وأن يتركوا الشقة الفخمة التي تزوجا بها!!

وتقول **مريم سمير**: كنتُ الابنة الوحيدة (وسط 7 ذكور) - تزوجت وأنا ابنة (14 سنة) وكنت شديدة التعلق بأهلي لدرجة أنني كنت لا أجد صعوبة في خلقِ أي حجةٍ حتى أبقى ببيتِ أهلي لمددٍ قد تصل لثلاثة شهور، لدرجة أنني ذات مرة ادَّعيت أن عندي نزيفًا يتطلب مني النوم فجاء زوجي على غفلةٍ، ووجدني واقفةً أطهو الطعام، فكاد الأمر يصل إلى الطلاقِ، فقبلت العودة بشرطِ أن آخذ ابنة أخي معي كونيسٍ ومساعدٍ لأنني لن أستطيع تحمل مسئولية بيت وأطفال!!

معاناة زوج:

على الجانب الآخر من طرفي الزواج نجد زوجًا تذهب زوجته لتبيتَ عند أهلها بسبب أو بدون سبب، وتتركه وحده، أو يذهب هو ليبيت عند أهله!!! وكانت المحصلة النهائية أن اتسعت الفجوة بينهما

وجفت المشاعر، وأصبحا كأنهما في فندقٍ، أو كأنه لم يتزوج ويعيش حياةَ العزاب، فكل يوم تقريبًا يمرُّ على أمه بعد عمله يتناول الغداء ويعود للنومِ ببيته إن كانت زوجته ستعود، أو ينام عند أهله، والطريف أن أم الزوجة تُشجِّع إقامة ابنتها عندها، وتؤنبها إنْ فارقتها أسبوعًا كاملاً!!! أو غالبًا تبيت يوم الخميس والجمعة عند أمها وهما إجازة زوجها!!! ولا داعي لأن نذكر أن الزوج يُفكِّر في الطلاقِ أو الزواج من أخرى تُعطيه ما لم تعطه له زوجته من اهتمامٍ وأبسط قواعد المودة.

داخل الأسرة ولكن!!

الدكتورة نادية رجب - رئيس قسم الإرشاد والتوجيه الأسري بـ(مركز معوقات الطفولة بجامعة الأزهر) - ترى أنَّ ذلك نتيجة أنهم ما زالوا من داخلهم مرتبطين بالأهل، وليسوا قادرين على تحمل مسئولية أنفسهم. وقد يكون أيضًا بسبب الناحية الاقتصادية؛ نتيجة أنَّ دخلهم غير كافٍ، وفي السنوات الأولى من الزواج تكون تلك الهجرة للأعشاش بداية غير سليمة وستليها مشاكل عدة.

لا أنكر أننا نهتم في علمِ الاجتماع بأنَّ الفردَ يبقى داخل الأسرة ولكن ذلك لا يتعارض مع أن يكون للزوج والزوجة بيت مستقل لكن ليس نفس البيت مع الأسرة، خصوصًا أنهم في المرحلةِ الأولى يحتاجون للاعتمادِ على أنفسهم، والتكيف الاجتماعي، فهما فردان آتيان من أُسرٍ مختلفةٍ، فلا بد من تحقيق تكيُّف بينهما، وأن يُحاولا أن يتقاربا ويترابطا، وهذا التكيف والتآلف لن يتحقق وسط الأهل.

الأطفال ضحايا:

بالإضافةِ إلى أنَّ وجودهم عند الأهل يزيد المشاكل بشكلٍ عالٍ فلو كانا عند أهل الزوج مثلاً يحاول أن يُظهر أنَّ كلامه هو المسموع وهي تحاول أن تثأر لكرامتها.

وقضية الحماة وزوجة الابن ما زالت قائمة؛ فأم الزوج لا زال لديها القناعة أن زوجة الابن ستحتل مكانها في قلبِ ابنها، وتخلعها من على عرشها؛ لذلك يفضل أن يقيما عند أهل الزوجة التي غالبًا تكون مرحبة بشدة بوجود الابنةِ وزوجها ووجودها معها.

ويجب ألا نغفل تأثير ذلك على الأبناء حيث إنهم سيتأثرون بالمشاكل التي ستصيبهم بالعصبية والعدوانية، بالإضافةِ إلى أنَّ الإحساسَ بعدم الاستقرار يطبع سلبيات على نفسيتهم.

والعلاج أن يستقلوا بحياتهم، وتدريجيًّا أفضل؛ لأن التغيير المفاجئ تكون نتائجه سلبية، ويجب بَتْرُ تدخل أهل الزوج والزوجة في المشكلات التي تطرأ بين الزوجين.

أين السَّكن؟

أما **الشيخ أيمن مهدي** - أستاذ ورئيس قسم الحديث بكلية أصول الدين بطنطا - فيرى أن الأصل في الزواج هو السكن كما قال القرآن: { وَمِنْ ءَايَـٰتِهِۦٓ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَٰجًا لِّتَسْكُنُوٓا۟ إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً } [الروم: ٢١].

والسكن لن يتحقق إلا إذا كان لهم مكان خاص بهم مستقل، أي سكن

لهم، ولكن بهذا الشكل (الذي ورد في النماذج السابقة) لن يتحقق السكن، ولن يشعرا بمودة تجاه بعضيْهما.

الزوجة هكذا لا تشعر بشيء مستجد، فقبل الزواج موجودة عند أهلها، وبعده عند أهلها أيضًا، فما الذي طرأ جديدا؟ وهو ما يفسد الهدف الأساسي من الزواج من انفراد وخلوة للتآلف.. فالزواج معناه أن تكون الزوجة بوقتها وجسدها مع زوجها.

والزوجة ليس من حقها أن تُرغم زوجها على أن يُغيرا حياتهما بشكلٍ أو بآخر؛ كأن يُقيما عند أهلها، أو يجاوروهم بسكنٍ جديدٍ غير سكن الزوجية؛ والزوج يرى الأصلح دائمًا؛ فمعنى القوامة أنَّ له الكلمة الأخيرةَ، فوظيفته أن يستشير زوجته ويسمعها ويناقشها ويفعل ما يراه الصالح.

ويضيف **الشيخ** مهدي: أما عن وقتِ الفراغ فهو دائمًا سببه تقصير في جوانب معينة، فلو حسبنا عندنا خمس فرائض تقوم بها غير سُنَنِهَا - إن شاءت - ومسئوليات بيت وطعام، واستعداد لاستقبال الزوج بالإضافةِ لحقها الشخصي؛ من طلب العلم والصلات الاجتماعية، إذا لم يكن لها متعلقات أخرى. لكن وقت الفراغ سببه إما أنها مهملة في حقِّ زوجها أو قاطعة لصلاتِ الرحم، أو مهملة في طلبِ العلم، المهم أنَّ هناك جانبًا به تقصير. فلا بد أن نستثمر دائمًا وقت الفراغ لا أن نقتله؛ فتفكر كيف تستثمره بما يناسبها، فمثلاً تكمل دراستها، أو تتخصص في علمٍ محددٍ أو تحضر دروسًا كما يناسبها؛ فإدارة بيت الزوجية تحتاج إلى قدرٍ من الحكمةِ.

الفصل الرابع: التربية الزوجية فيما بعد الزواج

الفصل الرابع

التربية الزوجية فيما بعد الزواج

الفصل الرابع:
التربية الزوجية فيما بعد الزواج

قد يبدو غريبا أن نقول: التربية الزوجية بعد الزواج..

لكننا إذا كنا أمام بيوت مهددة بنتائج وآثار انعدام التربية الزوجية في فترة ما قبل الزواج، فليس أمامنا من سبيل إلا أن نعيد تربية الأزواج تربية زوجية، (وكأننا نعيد تأهيل طرفي الزواج في فترة الخدمة، مثلما يحدث مع أصحاب التخصصات الوظيفية) لعلنا نتدارك بذلك آثار غياب التربية الزوجية فيما قبل الزواج..

وسوف أقسم الحديث في هذا الفصل ثلاثة أقسام:

أولها: موجه إلى الأزواج (الرجال) وذلك:

* لكون الرجل هو الراعي القيِّم، والذي يتوجب عليه الحرص أكثر من غيره على حماية البناء الزوجي الذي أقامه، وضحَّى في سبيل إقامته بالكثير، ولربما كان لا يزال يعاني من دفع أقساط ديونه في بنائه حين تعرضت جدران بناء الزوجية للتشقق..

* وحتى لا أُتَّهَم بأنني أضع نفسي في صف الذين يتوجهون بالاتهامات دائما إلى الزوجات، باعتبارهن المسؤولات عما يعتري بناء الزوجية من تصدع أو انهيار.

وثانيها: موجَّه إلى الأزواج (النساء) وذلك:

* لكونهن القادرات - عن جدارة ومهارة لو استُخْدِمَتا بعد تدريبهما - على حماية بناء الزوجية مما يمكن أن يتعرض له من صدمات أو اصطدامات، حتى وإن كان الأزواج الرجال ممن لم يربَّوْا تربية زوجية قبل دخول بناء الزوجية.

أما ثالث الأقسام: فموجه إلى الرجال والنساء معا، وذلك:

* لكون كليهما صاحب نصيب في هذا الدور من أدوار إعادة التأهيل أو التربية الزوجية فيما بعد الزواج.

* * *

ويا أيها الأزواج الرجال

كثير من الرجال يظنون أن زوجاتهم حين يأتين إلى بيوت الزوجية يَكُنَّ بالضرورة مستكملات لكل أسباب التوافق الزوجي حائزات على كل المعرفة والعلم اللازم للتفكير في كل الأمور على الوجه الصحيح لكن هذا ليس صحيحا دائما، وإن كان قولي هذا لا يمنع مِنْ أنَّ مِنَ الزوجات من تدخل بيت الزوجية بفكرٍ وعلمٍ ومعرفةٍ ربما تسبق بها ما عند الرجال..

لذلك على الرجل أن يتأمل طريقة تفكيرِ وتصرفِ زوجته حيال الأمور التي تعرض لهما من أول أيام الزوجية، فإن وجد كمالا ونضجا فليحمد الله، وإن وجد غير ذلك، واحتاج الأمر إلى مراجعة الزوجة أو تعليمها، أو تصحيح تصورها للأمر، فليكن الرجل هينا لينا رفيقا وهو يصحح ويصوِّب لزوجته، وليكن له في رسول الله صلى الله عليه وسلم الأسوة على نحو ما أورده هنا:

* * *

هدي النبي صلى الله عليه وسلم في تربية الزوجة[1]

لقد أمرنا الله تعالى برعاية الأهل والقيام عليهم، وأخبرنا أن القيامَ عليهم وأمرُهم بالمعروف ونهيُهم عن المنكر هو وقايةٌ لهم من عذاب الله فقال جل وعلا: {يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ قُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ وَأَهۡلِيكُمۡ نَارٗا وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلۡحِجَارَةُ عَلَيۡهَا مَلَٰٓئِكَةٌ غِلَاظٞ شِدَادٞ لَّا يَعۡصُونَ ٱللَّهَ مَآ أَمَرَهُمۡ وَيَفۡعَلُونَ مَا يُؤۡمَرُونَ }

[التحريم: ٦].

وتقع المسؤوليةٌ على كل ذي مسئوليةٍ أيا كان من زوج أو أب أو أخ أو راع يقومُ على رعايةِ أهله، فعن أنس بن مالك - رضي الله عنه - عن النبيّ صلى الله عليه وسلم قال: **{إن الله سائلٌ كلَّ راعٍ عما استرعاه، أحفِظ ذلك أم ضيع، حتى يسألَ الرجلْ على أهل بيته}** [رواه النسائي].

فأهلُ بيتك هي مسئوليةٌ ستسأل عنها يوم القيامةِ وتحاسبُ على التقصير فيها، لأنها أمانةٌ من ضمن الأماناتِ التي حُمِّلتهَا، ونأت عن حملها السماواتِ والأرض والجبال.

إن الأسرةَ المسلمة ترتكز في بدايتها على شخصين كريمين، الزوجُ والزوجة، ونظراً في التفريطِ الواضح في تربيةِ الزوجاتِ من قِبَل أزواجهن، وكثرةِ إهمالهن والتفريطِ في شؤونهن الدينيةِ والتقصيرِ في تعليمهن، شاعت الفواحشُ، وانتشرت المنكراتُ، وعمّ الجهل في أوساطهن، وما ذاك إلا بسبب تفريطِ الرجالِ في تعليمهن أمورَ

---

(1) مستفاد من خطبة للشيخ: سلمان بن يحيى المالكي.

دينهن.

لقد كان النبي صلى الله عليه وسلم يعلم زوجاتهِ أمورَ العقيدة ويخبرهن بتوحيد الله وعظمته سبحانه، كان - عليه الصلاة والسلام - فيما يقول لعائشة - رضي الله عنها:{**مَنْ حُوسِبَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عُذِّبَ**} فتقول له عائشة: أَلَيْسَ قَدْ قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ:{فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا ﴿٨﴾} [الانشقاق: ٨] ".

أي كيف تقولُ يا رسولَ الله من حوسب يوم القيامةِ عُذِّب، والله يقول عن صاحب اليمين الذي يُؤتَى كتابه بيمينه:{فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا ﴿٨﴾} [الانشقاق: ٨]؟ فيقول النبي صلى الله عليه وسلم موضحاً ومعلماً وشارحاً لها أمرا من أمور العقيدة:{**لَيْسَ ذَاكِ الْحِسَاب، إِنَّمَا ذَاكِ الْعَرْض، مَنْ نُوقِشَ الْحِسَابَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عُذِّبَ**}.

وكان مما يعلمه - عليه الصلاة والسلام - لزوجاته الأذكارْ والاستعاذةَ من الشرور؛ كأذكار الصباح والمساء، وكيف تستعيذُ بالله من الشرور، عن عائشة - رضي الله عنها - قالت: " أخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم بيدي ثم أشار إلى القمر، فقال:{**يا عائِشَةُ اسْتَعِيذِي بالله مِنْ شَرِّ هذا، فإنَّ هذا هوَ الغاسقُ إذا وَقَبَ**} [رواه أحمد].

لقد فسَّر لها تلك الآية من سورة الفلق{وَمِن شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ} [الفلق: ٣] وأوضح لها المراد - لما أخذ بيدها وأشار إلى هذا القمر - وأنه آية الليل في السماء، وأمرها أن تستعيذ بالله من شره؛ فإن الشرور تحدث في الليل كما تحدث في النهار.

وكان يربي صلى الله عليه وسلم نساءه على الخوف من الله تعالى، فإذا ظهر سحابٌ في السماء، أو أقبلت ريح من هنا وهاهنا دخل وخرج، وتغير لونه وانزعج، تقول عائشة رضي الله عنها: " وَكَانَ إِذَا رَأَى غَيْماً أَوْ رِيحاً عُرِفَ ذَلِكَ فِي وَجْهِهِ، فتقول له: " يَا رَسُولَ اللَّهِ! أَرَى النَّاسَ إِذَا رَأَوُا الْغَيْمَ فَرِحُوا رَجَاءَ أَنْ يَكُونَ فِيهِ الْمَطَرُ وَأَرَاكَ إِذَا رَأَيْتَهُ عَرَفْتُ فِي وَجْهِكَ الْكَرَاهِيَةَ؟ فبماذا كان رده صلى الله عليه وسلم؟ لقد انتهز هذا السؤال ليخوِّفها بالله، ويبيِّن لها كيف يكون المؤمنُ في عدم أمنة من مكر الله فقال:{**يَا عَائِشَةُ مَا يُؤَمِّنِّي أَنْ يَكُونَ فِيهِ عَذَابٌ، قَدْ عُذِّبَ قَوْمٌ بِالرِّيحِ وَقَدْ رَأَى قَوْمٌ الْعَذَابَ فَقَالُوا**:{هَٰذَا عَارِضٌ مُّمْطِرُنَا} [الأحقاف: ٢٤]} [رواه مسلم].

وهكذا يكون تخويف الزوجة بالله، وتوضيحُ عذابِ الله لها، وأن المسلمَ لا يأمن مكر الله جل وعلا.

وحتى لا تستعجلَ الزوجةُ في الإجابة عن شيء، أو تتسرعْ في الحكم على شيء؛ كان من هدْي النبي صلى الله عليه وسلم في تربيته لزوجاته تحذيرهِن من القول على الله بغير علم، وهنا يعلّم الزوجُ زوجتَه مفهوماً مهماً من المفاهيم الإسلاميةِ وقاعدةً من القواعد العظيمة في الدين، وهي: عدمُ جوازِ القولِ على الله بغير علم، أو الحكم على الأشياء بغير دليل شرعي، فعن عائشة رضي الله عنها قالت: " دُعِيَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم إِلَى جَنَازَةِ صَبِي مِنَ الأَنْصَارِ فَقُلْتُ: " يَا رَسُولَ اللَّهِ! طُوبَى لِهَذَا؛ عُصْفُورٌ مِنْ عَصَافِيرِ الْجَنَّةِ لَمْ يَعْمَلِ السُّوءَ وَلَمْ يُدْرِكْه "، قال:{**أَوْ غَيْرُ ذَلِكَ، يَا عَائِشَةُ. إِنَّ اللَّهَ خَلَقَ لِلْجَنَّةِ أَهْلاً، خَلَقَهُمْ لَهَا وَهُمْ فِي أَصْلاَبِ آبَائِهِمْ، وَخَلَقَ لِلنَّارِ**

أَهْلاً، خَلَقَهُمْ لَهَا وَهُمْ فِي أَصْلاَبِ آبَائِهِمْ}. [رواه مسلم].

قال الإمام النووي: " أجمع علماء المسلمين على أن من مات من أطفال المسلمين فهو من أهل الجنة، والجواب عن هذا الحديث أنه لعله نهاها عن المسارعة إلى القطع من غير دليل، أو قال ذلك قبل أن يعْلَم أن أطفال المسلمين في الجنة ".

ونظراً لكثرة آفات اللسان عند النساء؛ فإن على الزوج المسلم أن يراعي ذلك في زوجته، فإن الله تعالى قد ذكرهن داخلاتٍ في القوم وذكرهن منفصلاتٍ عنهم فقال جل وعلا:{يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا يَسْخَرْ قَوْمٌ مِّن قَوْمٍ عَسَىٰٓ أَن يَكُونُواْ خَيْرًا مِّنْهُمْ وَلَا نِسَآءٌ مِّن نِّسَآءٍ عَسَىٰٓ أَن يَكُنَّ خَيْرًا مِّنْهُنَّ} [الحجرات: ١١].

فهؤلاء النساءِ داخلاتٍ في القوم، ثم كرر التنبيه - سبحانه - وخَصَّهُنَّ بالنهي أيضاً، ولذلك ترى الغِيبَة والنميمة في أوساط النساء كثيرة، فماذا فعلتَ أيها الزوجُ في موعظةِ ومقاومةِ هذه الأخلاق الرديئة.

إن النبي صلى الله عليه وسلم لم يكن يرضى من زوجاته شيئاً ولو كان قليلاً يسيرا، جاء في الحديث الصحيح عن عائشة - رضي الله عنها - قالت: " قُلْتُ لِلنَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم: حَسْبُكَ مِنْ صَفِيَّة كَذَا وَكَذَا "، تَعْنِي قَصِيرَةً [ولم يكن الباعثُ لكلامها الازدراءُ والسخرية وإنما كان الغَيْرَة] فقالَ لها موجها ومؤدبا ومحذرا:{لَقَدْ قُلْتِ كَلِمَةً لَوْ مُزِجَ بِهَا الْبَحْرُ لَمَزَجَتْهُ} أي: [لمزجته وطغت عليه من شدة وعظم هذه الكلمة] قالت: وَحَكَيْتُ لَهُ إنْسَاناً [أي أنها مثلت له حركة أو قولاً] فقالَ:{مَا أُحِبُّ أَنِّي حَكَيْتُ إِنْسَاناً وَإِنَّ لِي كَذَا وكَذَا} [أي ما يسرني أن

أتحدث بعيبه " [رواه أبو داود].

وروى النسائي بإسناد صحيح في كتاب " عشرة النساء "، عن أنس رضي الله عنه قال: " بلغ صفية أن حفصة قالت: ابنةُ يهودي [أي أن حفصة قالت لصفية هي ابنةُ يهودي] فبكت صفيةُ، فدخل عليها النبيّ صلى الله عليه وسلم وهي تبكي، فقال: (ما يُبكيك)؟ قالت: " قالت لي حفصة: إني ابنة يهودي "، فقال النبيّ صلى الله عليه وسلم :**{إنك لابنةُ نبيٍّ، وإنَّ عمَّكِ نَبِيٌّ، وإنَّكِ لتَحْتَ نَبِيٍّ}** [أي: إنك من سلالة موسى وهارون، فجدك موسى نبي وأخوه هارونَ عمك نبي، وإنك لتحت نبي صلى الله عليه وسلم] فبم تفخر عليك؟ ثم قال: (اتقي الله يا حفصة)[رواه النسائي].

هذا هو النبي صلى الله عليه وسلم في تعليمه لزوجاته وكيف يكون الموقف ممن زلَّ لسانها في حق أختها، ولو كان الدافع قويًّا.

ومما ينبغي على الزوج المسلم في تربيته لزوجته: مقاومة ما يحصل لديها من المنكرات، مما تتخذه من اللباس أو الزينة ونحو ذلك فقد روى البخاري - رحمه الله تعالى - عن عائشة - رضي الله عنها - زوج النبي صلى الله عليه وسلم : أنها اشترت نُمْرُقَةً [أي وسادة] فيها تصاوير [من ذوات الأرواح] فلما رآها النبي صلى الله عليه وسلم قام على الباب فلم يدخل، فعرفت عائشة في وجهه الكراهية، فقلت: " يا رسول الله! أتوب إلى الله وإلى رسوله ماذا أذنبت "؟ قال: (ما بال هذه النمرقة)؟ فقالت: " اشتريتها لتقعد عليها وتتوسدها "، فقال - عليه الصلاة والسلام:**{إن أصحاب هذه الصور**

يعذبون يوم القيامة، ويقال لهم: أحيوا ما خلقتم}، ثم قال:{إن البيت الذي فيه صور لا تدخله الملائكة}.

وهكذا أنكر النبي صلى الله عليه وسلم على عائشة بالفعل والقول وليس بالضرب كما يفعل بعض الأزواج، أو بتقبيح الوجه، أو بالكلام الفاحش البذيء، وقارنوا يا عباد الله بين هذه التصرفات النبوية الشريفة اللبيبة وبين ما يفعله بعض الناس اليوم، عندما يذهبون بزوجاتهم إلى السوق فيتركونهن في السوق، ويعطونهن الأموال بناءً على طلبهن ورغبتهن ثم تشتري المرأةُ ما تشتري من غير رقيب ولا حسيب من الأمور التي فيها منكراتٌ ومحرمات، من الألبسةِ التي فيها التصاويرِ أو الصلبان، أو الآنية المطلية بالذهب والفضة، أو التماثيلِ من ذوات الأرواح لتوضع في البيوت للزينة، أو غيرِ ذلك من الأمور المحرمة التي قد تُزين بها المرأةُ بيتها، والزوج ساكتٌ، بل إنه لا ينتبه، فضلاً عن أن ينظر ويدقق وليس هناك متابعةٌ ولا محاسبة، بل لم تعد القضيةُ قضية تصاويرِ منقوشةٍ أو مرسومة، لقد تعدت المسألةُ إلى أمور محرمةٍ تدخُل البيوت، أمورٍ فيها إهدارٌ للعرض الذي صانه الله، والشرفِ والكرامة التي جاءت بهما الشريعة، أمورٌ فيها إفساد للأولاد والبيت عموماً، أشياءٌ من اللهو المحرم الذي يبعث عليه الشيطان، كل ذلك يدخل بيت الزوج عن طريق الزوجة أو غيرها، ولا يحرك ساكناً، ولا يمنع منكراً، فما هذه العيشة؟! وأي حياةٍ هذه؟! وعلى أيِّ شيء تقوم الأسرة؟{ أَفَمَنْ أَسَّسَ بُنْيَـٰنَهُۥ عَلَىٰ تَقْوَىٰ مِنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنٍ خَيْرٌ أَم مَّنْ أَسَّسَ بُنْيَـٰنَهُۥ عَلَىٰ شَفَا جُرُفٍ هَارٍ فَٱنْهَارَ بِهِۦ فِى نَارِ جَهَنَّمَ } [التوبة: ١٠٩].

لقد كان رسول الله عليه وسلم يربي زوجاته على العبادة، كان يوقظهن صلى الله عليه وسلم ويقول:{**أيقظوا صواحب الحجرات أيقظوهن، ربَّ كاسيةٍ في الدنيا عاريةٍ يوم القيامة**}. هكذا كان يُنْذِر عليه الصلاة والسلام ويخوِّف، كان بيتُه شعلةً من النشاط الدائم في طاعة الله.. ذكرٌ بالنهار، وقيامٌ بالليل.. والآيات تتنزل على بيته وحجراته{ وَٱذۡكُرۡنَ مَا يُتۡلَىٰ فِي بُيُوتِكُنَّ مِنۡ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ وَٱلۡحِكۡمَةِ } [الأحزاب: ٣٤].

وكانت المتابعة على العبادة، سواءٌ كانت بدنية أو مالية، فيقول عليه الصلاة والسلام:{**يا عائشة! لا تحصي فيحصي الله عليك، ولا توعي فيوعي الله عليك**}.

أي:لا تبخلي بالصدقة وتمنعيها، إذاً: كانت المتابعة حتى في قضايا المستحبات، وليس فقط في قضايا الواجبات أو النهي عن المحرمات فقط.

وكان صلى الله عليه وسلم يراعي أمور اللسان وفلتاته، حتى قضايا الفحش في الأعداء، فقد جاء في الحديث الصحيح عن عائشة - رضي الله عنها - قالت: " أنَّ اليهودَ أتوُا النبيَّ صلى الله عليه وسلم فقالوا: السامُ عليك، قال:{**وعليكم**}، فقلت: " السامُ عليكم ولعنَكمُ اللَّهُ وغَضِبَ عليكم "، فقال رسولَ اللَّه صلى الله عليه وسلم :{**مَهلاً يا عائشة، عليكِ بالرفق، وإياكِ والعُنف أَوِ الفُحش**} قالت: " أوَ لم تَسمعْ ما قالوا "؟ قال:{**أَوَ لم تَسمعي ما قلتُ؟ ردَدْتُ عليهم، فيُستجابُ لي فيهم ولا يُستَجاب لهم فيَّ**}. [رواه البخاري].

فحتى في الأعداء، لا يكون الإنسان فاحشاً ولا متفحشاً إلا فيما دعت إليه المصلحة الشرعية الواضحة، كما حصل في بعض المواقف أما أن يُطلق الإنسان لسانه في كل شيء فهذا مذموم، فَلْتُنَبَّه الزوجة حتى لا تكون متفحشةً في القول؛ فتكونَ مذمومة أو مكروهة مبغوضة من خلق الله منبوذة.

لقد كان النبي صلى الله عليه وسلم يعتني في ظل ما يعتني به الغَيْرة، والغَيْرة أمر طَبِعِيٌّ عند النساء، وهي: الحِمْيَةُ والأنفة.

وقد كانت - تربيته صلى الله عليه وسلم لزوجاته في قضيةِ الغَيْرة تربيةً عظيمة، تدل على حكمته صلى الله عليه وسلم وعلاجِه للأمور بالرفق والتأنِّي، فعن أنس - رضي الله عنه - قال: " كان النبي صلى الله عليه وسلم عند إحدى أمهات المؤمنين، فأرسلت إليه أخرى بصحفة فيها طعام، وكان صلى الله عليه وسلم عند عائشة فضربت عائشةُ يدَ رسول الله صلى الله عليه وسلم فسقطت الصحفة فانكسرت، فأخذ النبي صلى الله عليه وسلم الكَسْرَتَيْنِ فضمَّ إحداهما إلى الأخرى، فجعل يجمع فيها الطعام الذي انْسَكَبَ على الأرض، ويقول عليه الصلاة والسلام لمن معه:**{غارت أمكم، غارت أمكم، كلوا}** فهذا تعليقه صلى الله عليه وسلم :**{غارت أمكم}**، إنه غاية العدل والهدوء والاتزان منه صلى الله عليه وسلم في علاج هذا الأمر.

لقد كان صلى الله عليه وسلم يراعي زوجاته، ويدقق في الملاحظة والعبارة والكلمات، كان يراعي مشاعر الزوجة ويعرف هل الزوجةُ

راضيةً عليه أم ساخطة، هل هي متضايقة أو مسرورة، لم يكن - عليه الصلاة والسلام - من نوع الرجال الذي لا يبالي بزوجته أرضيت أم سخطت أفرحت أم اغتمت، كلا! بل إنه صلى الله عليه وسلم كان يتابع كل هذا في بيته ومع زوجاته، هاهو يقول لعائشة رضي الله عنها:**{إِنِّي لأَعْلَمُ إِذَا كُنْتِ عَنِّي رَاضِيَةً، وَإِذَا كُنْتِ على غَضْبَى}** قالَتْ: فَقُلْتُ: وَمِنْ أَيْنَ تَعْرِفُ ذلِكَ؟ قالَ:**{أَمَّا إِذَا كُنْتِ عَنِّي رَاضِيَةً، فَإِنَّكِ تَقُولِينَ: لاَ وَرَبِّ مُحَمَّدٍ، وَإِذَا كُنتِ غضْبَى قُلتِ: لاَ. وَرَبِّ إِبْرَاهِيمَ}**، قالَتْ: قُلتُ: أَجَلْ وَاللهِ يَا رَسُولَ اللهِ مَا أَهْجُرُ إِلاَّ اسْمَكَ. [رواه البخاري].

وكان - عليه الصلاة والسلام - له مواقف طريفةٌ مع زوجاته في هذه المراعاة، كما حدَّث النعمان بن بشير قال: استأذن أبو بكر على النبيّ صلى الله عليه وسلم، فسمع صوت عائشة عالياً، وهي تقول: والله لقد علمت أن علياً أحب إليك من أبي، فأهوى إليها أبو بكر ليلطمها وقال: يا ابنة فلانة! أراك ترفعين صوتك على رسول الله صلى الله عليه وسلم؟! فأمسكه رسول الله، وخرج أبو بكر مغضباً، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم :**{يا عائشة! كيف رأيتني أنقذتك من الرجل}**؟ ثم استأذن أبو بكر بعد ذلك، وقد اصطلح رسول الله صلى الله عليه وسلم وعائشة فقال: أدخلاني في السلم كما أدخلتماني في الحرب، فقال رسول الله:**{قد فعلنا}** [رواه النسائي].

وقد كان من مراعاته لزوجاته - عليه الصلاة والسلام -: إباحةٌ اللهو البريء والمتعةِ المباحة للزوجة.. فكان يلاعبهن ويسامرهن ويلاطفهن وكان يُسرِّب إلى عائشة جواري صغيراتِ السن في مثل

سنها فيلعبن معها باللُّعَب، وكان - عليه الصلاة والسلام - يتحاشى تنفير هؤلاء الضيوف من عند زوجته، وسابق زوجته صلى الله عليه وسلم هكذا كانت ملاطفته - عليه الصلاة والسلام - لزوجته، وهي جزء من تربيته - عليه الصلاة والسلام - فكان يراعي كل ذلك، اللهم اجعلنا من القائمين بحقوق أهلينا، الآمرين بالمعروف والناهين عن المنكر.

* * *

أنت رجل وهذه أساليب التربية الزوجية

ما أكثرها تلك اللحظات التي يتشاجر فيها الرجل مع زوجته

وما أكثرها تلك اللحظات حين يغضب الزوج، والعكس..

ولأنه لا يطفئ نار الغضب إلا الخروج من حالة الغضب - عند القادرين على كظم الغيظ - أو التنفيس عن هذا الغضب بأسلوب لا يضر ولا يجعل الغضب " أوله جنون وآخره ندم "..

هذه بعض الأساليب (أو الأفكار) التي تحوِّل الغضب إلى لحظات فرح، وقد تبدو أفكارًا أقرب إلى المزاح أو الهزل، لكنها - عن تجربة - تؤدي في كثير من الأحيان إلى إطفاء نار الغضب، أو الخروج من جنونه بأقل الخسائر، أو بلا خسائر على الإطلاق..

فكرة رقم واحد...

اشتر مسدسَ ماء وكلما تضايقت من زوجتك... اركض إلى المكان الذي وضعت فيه مسدس الماء...) يكون دائما جاهزا للاستخدام)... وابدأ بالإطلاق عليها...

اجعلها مبللة كقطعة قماش تحت المطر!!! وعندها صدقني...

سترحمها، وستشفق عليها، وتضحك معها من جديد.

(وعندما تشعر بذلك احتضنها وقبلها)... وإذا حصل وغضبت منك زوجتك...

اترك المزاح واطلب منها السماح.... وأثناء طلبك السماح...

عاود النظر إليها بالنظرات الشريرة ولكن لا تغدر بها مهما كان!!

ولا مانع من أن تهدي زوجتك أيضا مسدسا مشابها، كي تدافع عن نفسها.

(اجعلها تخاف مسدسك كلما أغضبتك وتسببت في ثورتك!

لكن تذكر المسدس لا يتم إشهاره إلا عند غضبك!).

ملاحظة...

تجنب التصويب على العينين...

ولكل إنسان درجة تحمل للمزاح... فلا تتعدياها!! اللهم إني بلغت اللهم فاشهد.

فكرة رقم اثنين...

عندما يثور غضبك ويثور غضبها... وتتعالى الأصوات...

ويكثر الصياح والصراخ والنياح... حذر زوجتك من غضبك..

أخبرها بأنك غاضب...

واذهب إلى غرفة النوم وأحضر المخدات الموجودة...

(حتى مخدات المجالس العربية وسنادات الظهر) وارجع إلى زوجتك وهددها... (إذا لم تسكتي فسأضربك بالمخدات)....

وأعطها نصف المخدات التي عثرت عليها في بيتكم (كي تتمكن من الدفاع عن نفسها... لأنك لا تضرب امرأة مجردة من السلاح).

وابدأ رميها بالمخدات... (حاول عدم إصابة الوجه)... وإذا انتهت

مخداتك اهجم عليها باليد المجردة.. واسرق من ذخيرتها بعض المخدات... وتراجع... (يسمى هذا الأسلوب بأسلوب الكر والفر).

وكرر هذه العملية حتى تخرج بخسائر جسدية أو خسائر في العفش أو المخدات..

(أقصد من كلامي لا تزود العيار في المزاح!!)

وكن رحيما... يعني لو توسلت زوجتك وقالت: توقف... فتوقف... على الفور!!!

فكرة رقم ثلاثة..

عندما تكون جالسا بالقرب من زوجتك وحبيبتك...

وتتضايق من كلمة أو تعليق منها... حول يديك إلى شكل مخالب

(كأنك تحمل كرة تنس أرضي أو كرة يد بيد واحدة)...

حول يديك إلى شكل مخالب لوحش مفترس... وانقض عليها بالدغدغة..

(لكن كن لطيفا نوعًا ما... حتى لا تتسبب لها بالكدمات والبقع الزرقاء في جسدها!).

فكرة رقم أربعة...

عندما تكون في وسط الشجار (فإن أسوأ ما يحصل هو انقطاع الكهرباء؛ لأنك لن تتمكن من رؤية الوجه الذي تصرخ فيه!)... وبناء عليه.. عندما يحتدم الشجار بينكما... اتجه فورا إلى مفتاح الضوء (اللمبة) واضغط عليه لينطفئ الضوء... ثم اتجه لزوجتك واطلب منها

أن تنتبه حتى لا تتأذى وحتى لا تسقط... وأكمل حوارك وشجارك.

ولكن بنبرة أقل حدة وبصوت أقل ارتفاعا.

انتهت الأفكار الجاهزة الآن.. ولعلك تراها هزلية لا تعبر عن غضب، ولا تؤدب من خطأ..

ولك بعض العذر، لكن كن كنبيك صلى الله عليه وسلم في معالجة ما يدفع إلى الغضب من تصرفات زوجاته - رضي الله تعالى عنهن - فقد كان يعالج بعض المواقف بمجرد التنبيه إلى أن تصرُّف زوجته إنما هو من نزْغ الشيطان، فيقول لعائشة - رضي الله تعالى عنها -:

((أحضرك شيطانك؟}.

فتقول: أو معي شيطان؟!

قيقول:**{ما من أحد إلا ومعه شيطان}.**

فتقول: حتى أنت؟!

فيقول:**{حتى أنا، إلا أن الله أعانني عليه فأسلم، فلم يعد يأمرني إلا بخير}.**

وتذكَّرْ أنه قد ورد في الخبر أن الشيطان قد ردَّ - لما سئل عن أضعف لحظات الإنسان التي يتلاعب فيها الشيطان به - فقال: " عندما يغضب، فإنه عندئذ يكون بين أيدينا كاللعبة، نتلاعب بها كيف نشاء ".

* * *

الرجل الذي لم ولن تنساه المرأة

ما من رجل إلا ويحب أن يكون ملء سمع زوجته وبصرها، وذلك حقه لا شك، لكن ذلك لا يتحقق إلا إذا كان هو حقا يملأ السمع والبصر ويمتلك من الصفات، ما يجعله أهلا لذلك، ويجعلها من قاصرات الطرف عليه، لا ترى غيره، ولا تقتنع بسواه، وإن كثُر في محيطها الرجال..

وتلك بعض الصفات التي تجعل الرجل حاضرا في بصر زوجته وسمعها، وإن باعدت بينهما المسافات:

* الرجل (الزوج) الذي يكون كريمًا في عواطفه ويده ويهبها الأمان والحنان.

* الليِّن في تعامله، الرقيق في مشاعره، القوي الشخصية بلا غرور..

* الذي تشعر وهي معه برجولته وأنوثتها..

* إذا تحدث تنبهر من أسلوبه وحسن حديثه ولا تمله...

* الذي يدللها ويرويها عشقاً..

* الذي يتقن فن النظرات تجاهها..

* الذي يقدر إحساسها ومشاعرها، ويحنو عليها وقت حزنها وألمها..

* الذي يستمع لها ويقدر رأيها ويطلب مشاركتها ويحترم رأيها..

* الذي في بعض الأمور يفضلها على نفسه.

* الذي إذا كانت أخطاؤها بسيطة فإنه يسامح ويعفو عنها.

* الذي يكون غيوراً عليها بدون تحكُّم أو تسلط.

* أن يُطرب مسمعها بكلمات دافئه مليئة بالحب والحنان..

* أن يحتمل تقلب مزاجها ويشاطرها المزاح والضحك.

* أن يفرح إذا فرحت ويحزن إذا حزنت ويقف معها سنداً لها..

* الذي تشعر أنه يحتاجها في كل لحظة..

* الذي يفتخر بها ويراها في عينه غالية، بل جوهرة ثمينة..

* الذي تهبه عمرها لثقتها به وتعتمد عليه.

* الحار في عواطفه، الذي تشعر معه دوماً أنه لا يرى غيرها..

* الذي يشركها معه في دقائق حياته بمعرفتها أسراره..

* الذي ترى دموعه ولا يخفيها عنها إذا كان في لحظة ألم أو ندم..

* الذي يشعرها أنها ملكت فؤاده وعقله.

* * *

حتى تحبك زوجتك من أعماق قلبها ...

افعل الآتي

[نصائح ذهبية]

1 - الإصغاء لها......

هذه أهم مجاملة يمكن أن تعطيها للمرأة.. فبالإصغاء تعطيها الإحساس بأنك مهتم بها، وبأدق تفاصيل حياتها، فهي تحب سَرد تفاصيل المواقف التي تواجهها وانفعالاتها، ومن خلال جلوسك معها وإصغائك الجيد لها، يتولد إحساس عميق من التفاهم والتقارب بينكما ومن جانبها بالامتنان لك.

2 - التأييد:

يحلو للمرأة أن تشعر بأن زوجها معها دائما، يساندها ويؤازرها ويحميها من أي موقف قد تتعرض له - من وجهة نظرها، فيعطيها ذلك الإحساسُ قوةً وصلابة في مواجهة الأمور.

3- الإعجاب:

تعشق المرأة أن تشعر بأن زوجها معجب بها، بأسلوب تفكيرها مثلا، بأناقتها، بطريقة تصفيف شعرها، بذوقها في انتقاء العطور التي تضعها، بشخصيتها، بخفة الظل التي تتمتع بها، بشجاعتها بمستواها العلمي أو الثقافي.. فهي دائما تنتظر من الزوج كلمة إعجاب، وهمسة إطراء.

4- الاهتمام:

أظهر اهتمامك بها دائما، وحاول أن تنفي المقولة التي تؤكد أن الرجل لا يهتم، حاول بقدر استطاعتك أن تظهر اهتمامًا كبيرا بزوجتك وكأنها محور حياتك؛ فذلك يسعدها كثيرا، ويعطيها إحساسًا أكبر بالثقة في نفسها، وذلك الاهتمام قد يتسع ليشمل الأشياء التي تهتم بها فتوجد بذلك اهتمامات مشتركة تقرب مسافة التفاهم بينكما.. وهذا بالقطع يحقق لها التوازن النفسي في حياتها.

5- ادفع بها للأمام:

كن دائما وراءها؛ لتشجعها على أن تكون هي الشخصية التي تحلم هي أن تكونها، بشرط أن تبقى أنت في الظل، حاول أن تمتزج بها على المستوى العاطفي والعقلي والثقافي، وأظهر لها دائما ودا وتعاطفا واحتواء.. فالمرأة مهما تكن قوية الشخصية، فهي تسعد بأن تجد زوجها يحتويها، ويحميها.

6- افخر بها:

اجعلها تشعر دائما، بأنك فخور بها، أعلن ذلك بين الحين والآخر خاصة أمام أولادك، فذلك يشعرها بفرحة غامرة ويعمق إحساسها بذاتها..

7- لا تُهِنْ زوجتك:

فإن أي إهانة توجهها إليها، تظل راسخة في قلبها وعقلها. وأخطر الإهانات التي لا تستطيع زوجتك أن تغفرها لك بقلبها، حتى ولو

غفرتها لك بلسانها، مثل أن تنفعل فتضربها، أو تشتمها أو تلعن أباها أو أمها، أو تتهمها في عرضها.

8 - أحسِنْ معاملتك لزوجتك تُحسنْ إليك:

أشعرها أنك تفضلها على نفسك، وأنك حريص على إسعادها ومحافظ على صحتها، ومضحٍّ من أجلها - إن مرضتْ مثلاً - بما أنت عليه قادر.

9 - تذكر أن زوجتك تحب أن تجلس لتتحدث معها وإليها في كل ما يخطر ببالك من شؤون. لا تعد إلى بيتك مقطب الوجه عابس المُحَيَّا صامتًا أخرسًا، فإن ذلك يثير فيها القلق والشكوك.!!

10 - لا تفرض على زوجتك اهتماماتك الشخصية المتعلقة بثقافتك أو تخصصك، فإن كنت أستاذا في الفلك مثلا فلا تتوقع أن يكون لها نفس اهتمامك بالنجوم والأفلاك!!

11 - كن مستقيمًا في حياتك، تكن هي كذلك. ففي الأثر: (**(عفوا تعف نساؤكم}** [رواه الطبراني]. وحذار من أن تَمُدَّ عينيك إلى ما لا يحل لك سواء كان ذلك في الطريق أو أمام شاشة التلفاز، وما أسوأ ما أتت به الفضائيات من مشاكل زوجية!!

12 - إياك إياك أن تثير غِيْرَةَ زوجتك، بأن تذكّرها من حين لآخر أنك مقدم على الزواج من أخرى، أو تبدي إعجابك بإحدى النساء فإن ذلك يطعن في قلبها في الصميم، ويقلب مودَّتها إلى موج من القلق والشكوك والظنون. وكثيرا ما تظهر تلك المشاعر بأعراض جسدية مختلفة، من صداع إلى آلام هنا وهناك، فإذا بالزوج يأخذ زوجته من

طبيبة إلى طبيبة!!

13 - لا تذكِّر زوجتك بعيوب صدرت منها في مواقف معينة ولا تعيِّرها بتلك الأخطاء والمعايب، وخاصة أمام الآخرين.

14 - عدِّل سلوكك من حين لآخر، فليس المطلوب فقط أن تقوم زوجتك بتعديل سلوكها، وتستمر أنت متشبثا بما أنت عليه وتجنَّب ما يثير غيظ زوجتك ولو كان مزاحا.

15 - اكتسب من صفات زوجتك الحميدة، فكم من الرجال ازداد التزاما بدينه حين رأى تمسك زوجته بقيمها الدينية والأخلاقية وما يصدر عنها من تصرفات سامية.

16 - الزم الهدوء ولا تغضب فالغضب أساس الشَّحْناء والتباغض، وإن أخطأت تجاه زوجتك فاعتذر إليها، لا تنم ليلتك وأنت غاضب منها وهي حزينة باكية. تذكَّر أن ما غضبْتَ منه - في أكثر الأحوال - أمر تافه لا يستحق تعكير صفو حياتكما الزوجية، ولا يحتاج إلى كل ذلك الانفعال. استعذ بالله من الشيطان الرجيم، وهدئ ثورتك وتذكَّر أن ما بينك وبين زوجتك من روابط ومحبة أسمى بكثير من أن تفسده لحظة غضب عابرة، أو ثورة انفعال طارئة.

17 - امنح زوجتك الثقة بنفسها. لا تجعلْها تابعةً تدور في مَجَرَّتك وخادمة منفّذةً لأوامرك. بل شجِّعها على أن يكون لها كيانُها وتفكيرُها وقرارُها. استشرها في كل أمورك، وحاورها ولكن بالتي هي أحسن، خذ بقرارها عندما تعلم أنه الأصوب، وأخبرها بذلك وإن

خالفتها الرأي فاصرفها إلى رأيك برفق ولباقة.

18 - أثن على زوجتك عندما تقوم بعمل يستحق الثناء فالرسول صلى الله عليه وسلم يقول:**{من لم يشكر الناس لم يشكر الله}** [رواه الترمذي].

19 - توقف عن توجيه التجريح والتوبيخ، ولا تقارنها بغيرها من قريباتك اللاتي تعجب بهن، وتريدها أن تتخذهن مُثُلاً عُلْيَا تجري في أذيالهن، وتلهث في أعقابهن.

20 - حاول أن توفر لها الإمكانات التي تشجعها على المثابرة وتحصيل المعارف. فإن كانت تبتغي الحصول على شهادة في فرع من فروع المعرفة، فيسِّرْ لها ذلك، طالما أن ذلك الأمر لا يتعارض مع مبادئ الدين، ولا يشغلها عن التزاماتها الزوجية والبَيْتية. وتجاوبْ مع ما تُحْرِزُه زوجتك من نجاح فيما تقوم به.

21 - أنصتْ إلى زوجتك باهتمام، فإن ذلك يعمل على تخليصها مما رَانَ عليها من هموم ومكبوتات، وتحاش الإثارة والتكذيب، ولكن هناك من النساء من لا تستطيع التوقف عن الكلام، أو تصبُّ حديثها على ذم أهلك أو أقربائك، فعليك حينئذ أن تعامل الأمر بالحكمة والموعظة الحسنة.

22 - أشعر زوجتك بأنها في مأمن من أي خطر، وأنك لا يمكن أن تفرط فيها، أو أن تنفصل عنها.

23 - أشعر زوجتك أنك كفيلٌ برعايتها اقتصاديا مهما كانت ميسورة الحال، لا تطمع في مالٍ ورثتْهُ عن أبيها، فلا يحلُّ لك

شرعاً أن تَسْتولِيَ على أموالها، ولا تبخلْ عليها بحجة أنها ثرية، فمهما كانت غنية فهي في حاجة نفسية إلى الشعور بأنك البديل الحقيقي لأبيها.

24 - حذار من العلاقات الاجتماعية غير المباحة. فكثير من خراب البيوت الزوجية منشؤه تلك العلاقات.

25 - وائم بين حبك لزوجك وحبك لوالديك وأهلك، فلا يطغى جانبٌ على جانبٍ، ولا يسيطرْ حبٌّ على حساب حبٍّ آخر. فأعطِ كلَّ ذِي حقٍّ حقَّه بالحسنى، والقسطاس المستقيم.

26 - كن لزوجتك كما تحب أن تكونَ هي لك في كل ميادين الحياة، فإنها تحب منك كما تحب منها. قال ابن عباس رضي الله عنهما: " إني أحب أن أتزين للمرأة كما أحب أن تتزين لي ".

27 - أعطها قسطا وافرا وحظا يسيرا من الترفيه، كَلَوْنٍ من ألوان التغيير، وخاصة قبل أن يكون لها أطفال تشغل نفسها بهم. فإن النبى صلى الله عليه وسلم تسابق مع أمنا عائشه - رضى الله عنها.

28 - شاركها وجدانيا فيما تحبُّ أن تشاركك فيه، فَزُرْ أهلَها وحافظ على علاقةٍ كلُّها مودة واحترام تجاه أهلها.

29 - لا تجعلها تغار من عملك بانشغالك به أكثر من اللازم ولا تجعله يستأثرْ بكل وقتك، وخاصة في إجازة الأسبوع، فلا تحرمها منك في وقت الإجازة، حتى لا تشعر بالملل والسآمة.

30 - إذا خرجت من البيت فودعها بابتسامة وطلب

الـــــدعاء. وإذا دخلـت فـلا تفاجئهـا حتــى تكـون متأهبــة للقائـك، ولـئلا تكـون علــى حــال لا تحــب أن تراهــا عليهــا، وخاصـــة إن كنت قادمًا من السفر.

31 – حاول أن تساعد زوجك في بعض أعمالها المنزليـة، فلقد بلـغ مـن حسـن معاشـرة الرسـول صـلى الله عليـه وسـلم لنسـائه التبـرع بمساعدتهن في واجباتهن المنزلية. قالت عائشة - رضي الله عنها : " كان صلى الله عليه وسلم يكون في مهنة أهله (يعني خدمة أهله) فـإذا حضرت الصلاة خرج إلى الصلاة " [رواه البخاري].

32 – حاول أن تغض الطرف عن بعض نقائص زوجتـك وتـذكر ما لها من محاسن ومكارم تغطي هذا النقص؛ لقولـه صـلى الله عليـه وسلم فيما رواه مسلم :**{لا يفرك (أي لا يُبْغِض) مؤمنٌ مؤمنةً إن كرِهَ منها خُلُقاً رضي منها آخر}**.

33 – على الزوج أن يلاطف زوجته ويـداعبها، وتـأسَّ برسـول الله صلى الله عليه وسلم في ذلك؛ حين قال لمن أخبره أنـه خطـب امرأة ثَيِّبًا:**{فهلا بكرا تلاعبها وتلاعبك؟}** [رواه البخاري]، وحتى عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - وهو القوي الشديد الجاد في حكمه - كان يقول: " ينبغي للرجل أن يكون فـي أهلـه كالصـبيِّ (أي فـي الأنـس والسهولة) فإن كان في القوم كان رجلا ".

34 – استمع إلى نقد زوجتك بصدر رحــب، فقد كـان نسـاء النبـي صلى الله عليه وسلم يُراجِعْنَه في الرأي، فلا يغضب منهن.

35 – أحسن إلى زوجتك وأولادك، فالرسول صلى الله عليه وسلم

يقول:{خيركم خيركم لأهله} [رواه الترمذي]، فإن أنت أحسنت إليهم أحسنوا إليك، وبدَّلوا حياتك التعيسة سعادةً وهناءَةً.

36 - **لا تبخلْ على زوجك ونفسك وأولادك**، وأنفق بالمعروف فإنفاقك على أهلك صدقة. قال صلى الله عليه وسلم:{**أفضل الدنانير دينار تنفقه على أهلك...** } [رواه مسلم وأحمد].

* * *

قد يقول بعض الرجال عن زوجته: إني والله أحبها، فهي امرأة صالحة، لكني لا أحسن الدندنة حول عاطفتي نحوها، ولكني أسمع دائما شكواها من قلة الرومانسية في حياتنا، وأنا رجل لا أعرف إلا عملي وبيتي وزوجتي وأولادي، لكني - مع هذا الحب والوفاء لعائلتي - لا أعرف الفروق بين حبي لهم، وما تسميه زوجتي: الرومانسية!!

لمثل هذا الزوج من الرجال، هذه بعض الفروق التي تسأل عنها:

* * *

الفرق بين الرومانسية والحب

*** عندما تهديها وردة.... فهذه رومانسية.**

وعندما تكون أنت الوردة..... فهذا حب.

*** عندما تمسح دمعها... فهذه رومانسية.**

وعندما تدمع عيناك لدمعها..... فهذا حب.

*** عندما تحب كل شيء تفعله لها.... فهذه رومانسية.**

وعندما تفعل كل شيء تحبه هي.... فهذا حب.

*** عندما ترويها إذا ظمأت...... فهذه رومانسية.**

وعندما تظمأ لترويها..... فهذا حب.

***عندما تطبع على عينيها قبلة...... فهذه رومانسية.**

وعندما تقبّلها عيناك دائماً...... فهذا حب.

*** عندما تترك كل شيء تحبه لها..... فهذه رومانسية.**

وعندما تترك كل شيء تحبه من أجلها..... فهذا حب.

*** عندما تفكر بأنه ليس لديك سواها...... فهذه رومانسية.**

وعندما تفكر بأنه ليس لسواها ما لديك...... فهذا حب.

*** عندما تفعل المستحيل من أجل سعادتها...... فهذه رومانسية.**

وعندما تسعد بالمستحيل من أجلها..... فهذا حب.

*** عندما تنظر لعينيها.... فهذه رومانسية.**

وعندما تنظر بعينيها..... فهذا حب.

*** عندما لا يتبقى في الكون إلا وردة واحدة فتقطفها لها.... فهذه رومانسية.**

وعندما تزرع لها الورد..... فهذا حب.

*** عندما يذكرها لسانك في كل وقت..... فهذه رومانسية.**

وعندما يشعر بها قلبك في صمت..... فهذا حب.

*** عندما تضمّها إذا أحاط بها الخطر...... فهذه رومانسية.**

وعندما تضم الخطر حتى لا يحيط بها..... فهذا حب.

*** عندما تعلّمها السير وحدها...... فهذه رومانسية.**

وعندما تحملها على يديك لتسير بها....... فهذا حب.

* * *

البعض بحكم تربيته، وتقاليد الأسرة التي نشأ فيها، قد يكون نبعًا فياضًا بالعواطف، لكنه لسبب أو لآخر، لا يعبر عن عواطفه ربما لأنه لم يتعود ممن تربى في أحضانهم هذا التعبير عن العواطف - بالكلمات - بالرغم من ظهور الدلائل عليه بالأفعال، وربما لأنه سمع أن تعبير الرجال عن عواطفهم أمام النساء مما لا يليق بمكانة الأزواج..

لكن التربية الزوجية - في فترة ما قبل الزواج - إن كانت قد قصَّرت في تعليم التعبير عن العواطف، فعلى الأزواج الحرصُ على اكتساب هذه القدرة، أو التخلي عما يحجب ظهورها - إن كانت موجودة بالفعل - من أوهامِ أنها ليست من شأن الرجال.. فإظهار الحب، والتعبير عنه بالأفعالَ والكلمات ليس ضعفا على الإطلاق.

* * *

يا آدم .. أفصِح عن حُبِّك![1]

لي صديق يعمل عملاً إداريًّا يحتاج فيه إلى توقيع عدد هائل من الأوراق كل يوم، وكنت ألحظ توقيعه فأجده يتبادل التوقيع بشكلين مختلفين بين الفترة والأخرى، ولما سألته عن سر ذلك وعن أن أحد التوقيعين لا يمت لحروف اسمه بصلة، أجابني بخجل وعيناه تفضلان عدم لقاء عينيَّ:

إنني في أحيان كثيرة أشتاق إلى زوجتي، وأستشعر فقدها، وأتلمس لقياها.

فسألته: أمن طول غياب؟...

فأجابني بالنفي وقد زاد إطراقًا: والله إني لأفتقدها مع أنها تكون قد ودعتني إلى عملي في الصباح، بعد إفطار شهي وشاي صبوح وحوار دافئ، وأنا أعبر عن ذلك الفيض من المشاعر المنثالة بأن أوقع باسمها أو أجرى مكالمة هاتفية معها أبثها تحية سريعة أو كلمة حب خاطفة وسط نهار ازدحم بأعباء العمل.

وتعجبت لشدة إنسانيته، وسمو عاطفته وتوهجها، خصوصًا إذا علمت أن هذا الصديق تعدى الستين من عمره، ومضى على زواجه أكثر من 35 عامًا، كما تعجبت لخجل الرجل وحرصه البالغ على إخفاء هذه الحقائق؛ ولأنه صديقي، ولأني أعرفه جيدًا، فلم أفسر

---

(1) زين أحمد.

خجله هذا بأن هذه خصوصية يريد إخفاءها، ولكنني فسرته بأنه الخجل من إظهار هذا الحب؛ لذا فقد علقت على هذا الموقف قائلاً: إن هذه المشاعر لهي مشاعر مشرِّفة تستحق أن تعلن وتبرز ويشار إليها ويشاد بها، لا أن تُكْبَت وتُخْفى وتُسْجن في أقفاص الصدور.

جرَّني ذلك للتفكير في طبيعة عقلياتنا المترددة أمام هذا الأمر، وهو ذكر الحب والإفصاح عنه، فقد شاع عندنا - لا أدري لأسباب تربوية أم أخلاقية - أن الإفصاح عن الحب ضعف، وأن من الكبرياء والكرامة تعمُّد عدم ذكر هذه العاطفة للطرف الآخر، وإذا فهمنا دوافع الكتمان بين المحبين الذين ليس ثمة رابط شرعيّ بينهما، فإننا لا نفهم - فضلاً عن أن نتفهَّم - أن يظل الزوجان يدوران في فلك الكتمان، بدعوى الكبرياء والحفاظ على الصورة السامية لكل طرف في عين الآخر؛ لأنه من العيب!! أن يُضبَط أحدُهما وهو ينفِّس عما يعتمل داخله من رومانسية رقيقة أو عواطف رقراقة صافية، وكم من حبٍّ ضاع بين مفاهيم السمو الخاطئة، وبين معاني الكبرياء والكرامة، وبين سوء حصر العلاقة بين الزوجين إلى علاقة الفراش فحسب، فتكون النتيجة أن يبحث أحد الطرفين أو كلاهما لمن يشبع فيهما الاحتياجات الأخرى: الحنان الضائع والرومانسية المفتقدة: من كلمات ناعمة، وشموع مضاءة، ونظرات مودة ورحمة.

وإذا كانت هذه ثقافة مجتمعنا العربي تجاه هذه القضية فإن ثقافتنا الإسلامية الأصيلة لا علاقة لها بهذه " الفبركات " التربوية وإنما بها جوانب أخرى نستعرضها.

الله سبحانه وتعالى صرح بحبه لبعض فئات البشر " المؤمنين المتوكلين، التوابين، المتطهرين "، كما صرَّح بحبه وتزكيته لبعض الأفعال والصفات الإنسانية:{ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلَّذِينَ يُقَٰتِلُونَ فِي سَبِيلِهِۦ صَفًّا } [الصف: ٤]وإذا كان في أمر التصريح بالحب ضعف أو نحوه لما صح ذلك في حق الله - سبحانه وتعالى الله عن ذلك علوًا كبيرًا -، والقرآن يصف أرقى علاقة قلبية في الكون، وهي علاقة الخالق القادر بالمخلوق الطائع بقوله سبحانه:{يُحِبُّهُمۡ وَيُحِبُّونَهُۥٓ } [المائدة: ٥٤].

وسيرة الرسول صلى الله عليه وسلم وهي البيان العملي للإسلام تشهد بعكس ما توارثناه في مجتمعاتنا، فالنبي صلى الله عليه وسلم أوصى بنشر هذا الحب، ونشر ثقافة الإفصاح عن الحب حينما أخبره أحد صحابته أنه يحب فلانًا، فسأله:{**أأخبرته؟**} قال: لا، قال:{**إذن فأخبره**}.

ولا شك أن الإفصاح عن الحب يعمق الروابط بين القلوب، كما يؤكد على المشاعر التي قد لا يشعر بها البعض أو لا يُقدّر حجمها - وهي مكنونة في الصدور - إلا إذا أظهرها اللسان وعبَّر عنها، والأمر لدى الحبيب المصطفى صلى الله عليه وسلم ليس وسيلته الوحيدة اللسان ولكن الهدية وسيلة، (**تهادوا تحابوا**)، وقوله صلى الله عليه وسلم :{**ألا أدلكم على شيء إذا فعلتموه تحاببتم**}، والصحابة - رضي الله عنهم - في شوق يجيبونه: بلى يا رسول الله.. قال:{**أفشوا السلام بينكم**}، وإذا كان أمر الرسول صلى الله عليه وسلم بالإفصاح بين الصحابة - رضي الله عنهم - بعضهم البعض، فهو في معاملته لأزواجه كان نموذجًا فريدًا.. فهو يقرأ القرآن في حجر عائشة، ويلعق أصابعها بعد الأكل،

ويغتسلان سويًّا في إناء واحد، ويتسابقان خلف القافلة حيث لا يراهما أحد.. ويدللها ويناديها: يا عائش.. كيف نصف هذه اللحظات؟؟ إنها رومانسية فائقة، لحظات من الحب النادر لم تمنعه أعباء الدعوة، ولا تبعات الجهاد، ولا مكر الأعداء، ولا الوقوف الدائم بين يدي الله من أن يكون عاطفيًّا يتفنن صلى الله عليه وسلم في إظهار مشاعره في كل لفتة أو همسة، لم يخش أن يوصف بالإقبال على زوجاته أو إظهار حبه لهن!! لسبب واضح أنه ليس عيبًا بل درسًا يُعلَّم..

ولله تأمَّل موقفه صلى الله عليه وسلم وهو معتكف في المسجد، تأتيه زوجته المحِبَّة " صفية " - رضي الله عنها - توصل له طعامًا أو تأنس بالحديث معه، ثم إذا خرجت لم يتركها تذهب وحدها، وإنما قطع اعتكافه، ولم يمنعه وجوده بين يدي ربه من أن يخرج ليمشي معها قليلاً ويوصلها إلى بيتها في حديث متصل حميميّ، ومشاعر نابضة لا تنقطع ولم يخشَ أن يقال إن الرسول صلى الله عليه وسلم خرج من معتكفه وقطع عبادته؛ لأنه لا يخشى في الله لومة لائم، ولكن حين يقابل بعض صحابته يُعْلِمْهم ويعَلّمهم:{**هذه صفية.. هذه صفية**}.

والرسول صلى الله عليه وسلم مع كعب بن مالك - أحد المخلفين الذي أمر الله بمقاطعة الأمَّة المسلمة لهم جميعًا - له أمر عجيب يدل على مدى حب رسول الله صلى الله عليه وسلم لصحابته الكرام - رضوان الله عليهم - واستعمال وسيلة النظرة الحانية في إظهار هذا الحب يقول أُبَيٌّ: " إنني كنت أجلس مع الرسول صلى الله عليه وسلم وصحابته في المسجد، يُهَيَّأ إليَّ أن الرسول صلى الله عليه وسلم

ينظر لي، وحين ألتفت إليه أجده أشاح بوجهه كأنه لا ينظر إلى.

فالرسول صلى الله عليه وسلم يقع بين أمرين حبه لكعب، وحرصه عليه، وشفقته من عدم احتماله للمقاطعة العامة ذلك من ناحية، ومن ناحية أخرى أمر الله تعالى بالمقاطعة، وعِلمُه صلى الله عليه وسلم أن ذلك الأمر أصلح تربويًّا ونفسيًّا لأبُيٍّ، والرسول صلى الله عليه وسلم يُفْهمنا أن النظرة الحانية وسيلة ساحرة، وأن صِدق أشعَّتِها ينفذ إلى القلوب حتى ولو لم ترها العيون.

وللصحابة - رضوان الله عليهم - في الحب سيرة عجيبة نكتفي بهذه العلاقة الحميمة بين عمر وأبي عبيدة - رضي الله عنهما - فكان الحب والود بينهما لا ينقطع، ويعبران عن ذلك في مناسبات شتى فعمر - رضي الله عنه - حين يتمنى كل صحابي شيئاً تمنى عمر رجلاً مثل أبي عبيدة، وحين مات أبو عبيدة - رضي الله عنه - فحَدِّث ولا حرج عن مشاعر الحزن والوجد عند عمر الفاروق - رضي الله عنه - ولكن الموقف الأوضح في هذه العلاقة ما قرأته في " الإحياء " عن أن عمر رضي الله عنه ذلك الشديد القوي الذي لا يتوانى عن القتال والجهاد والذي لا يعبأ من عاقب بِدِرَّتِهِ ما دام قد أخطأ، عمر هذا هو نفسه الذي كان إذا لقي أبا عبيدة - رضي الله عنه - انتحى به جانبًا من الطريق وجعل أحدهما يقبل يد الآخر - إجلالاً وإكبارًا - ويُسمَعُ صوت بكائهما!!

فالثقافة الإسلامية ليس فيها ما يمنع من " الإفصاح " في إطار منضبط من كونه في إطار العلاقات السوية المعلنة، وفي إطار القول

الطيب وعدم إشاعة الفاحشة.

فلنفصح عن مشاعرنا ولنفتح قلوبنا، فإن كثيرًا من الأوراق تذبل وكثيراً من المشاعر تموت؛ لأننا لا نزكّيها بالذكر، ولا نرويها بالتعبير عنها.

* * *

سيرة الرسول الزوجية وكيف كانت حياته مع زوجاته

الناظر إلى سيرة المصطفى صلى الله عليه وسلم يجد أن رسول الإنسانية صلى الله عليه وسلم كان يقدر المرأة (الزوجة) ويوليها عناية فائقة، ومحبة لائقة.

ولقد ضرب أمثلة رائعة من خلال حياته اليومية. فتجده أول من يواسيها.. يكفكف دموعها.. يقدر مشاعرها.. لا يهزأ بكلماتها.. يسمع شكواها.. ويخفف أحزانها.. ولعل الكثير يتفقون معي أن الكتب الأجنبية الحديثة التي تعنى بالحياة الزوجية تخلو من الأمثلة الحقيقية، ولا تعدو أن تكون شعارات على الورق!!

وتعجز أكثر الكتب مبيعًا في هذا الشأن أن تبلغ ما بلغه نبي الرحمة صلى الله عليه وسلم. فهاك شيئ من هذه الأمثلة التي تلمع مثل الكواكب الدراري:

*** الشرب والأكل في موضع واحد:**

لحديث عائشة رضي الله عنها: (كنتُ أشرب فأناوله النبي صلى الله عليه وسلم فيضع فاه على موضع فيّ، وأتعرق العرق فيضع فاه على موضع فيّ). رواه مسلم.

*** الاتكاء على الزوجة:**

لقول عائشة رضي الله عنها: (كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يتكئ في حجري وأنا حائض). رواه مسلم.

*** تمشيط شعره:**

لقول عائشة رضي الله عنها: (ليدخل عليّ رسول الله صلى الله عليه وسلم رأسه وهو في المسجد فأرجّله). رواه مسلم.

*** التنزه مع الزوجة ليلا:**

كان النبي صلى الله عليه وسلم إذا كان بالليل سار مع عائشة يتحدث. رواه البخاري.

*** مساعدتها في أعباء المنزل:**

سئلت عائشة: ما كان النبي صلى الله عليه وسلم يصنع في بيته؟ قالت: (كان في مهنة أهله). رواه البخاري.

*** يهدي لأحبتها:**

كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا ذبح شاة يقول: (أرسلوا بها إلى أصدقاء خديجة). رواه مسلم.

*** يمتدحها:**

لقوله صلى الله عليه وسلم: (إن فضل عائشة على النساء كفضل الثريد على سائر الطعام). رواه مسلم.

*** يسرّ إذا اجتمعت بصويحباتها:**

قالت عائشة: (كانت تأتيني صواحبي فكن ينقمعن (يتغيبن) من رسول الله صلى الله عليه وسلم فكان يُسربهن إليَّ (يرسلهن إليَّ). رواه مسلم.

* يعلن حبها:

قوله صلى الله عليه وسلم عن خديجة :{إني رزقت حُبها} رواه مسلم.

* ينظر إلى محاسنها:

لقوله صلى الله عليه وسلم :{لا يفرك مؤمن مؤمنة؛ إن كره منها خلقا رضي منها آخر} رواه مسلم.

* إذا رأى امرأة يأتي أهله ليرد ما في نفسه:

لقوله صلى الله عليه وسلم :{إذا أبصر أحدكم امرأة فليأت أهله فإنَّ ذلك يرد ما في نفسه} رواه مسلم.

* لا ينشر خصوصياتها حين يفضي إليها:

قال صلى الله عليه وسلم :{إن من أشر الناس عند الله منزله يوم القيامة الرجل يفضي إلى امرأته وتفضي إليه ثم ينشر سرها} رواه مسلم.

* التقبيل:

كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقبل وهو صائم. رواه مسلم.

* التطيب في كل حال:

عن عائشة - رضي الله عنها - قالت: (كأني أنظر إلى وبيص المسك في مفرق رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو محرم). رواه مسلم.

* يرضى لها بالهدايا:

عن عائشة - رضي الله عنها - قالت: (إن الناس كانوا يتحرون بهداياهم يوم عائشة يبتغون بذلك مرضاة رسول الله صلى الله عليه

وسلم) - رواه مسلم.

*** يعرف مشاعرها:**

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعائشة:**{إنى لأعلم إذا كنت عنى راضية، وإذا كنت عليَّ غضْبَى.. أما إذا كنت عنى راضية فإنك تقولين لا ورب محمد.، وإذا كنت عليَّ غضبى قلت: لا ورب إبراهيم}** رواه مسلم.

*** يحتمل صدودها:**

عن عمر بن الخطاب - رضي الله تعالى عنه - قال: صخبت على امرأتي فراجعتني، فأنكرت أن تراجعني! قالت: ولم تنكر أن أراجعك؟ فوالله إن أزواج النبي - صلى الله عليه وسلم ليراجعنه - وإن إحداهن لتهجره اليوم حتى الليل. رواه البخاري.

*** لا يضربها:**

قالت عائشة - رضي الله عنها: (ما ضرب رسول الله صلى الله عليه وسلم خادما له ولا امرأة، ولا ضرب بيده شيئا " صحيح ابن ماجه.

*** يواسيها عند بكائها:**

كانت صفية مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في سفر وكان ذلك يومها، فأبطأت في المسير، فاستقبلها رسول الله صلى الله عليه وسلم وهى تبكي، وتقول: حملتني على بعير بطيء، فجعل رسول الله يمسح بيديه عينيها، ويسكتها.. " رواه النسائي.

* **يرفع اللقمة إلى فمها:**

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :{**إنك لن تنفق نفقة إلا أُجِـرْتَ عليها، حتى اللقمة ترفعها إلى فِيِّ امرأتك**} رواه البخاري.

* **إحضار متطلباتها:**

قال الرسول صلى الله عليه وسلم :{**أطعم إذا طعمت واكْسُ إذا اكتسيت**} رواه الحاكم، وهو صحيح.

* **الثقة بها:**

نـهى رسول الله صلى الله عليه وسلم (أن يطرق الرجل أهله ليلا، يتخونهم، أو يلتمس عثراتهم) رواه مسلم.

* **المبالغة في حديث المشاعر:**

للحديث أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يرخص في شيء من الكذب إلا في ثلاث منها: الرجل يحدث امرأته، والمرأة تحدث زوجها. رواه النسائي.

* **العدل مع نسائه:**

لحديث:{**من كان له امرأتان يميل لإحداهما على الأخرى، جاء يوم القيامة أحد شقيه مائل**} رواه الترمذي، وهو صحيح.

* **يتفقد الزوجة في كل حين:**

عن أنس - رضي الله عنه - قال: (كان صلى الله عليه وسلم يدور على نسائه في الساعة الواحدة من الليل والنهار) رواه البخاري.

*** لايهجر زوجته أثناء الحيض:**

عن ميمونة رضي الله عنها قالت: (كان صلى الله عليه وسلم يباشر نساءه فوق الإزار وهن حُيّضٌ). رواه البخاري.

*** يتفكه من خصام زوجاته:**

قالت عائشة: دخلت عليّ زينب وهي غضبى، فقال رسول الله دونك فانتصري، فأقبلت عليها حتى رأيتها قد يبست ريقها في فيها فرأيت وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم يتهلل " رواه ابن ماجه.

*** يصطحب زوجته في السفر:**

كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا أراد سفرًا أقرع بين نسائه، فأيتهن خرج سهمها خرج بها. متفق عليه.

*** مسابقته لزوجه:**

عن عائشة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لي:**{تعالي أسابقك}** فسابقته فسبقته على رجلي. وسابقني بعد أن حملت اللحم وبدنت فسبقني وجعل يضحك وقال:**{هذه بتلك!** } رواه أبو داود.

*** تكنيته لها:**

ورد أن عائشة قالت: يا رسول الله صلى الله عليه وسلم كل نسائك لها كنية غيري فكناها " أم عبد الله " رواه أحمد.

*يروي لها القصص:

كحديث أم زرع. الذي رواه البخاري.

*يشاركها المناسبات السعيدة:

قالت عائشة - رضي الله عنها: (مررت ورسول الله صلى الله عليه وسلم بقومٍ من الحبشة يلعبون بالحراب، فوقف رسول الله صلى الله عليه وسلم ينظر إليهم، ووقفت خلفه، فكنت إذا أعييت جلست وإذا قمت أتقي برسول الله صلى الله عليه وسلم) أخرجه البخاري.

* احترام هواياتها وعدم التقليل من شأنها:

عن عائشة رضي الله عنها قالت: (كنت ألعب بالبنات (العرائس) عند النبي صلى الله عليه وسلم، وكان لي صواحب يلعبن معي، فكان النبي صلى الله عليه وسلم إذا دخل ينقمعن منه فيسربهن فيلعبن معي) رواه البخاري في " الأدب المفرد ".

* إضفاء روح المرح في جو الأسرة:

عن عائشة رضي الله عنها قالت: (زارتنا سودة يومًا، فجلس رسول الله بيني وبينها، إحدى رجليه في حجري، والأخرى في حجرها فعملت لها حريرة فقلت: كلي! فأبت، فقلت: لتأكلي أو لألطخن وجهك فأبت، فأخذت من القصعة شيئًا فلطخت به وجهها، فرفع رسول الله صلى الله عليه وسلم رجله من حجرها لتستقيد مني، فأخذت من القصعة شيئاً فلطخت به وجهي ورسول الله صلى الله عليه وسلم يضحك). رواه النسائي.

*** إشاعة الدفء:**

عن عائشة - رضي الله تعالى عنها - قالت: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم - قلّ يومٌ إلا وهو يطوف على نسائه، فيدنو من أهله فيضع يده، ويقبل كل امرأة من نسائه حتى يأتي على آخرهن، فإن كان يومها قعد عندها. طبقات ابن سعد ج 8 / 170.

*** لا ينتقصها أثناء المشكلة:**

عن عائشة رضي الله عنها؛ تحكى عن حادثة الإفك قالت:(إلاَّ أني قد أنكرت من رسول الله صلى الله عليه وسلم بعض لطفه بي، كنت إذا اشتكيت رحمني، ولطف بي، فلم يفعل ذلك بي في شكواي تلك فأنكرت ذلك منه؛ كان إذا دخل عَلَيَّ وعندي أمي تمرضني قال:**{كيف تيكم؟}** لا يزيد على ذلك. رواه البخاري.

*** يرقيها في حال مرضها:**

عن عائشة - رضي الله عنها - قالت: كان صلى الله عليه وسلم إذا مرض أحدٌ من أهل بيته نفث عليه بالمعوذات. رواه مسلم.

*** يمتدح من يحسن لأهله:**

قال الرسول صلى الله عليه وسلم :**{خياركم خيارُكم لنسائهم}**. رواه الترمذي، وهو صحيح.

*** يمهلها حتى تتزين له:**

عن جابر - رضي الله عنه - قال: (كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في سفر فلما رجعنا ذهبنا لندخل، قال:**{أمهلوا حتى ندخل ليلا -**

أي: عشاء - حتى **تمتشط الشعثة، وتستحد المغيبة}** رواه النسائي.

* * *

كيف تكون فتى أحلام زوجتك

(فتاة اليوم تفضل الزواج من الرجل الواثق من نفسه، النشط الحسن المظهر والمتحدث اللبق الذي يلاطفها طمعاً في الفوز بإعجابها).

كانت هذه هي صفات فتى أحلام امرأة الثمانينيات.. وحول هذا الموضوع صدر كتاب في الولايات المتحدة بعنوان (**حقائق حول متطلبات المرأة في شريك الحياة**) للكاتبة (سوزان إينو).

تقول الكاتبة: إن الهدف الأساسي من إعداد هذا الكتاب هو مساعدة الرجل العادي ليصبح فتى أحلام شريكة حياته، والطريف أن أغلبية من أقبلوا على شراء هذا الكتاب، الذي حقق مبيعات قياسية كانوا من الجنس اللطيف، وبالذات من الزوجات اللائي أرادت كل منهن أن تجعل من زوجها فتى للأحلام.

ويشير الكتاب إلى أن الرجل العادي يستطيع باتباع نصائح بسيطة أن يصبح فتى أحلام الفتاة التي اختارها لتكون شريكة حياته.

وتؤكد الكاتبة أن كثيراً من الرجال لا يدركون إمكانياتهم الحقيقية ولا يقدرون أنهم يستطيعون إضفاء لمسات على أنفسهم تجعلهم يتمتعون بصفات تقدرها بنات الجنس الآخر..

فعلى سبيل المثال:

يهمل كثير من الرجال مظهرهم ولا يبذلون جهداً في اختيار الملابس المناسبة بينما تهتم المرأة بطبيعتها بأناقتها.

- ويمكن للرجل العادي أن يحاول معرفة الصفات التي تفضلها المرأة ثم يحاول أن يترك انطباعاً قوياً على المحيطين، بمراعاة اتباع أسلوب معين في التصرفات وطريقة الكلام، وكذلك في طريقة المشي والحركة البدنية.

- فالمرأة تفضل الرجل الذي يتصرف بثقة، ويتمتع بشخصية استقلالية والجاد في عمله، والذي لا يكشف لها عن جوانب شخصيته بسهولة..

- أما الرجل الخجول - الذي لا يحسن التصرف في الأماكن العامة، ويرتبك في المجتمعات، فنادراً ما يستحوذ على إعجاب الفتيات.

- وتعجب المرأة العصرية بالرجل القوي الطموح المعتز برجولته.. والذي يتمتع في نفس الوقت بإحساس مرهف والذي يمنحها لمسات عاطفية من حين إلى آخر بأن يقدم لها هدايا من الزهور ويدعوها لعشاء على ضوء الشموع، ولا ينسى يوم ميلادها رغم مشاكله الكثيرة.

- ويحظى الرجل الذي يتحدث برزانة عادة بإعجاب المرأة..

- وتفضل الكثيرات أن يتكلم الرجل عن إحساسه وتجاربه الشخصية بدلاً من التركيز في الحديث على السياسة والرياضة ومشكلاته في العمل..

- ولا تميل النساء للرجل الذي لا يشبع هوايتها في سماع عبارات الإطراء والمديح.

- ومن الصفات التي تحبها حواء في شريك الحياة وفتى الأحلام التمتع بالحيوية والنشاط..

- ويلفت نظر النساء، الرجل الذي يتصرف بتلقائية ولا يهتم بالماديات، ويكون مقبلاً على الحياة، ويتمتع بروح عالية من الدعابة والجرأة والأفكار المتطورة.

وفي الواقع قد يجد بعض الرجال صعوبة في التحلي بكل الصفات المحببة للنساء، وأن يتحولوا إلى صورة مجسدة لفتى الأحلام الذي يجوب في خيال المجموعة.. ولكن الرجل الذي يبذل جهداً لاكتساب بعض هذه الصفات سيشعر هو شخصياً بقدر من الرضا عن النفس يفوق بكثير سعادتهُ بإعجاب الجنس الآخر به.

* * *

أربع نصائح للزواج السعيد

1 - أسعد زوجتك تسعد:

" أعط لتأخذ " هذا هو أحد قوانين الحياة، فإذا أعطيت لزوجتك السعادة حصلت عليها، واعلم أن المستفيد الأول من سعادة زوجتك هو أنت؛ لأنك إذا نجحت في إسعادها فسوف لا تدخر وسعاً لإسعادك ورد الجميل إليك، فإحساس المرأة المرهف يأبى أن يأخذ ولا يعطي لأنها بطبيعتها تحب العطاء والبذل والتضحية من أجل من تحب.

ولإسعاد زوجتك:

* قم باستشارتها في أمورك.
* استخدم معها الأسلوب الرقيق.
* تلطف في الأوامر، ولا تقرن أوامرك بالتعالي والتكبر.
* وفّر لها ما يلزمها من نفقة، وما تحتاجه من أجهزة منزلية.
* مازحها ولاعبها، وضاحكها في بعض الأوقات.
* اجعل لها جزءاً من وقتك، ولا تجعل عملك يلهيك عن إيناسها.
* أعلمها بحبك لها وغيرتك عليها.

- قدم إليها الهدايا.
- راع توترها صحيًّا ونفسيًّا، واجتهد في حل مشكلاتها.
- تجاوز عن هفواتها ولا تكثر عليها الطلبات.

2 – اهتم بالنظافة:

من أهم الأمور التي يَسْعَد بها الرجلُ مع المرأة، وتسعد بها المرأة مع الرجل؛ النظافة، وإن إهمال هذا الجانب يُوجِب نفور كل من الطرفين من الآخر، وقد نشأت خلافات زوجية ومشكلات أدت إلى الطلاق بسبب إهمال الرجل تنظيف فمه أو بدنه، أو إبطه، أو إصراره على التدخين أو تركه تنظيف الحمام بعد قضاء حاجته، أو غير ذلك من الأمور التي تدل على عدم اكتراث الرجل بأمر النظافة.

الإسلام دين النظافة:

قال ابن الجوزي: " تلمحت على خلق كثير من الناس إهمال أبدانهم فمنهم من لا ينظف فمه بالخلال بعد الأكل، ومنهم من لا ينقي يديه بغسلهما من الزهم - رائحة اللحم والدهون - ومنهم من لا يكاد يستاك وفيهم من لا يكتحل، ومنهم من لا يراعي الإبط إلى غير ذلك، فيعود هذا الإهمال بالخلل في الدين والدنيا ".

أما الدين فإنه قد أمر المؤمن بالتنظف والاغتسال للجمعة لأجل اجتماعه بالناس، ونهى عن دخول المسجد إذا أكل الثوم، وأمر الشرع بتنقية البراجم، وقص الأظفار، والسواك، والاستحداد (حلق العانة) وغير ذلك من الآداب.

وأما الدنيا فإني رأيت جماعة المهملين أنفسهم يتقدمون إلى السِّرار - المناجاة عن قرب - والغفلة التي أوجبت إهمالهم أنفسهم أوجبت جهلهم بالأذى الحادث عنهم، فإذا أخذوا في مناجاة السِّر يمكن أن أصدف عنهم لأنهم يقصدون السر، فألقى الشدائد من ريح أفواههم.

ثم يوجب مثل هذا نفور المرأة، وقد لا تستحسن ذكر ذلك للرجل فيثمر ذلك التفاتها عنه، وقد كان ابن عباس - رضي الله عنهما - يقول: " إني لأحب أن أتزين للمرأة كما أحب أن تتزين لي "، وقد كان النبي صلى الله عليه وسلم أنظف الناس، وأطيب الناس، وكان يكره أن يشم منه ريح ليست طيبة، وقد قالت الحكماء: " من نظف ثوبه قلّ همه، ومن طاب ريحه زاد عقله "، ثم إنه يقرب من قلوب الخلق، وتحبه النفوس لنظافته وطيبه.

ثم إنه يؤنس الزوجة بتلك الحال " النساء شقائق الرجال " فكما أنه يكره الشيء منها فكذلك هي تكرهه، وربما صبر هو على ما يكره وهي لا تصبر " [من كتاب صيد الخاطر باختصار].

3 – تخلص من القلق:

القلق عدو السعادة وقاتلها، ومن عاش في أسْر القلق النفسي لا تُرْجَى له سعادة، وكثير من الناس ينتابهم القلق خوفاً على حياتهم الزوجية من التصدع والانهيار، فينبغي على هؤلاء أن يعلموا أن القلق لا يفيد شيئاً، ولا يحل مشكلة، بل إنه على العكس من ذلك يزيد المشكلات ويشل العقل عن التفكير في الحلول الصحيحة، ولأنه مشكلة في حد ذاته فينبغي علاجه أولاً ثم علاج باقي المشكلات بعد ذلك.

ويكون القلق المرتبط بالحياة الزوجية عادة بسبب ما يأتي:

أ - الخوف من عدم القدرة على الإنفاق.

ب - الخوف من حدوث مشكلات مالية.

ج - الخوف من تغيير سلوك الزوجة، وحدوث ما يوجب الشقاق.

د - الخوف من عدم القدرة على التوافق الجنسي، وإشباع حاجة الزوجة في هذا الجانب.

هـ - الخوف من حدوث وفاة مفاجئة فتضيع الأسرة.

فهذا النوع من القلق لا داعي له، وهو يصيب أولئك المذبذبين الذين يعتمدون على الأسباب، ولا يتوكلون على مُسَبِّب الأسباب فالواجب أن يعمل الإنسان ويترك النتائج على الله - تعالى - وأن يرضى بالقضاء والقدر، ولا بأس أن يأخذ بالأسباب، ويدفع القدر بالقدر، مع التوكل التام على الله، واللجوء والتضرع إليه، وسؤاله العفو والعافية.

4 - لا تكن سريع الغضب:

إن التخلص من الغضب بالكلية أمر عسير، إلا أن العاقل لا يكون سريع الغضب بحيث يستفزه أي تصرف، وكذلك فإنه لا يسيطر عليه الغضب بحيث يصبح من سماته، فإنه إذا كان كذلك فَقَدَ السعادة وامتلأت حياته بالنكد والأحزان؛ لأن الغضب إذا زاد عن حده خرج عن حدود العدل والرحمة والإنصاف إلى الظلم والقسوة والإجحاف وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم:**{ليس الشديد بالصرعة إنما الشديد الذي يملك نفسه عند الغضب}** [متفق عليه].

إن كثيراً من حالات الطلاق تقع تحت تأثير الغضب، ولذلك فإن الرجل إذا هدأت ثورة غضبه ندم على هذا التصرف الذي وقع منه وقد يكون طلاقاً بائناً فلا ينفع ندمه حينئذ، ويخسر زوجته التي يحبها، ولا يمكن استدراك أمره إلا أن ينكحها رجل آخر ويطلقها،

وهذا من أشق الأمور على ذي الأنفة والمروءة والحميَّة من الرجال.

* * *

عطر الرجل الذي تحبه المرأة

1 - التدين:

إن النساء يفضلن الرجل المتدين بلا غلو وحسب بيئتهن، والرجل الذي فيه دين سوف يكون بإذن الله أميناً على أولادها، وهو إن أحبها أكرمها، وإن لم يحبها لم يظلمها، فالدين يحجز عن الظلم، كما أنه يحمي من الوقوع في الموبقات، التي تكرهها المرأة في زوجها ويكرهها كل عاقل، والتي تؤدي إلى ذهاب الرجولة، وهلاك الأسرة؛ كإدمان المخدرات، وشرب الخمر، والفجور، والفساد، فإن الدين يعصم من ذلك كله بإذن الله، وفوق هذا يمنح القوة والأمانة.

2 - الشخصية القوية:

المرأة تحب الشخصية القوية في زوجها؛ لأنها بذلك تعرف أنها تستطيع الاعتماد عليه بعد الله، وأنه أهل للمسئولية، فالزواج حياة كاملة بحلوها ومرها ولياليها البيض والسود، وبمفاجأتها ومصائبها ومسئوليات الأولاد، وكل هذا يحتاج إلى الشخصية القوية المتزنة القادرة على تحمل المسئولية، فوق هذا فإن المرأة بطبيعتها الأنثوية تحب ما يقابلها وهو الطبيعة الرجولية التي فيها قوة وبعض الخشونة وقوة الشخصية التي تحبها المرأة في الرجل ليست هي (الجلافة)، ولا السيطرة الدكتاتورية ولكنها الشخصية الرجولية المتكاملة القادرة على

مواجهة التحديات وشق طريق المستقبل وفرض الحق، في نفس الوقت الشخصية القادرة على الحب والرقة والحنان والعطف في مواضعها.

3 - الخبرة بطبيعة المرأة:

ليست القوة وحدها هي العمود الذي يقوم عليه الزواج السعيد ولكنها أيضاً الخبرة العميقة بطبيعة المرأة، والتي تجعل زوجها في أفعاله وردود أفعاله ينطلق دائماً وبشكل تلقائي إلى ما يسعدها ويشعرها بأنها محبوبته، من كلمات الحب الصادقة الصادرة من القلب..

كذلك المرأة تحب الرجل الخبير بطبيعتها؛ لأنه يفهمها ولا يجبرها على كسر طبيعتها؛ فهو يعلم أن المرأة عاطفية فلا يكسر عاطفتها بالمنطق، ويرغمها بالخضوع للمنطق، بل يأتيها من جانب عاطفتها ويقبل في كثير من الأحيان تناقضها.

4 - الكرم:

المرأة تحب الرجل الكريم وتمقت الرجل البخيل، فالكريم بكرمه معها يدل على حبه لها، وهذا صحيح وهام، كذلك فهو بكرمه يمكّنها من التمتع بنعم الحياة من مجوهرات وأزياء ومستوى اجتماعي راقٍ، أما البخيل فهو يبخل على أهله وزوجته وأبنائه.

5 - الشجاعة:

المرأة تحب الرجل الشجاع، وتكره الرجل الجبان؛ لأن في الشجاعة معنى القوة والحماية والاعتماد، وإذا كان الرجل شجاعاً والمرأة

خوافة فقد (وافق شَنٌّ طَبَقَة).

6 - النظافة والأناقة:

أناقة الرجل تسحر المرأة، وتجعلها تحترمه، وتحس أنه ذو ذوق راق، وبعكس ذلك البهدلة، وقلة النظافة؛ فالنظافة من الإيمان والله جميل يحب الجمال.

7 - الرزين الثقيل:

المرأة تحب الرجل الرزين الثقة الكتوم (إلا عنها) الثقيل (إلا معها)

8 - الشباب:

ومن ذا الذي لا يحب الشباب؟ وكما أن الرجل يكره المرأة العجوز فإنها لا ترحب بالشايب. مع أننا نجد بعض الشابات يحببن الكهول إما لأن الفتاة تجد فيه أباها أو لجاهه أو لماله.

9 - المرح والبشاشة:

لا أحد يطيق العبوس والتكشير وتقطيب الوجه بشكل دائم والكل يعشق الابتسام والمرح، وبشاشة الوجه، والإقبال على الحياة والمرأة تحب الرجل المبتسم في وجهها بشكل خاص؛ لأنه بهذا الابتسام يشعرها بالقبول والرضا والسرور بمحضرها، وهذا يرضيها ويسرها ويشعرها أنها محبوبة.

10 - غيرته عليها:

المرأة تكره الرجل الشكاك، ويطعنها في قلبها من يشك في شرفها وهي بريئة، ولكنها تحب الرجل الذي يغار عليها؛ لأنها تدرك

بفطرتها أن الغيرة دليل الحب والإعزاز والاهتمام، ولكن على أن لا تزيد الغيرة عن الحدود وألا تتحول إلى رعب وقيد يقيِّدها.

11 - أن يحبها لذاتها:

إن المرأة مهما كانت غبية أو قليلة التعليم والثقافة لها في الحب حاسة سادسة، تميز بها بشكل صحيح - بالغالب - بين من يحبها لمالها أو راتبها، أو جاه أهلها، أو نحو ذلك، وكل امرأة أمنيتها في الحياة أن يحبها الرجل لذاتها، وهذا شيء جوهري عندها جداً؛ فالرجل إذا أحب المرأة تمنى أنها تحبه، ولكنه يسعد بها لأنه يحبها حتى لو لم تحبه، أما المرأة فإنها تتعذب مع الرجل الذي تحبه ولا يحبها، ولكنها تسعد مع الرجل الذي يحبها لذاتها، ولو كانت لا تحبه بشرط ألا تكرهه..... وفي الغالب فإن حبه الصادق لها يشفع له عندها فتحبه.

12 - الوفاء:

إنه من أهم وأشرف الخصال التي تحبها المرأة في الرجل لتحس أنها تحيا حياة إنسانية بكل معنى الكلمة.

* * *

وللأزواج [النساء] أقول

يحرص بعض الأزواج الذين رزقهم الله فهما مصيبًا لطبيعة الاختلاف بين الرجل والمرأة، ولحقيقة أن كلاًّ من الزوج والزوجة - في الغالب الأعم - يأتيان من بيئتين مختلفتين في أساليب التربية ومفاهيم إدارة الحياة الزوجية الجديدة.. وأنَّ كلا منهما يحتاج إلى التعرُّف إلى (أو استكشاف) طبيعة احتياجات الطرف الآخر الفكرية والعاطفية والسلوكية..

يحرص كل مثل هؤلاء الأزواج على تبادل الوصايا قبل الإقبال على وقائع الحياة الزوجية الفعلية، ليكون كل طرف على علم بدخيلة نفسية الطرف الآخر، وليمنعا - من البداية - أية احتمالات لوقوع الخلافات، نتيجة عدم وضوح المفاهيم والاتجاهات..

وهذا - أخواتي - مثال لذلك النوع من التواصي والتناصح جاء في صورة رسالة وجهتها زوجة على أعتاب بيت الزوجية، ردا على رسالة مماثلة من الزوج:

* * *

رسالة زوجة إلى زوجها

" زوجي الغالي

أحمد الله جل وعلا أن وفّقنا ولم شملنا.. إنني أزف إليك وفي قلبي الألم لفراق أهلي الذين نشأت في كنفهم..

آمل أنني سأجد فيك من سيعوضني ويخفف عنى ألم فراقهم.. سأجد فيك حب الزوج الحبيب والأب الحنون..

أزف إليك بعد طول عناء وتعب.. فلكم أتعبتني الدعوات إلى التبرج والسفور والرذائل..

ما فتئ أعداء الإسلام يوجهون سهام الافتتان بباطلهم بكل ما أوتوا من وسائل.. وها أنا ذا أقبض على جمر ديني، وأصبر حتى كافأني الله بك.. لتكون رفيق دربي بما أحل الله..

زوجي الغالي

كم أتمنى أن أعيش معك حياة زوجية سعيدة هانئة في طاعة الله جل وعلا.. فأنت - بعد الله - من يحميني من أي خطر يمكن أن يعترضني..

كم أفخر وأعتز بغيرتك علي.. غيرةً تعبر عن الحب الصادق وليست الغيرة الجنونية المدمرة..

إنني أمانة عندك فاحفظني ولا تضيعني..

امنحني الحب والتوجيه..

لا تركز على أخطائي؛ فأنا بشر ولست معصومة من الخطأ، أريد أن أحس معك بالأمان والسَّكن الذي جعله الله بيننا..

لا تطلب منى أن أغرقك في بحر عواطفي في حين أنت تشح بها عليَّ.

زوجي الحبيب

لا تعتقد أن رجولتك تكتمل بالصوت المرتفع والعبوس والشتم لا والله، ولا بإصدار الأوامر.. بل إن رجولتك تكمن في تأسِّيك برسولنا الكريم عليه أفضل الصلاة وأتم التسليم..

أليس هو من أوصى بالنساء في آخر حياته فقال:{**فاتقوا الله في النساء؛ فإنكم أخذتموهن بأمانة الله واستحللتم فروجهن بكلمة الله**}.

بل أليس الله جل وعلا أنزل فينا نحن النساء سورة كاملة تتلى إلى يوم القيامة وهي سورة النساء؟

لقد جعلني الله شريكة حياتك، أقاسمك كل شيء، أعاونك وأشد من أزرك، فأعني أنا أيضا..

أنا لا أطلب منك الأموال الطائلة، ولا السيارة الفارهة، ولا القصر؛ لأنني أعلم تماما أنها لم ولن تساوي شيئا أمام سعادة أبدية..

زوجي الغالي أعيذك بالله أن تضعني موضع مقارنة مع تلك التي تراها في الفضائيات، التي تفضح سوء نواياها حينما تزحم قنواتها وكل برامجها بتلك المرأة ذات الجمال المزيف الممتلئ بطبقات من

الأصباغ والمحسنات.. وأنت تعلم تماما أنها ليست جديرة بأن تكون زوجة لك وأمًّا لأبنائك.. بل ولا يشرفك أن ترتبط بمثلها وهي التي تعرض مفاتنها أمام الملايين..

إذن فحريٌّ بك أن تغض عنها الطرف وعن مثيلاتها (فمن ترك شيئا لله عوضه الله خيرا منه)..

زوجي الحبيب

يا مهجة القلب، احفظْ عُشًّا نحاول أن نبنيه ليكون مملكة يسودها الحب والوئام، ولا تهدمه بشؤم المعاصي والآثام.. وما حرمه الله فالدنيا بكل ما فيها لا تساوي شيئا من نعيم الآخرة التي فيها ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر..

احمني من نار جهنم وسعيرها بنصحك لي كلما رأيت مني تقصيرا أو فتورا في فرائضي وعبادتي.. فما أروع أن يكون غضبك وتوبيخك في الله{يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ قُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ وَأَهۡلِيكُمۡ نَارًا وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلۡحِجَارَةُ} [التحريم: ٦].

قد يعتري حياتنا شيءٌ من الفتور والجفاف، ولكني واثقة أن حبك الحقيقي سيبدد كل تلك الزوابع.. خاصة عندما نبني عشنا على أساس من طاعة الله جل وعلا؛ فيبارك الله لنا ويرزقنا الذرية الصالحة..

عجزت كلمات الحب أن تتدفق من فمي فما عدت أقدر أن أعبر إلا بهذه الأبيات التي أختم بها رسالتي هذه..

وأسال الله أن يجعلني زوجتك الصالحة المطيعة لك في كل ما

يرضي الله.. المعينة لك، وأن يجعل فوزي برضاك طريقًا أعبر به إلى رضا الرحمن والفوز بالجنان.

أنتَ قلبٌ خافقٌ بينَ ضلوعِي ::: أنتَ مَنْ أحبَبْتُ مِنْ بينِ الجُموعِ
أنتَ يا مَنْ أنتَ في ظلماتِ ليلِي ::: جَذوةُ النورِ أضاءتْ لِي شُموعِي
أنتَ حبٌّ خالدٌ يسكُنُ قلبِي ::: وبهِ ودَّعْتُ حُزنِي ودُمُوعِي

* * *

غفلة تضر

تغفل الزوجات عن بعض الأمور، بينما تكون هذه الأمور – على بساطتها – ذات أهمية بالغة عند الرجال، ولا تكاد أهمية هذه الأمور تُعْرَف إلا من خلال الإفصاح المباشر من بعض الأزواج، أو حكاياتهم عن بعض المواقف الطريفة..

في هذا الموضوع خطوات للنساء عموما وللصالحات خصوصا، لتوجيه أنظارهن لثغراتٍ يفتقدها الأزواج في زوجاتهم وأسرارٍ في يد الزوجة، يمكن لها أن تمتلك بها قلب وعقل زوجها معا:

" موقف طريف:

يقول أحد الأزواج: زوجتي لا أعرف أنها جميلة إلا عندما نفكر في زيارة الآخرين فتظهر لي بصورة تصيبني بالجنون، فصرت أحتال عليها بأننا سوف نزور أحدا، وأحيانا بأن ضيوفا سوف يزوروننا فصرت أراها جميلة دائما.

فلماذا هذا الجفاف العاطفي عند تلك الزوجة؟! وعند كثيرات غيرها؟؟!!..

والآن وبدون إطالة سوف أبدأ تلك الخطوات:

الخطوة الأولى:

*** يجب عليك التوسل إلى الله في إصلاح حياتك الزوجية:**

الذي كتب المودة بين الزوجين هو الله،،، فاطلبي حاجتك عنده.

تكون المرأة ضعيفة عندما تعتمد على قدراتها فقط، فبعد حين سوف تصبح حيلها وقدراتها متكررة مملولة؛ لذلك عليها أن تستعين بالله الذي يفتح لها أبواب فضله وكرمه دائما.

الخطوة الثانية:

*** العناية بالصلاة، فهي مفتاح الهدوء والسكينة الأسرية:**

النساء المشغولات بالمنازل هن أكثر من يؤخر الصلاة عن وقتها قصدا وبدون قصد، وبمقدار عناية المرأة بصلاتها تكسب زوجها أكثر وتبعث في نفسه الثقة الدائمة والاحترام المستمر.

" موقف "

أحد الأزواج يقول: " كنت مدخنا وتزوجت فتاة متدينة، ولم تنكر عليَّ شيئا، وكنت أدخن في غرفة النوم، وكانت قبل النوم تصلي ركعات ثم الوتر، وأنا أدخن على السرير أنتظرها حتى تنتهي..

وبعد فترة خجلت من التدخين عندها وهي تصلي، فصرت أدخن في المجلس ثم أذهب لغرفة النوم..

وبعد فترة أصابتني الغَيْرة منها وهي تصلي، وأنا مثل الميت على السرير لا أصلي، فأصبحت أحضر قبلها للغرفة، وأصلي قبلها على سبيل الغيرة فقط حتى تجددت حياتي، كل هذا وزوجتي لم تتكلم بكلمة واحدة معي لكنها ربما كانت تدعو لي.

" موقف " :

إحدى النساء تقول: " زوجي صاحب استراحات وسهرات مع

أصحابه، وكلما دخل على في الليل وجدني أصلي الوتر، أو حتى في أوقات الفروض. تقول: لا أشعر به إلا وهو يطوقني بيديه ويقبل رأسي وأنا في الصلاة، فما إن أنتهي من الصلاة أقول له: عسى ما شر؟ أردت أن تخرِّب على الصلاة؟! فيقول: أشعر نحوك في هذه اللحظة وأنت تصلين بسعادة وشوق غريب، وما أدري ما السبب.

الخطوة الثالثة:

العناية بطعام الزوج... ففيه إشباع بطنه:

تهتم الزوجة بزوجها وحاجياته فترة من الزمن، ولكن بعد كثرة الأطفال يصبح الأبناء منافسين لأبيهم في رغباته كلها وخصوصًا الطعام

" **موقف** " :

يقول أحد الأزواج: سمعت زوجتي تقول لأولادي:ماذا تريدون وجبتكم الليلة؟ والزوج بجوارها لم تسأله عن شيء..

يقول: فانتظرت في الأيام التي بعدها فوجدت الزوجة على نفس الحال؛ تسأل أولادها، وتلبي رغباتهم، وأنا لا قيمة ولا اعتبار لي.

فمن الحلول مثلا: الطبخات التي تقدمها المطاعم بأكثر من عشر طبخات ونكهات مختلفة، جربي بعضها، وأكرمي الزوج بنكهة كل يوم تختلف عن الأمس.

الخطوة الرابعة:

العناية بالألوان في الملابس

اجعليه يراك بثياب مختلفة الألوان... وانظري أكثر ما يعجبه ويثيره، باختصار ابحثي عن مكنون الجمال بداخلك، وتأكدي من أنك جميلة في عينيه.

" موقف طريف " :

يقول أحد الأزواج: " دخلت على زوجتي في إحدى الليالي وكانت تلبس فستانا ثمينا، وكله مليء بالفصوص والخرز الثمين، وكلما اقتربت منها وخزني الخرز والفصوص في جسدي، فصرت أبتعد عن زوجتي وهي تستغرب ولا تدري ما السبب، ولا أريد أن أجرحها في فرحتها بالفستان الجديد.

المجتمع العربي يحب الألوان، كل على حسب إقليمه؛ منهم من يحب الألوان الربيعية الهادئة، ومنهم من يحب الربيعية الفاخرة ومنهم من يحب الألوان الصارخة.

فيجب عليك أن تعرفي ذوق زوجك؛ فتلبسي له ما يحب

وستعرفين ذلك من خلال شدة إعجابه أو رفضه المتكرر، وليس كل ما يعجب صديقاتك سيعجب زوجك وكذلك العكس.

الخطوة الخامسة:

*** العناية بالفراش... ومقدماته ... ففيه إشباع العاطفة:**

استعملي معه فتنة العين... وروعة ملابس النوم... ولمسات اليدين الحنونة...... اجعلي عطرك يحمل توقيعًا مميزًا لك أنت... [كوني منه وله].

وإليكِ الشرح:

استعملي نظرة عيونك في جذب قلبه:

حاولي - في أثناء الحديث معه - النظر بعشق في عينيه ... وانظري تأثيرها عليه.. هل تعجز المرأة عن النظرات الخاطفة في عيني الزوج بين الحين والآخر والتي تشعره بشيء من الحب والإعجاب بدون أي كلمة اعلمي أن نظراتك تلك ستبقى في قلب زوجك وهو في المنزل وبعد أن يخرج بل وعندما يسافر.

" سحر ملابس النوم:

أحيانا تعرف المرأة إعجاب زوجها بلون معين فتكثر من استخدامه حتى تكرهه العين وينعدم فيه روح الجمال؛ لذلك أنصحك أختي بالعناية بمزج الألوان مع بعضها بين الحين والآخر،،،

فمثلا لو كان الزوج يحب قميص البيت أو النوم ذا اللون الأحمر

حاولي تغيير الأحمر بإضافة اللون الأبيض معه..

ولو كنت تستعملين الأسود الخالص فاستعملي معه اللون الأبيض مثلا؛ فهو يعطي تركيزا للألوان، وتركيزا لجمال الملبس، وتقسيمات الجسم.

وهذه الطريقة حتى في ملابس المنزل لا تعتمدي على اللون أو الموديل الواحد، بل جربي استعمال الألوان التي لم تستعمليها من قبل حتى لو خالفت ذوقك المعتاد.

فإذا كنت تحبين لبس الأخضر الربيعي فجربي الأورانج الفاتح

والألوان الجديدة الكمونية والقرمزية والكستنائية، وغيرها..

المهم لا تبقي على طبعة واحدة محفوظة الحقوق والنسخ.

الخطوة السادسة:

* امتلكـــي قلبـــه بالعبـــارات الجميلـــة عبـــر الهـــاتف والجـــوال،،، بـــين الحـــين والآخـــر، حـــاولي الاتصـــال عليـــه بالهـــاتف، وإذا كـــان فـــي مكـــانٍ مناســـب،،، بعيـــدا عـــن زملائـــه أو أهلـــه؛ حدثيـــه بكـــل مـــا تســـتطيعين مـــن كلمـــات يحبهـــا ولكـــن لا تســـتعملي هـــذه الطريقـــة دائما.

الخطوة السابعة:

- لا تخبـري أحـدا بأسـرار بيتـك، ومقـدار سـعادتك معـه، ولا تظهري حبك له أمام الآخرين...

وهذا تحذير مهم؛ فهناك حـالات من الحسد، ومحاولـة الوصـول إلى الزوج، كان السبب فيها هو حديث الزوجة عن زوجهـا، ووفاقها معه بما ينقص في حياة الأخريات.

الخطوة الثامنة:

- حاولي الاهتمام بالأمور التي يهتم بها، وحـاولي إفادتـه بكل جديد في ذلك المجال - حسب قدرتك وثقافتك.

فلـــو كـــان يهـــتم بالحاســـب وأنـــت تعـــرفين الحاســـب ســـاعديه فيمـــا يحـــب ... وهكـــذا... بشـــرط ألا يكـــون اهتمامـــه فـــي منكـــر أو محرم.

الخطوة التاسعة:

* ساعديه في توفير مصروفات المنزل، ولا تخبريه بما توافر عندك من المال، ثم أخرجيه له وقت الأزمات فقط، ثم انظري أثر ذلك عليه... فإنك ستسيطرين على قلبه وتكونين صاحبة الفضل عنده.

" موقف " :

تقول إحدى النساء: " كان زوجي يعطيني مصروفًا، وكنت أجمع منه في علبة، وبعد فترة أراد أن يشتري أرضا، ولكن نقص معه المال فأخرجتُ له عُلبتي، وقلت له: هذه نقود صديقتي أخذتُها سلفة، ويجب أن نعيدها عندما ننتهي من شراء الأرض، ويتوافر لديك المال..

وبعد فترة أعاد لي المال، على أساس أني سأعيده إلى صديقتي فادخرته لموقف مماثل..

ليس هذا نوعا من الكذب عليه، فإنه من أساليب تدبير العيش وقد لا يكون الزوج ميَّالا أصلا للاقتصاد لمواجهة المواقف الطارئة عندئذ تقدمين إليه ما ادخرته من ماله لفك الأزمة.

الخطوة العاشرة:

* اجتهدي في أن تنجحي في تربية أبنائكما؛ ليكونوا بارعين في مجال معين؛ حتى يحترم فضلك في تلك التربية؛ فنجاحهم نجاحك..

* * *

التحكم في زمام الأمور في علاقتك بشريك حياتك:

هذه بعض الأسرار التي تمكنك من التحكم في زمام الأمور في علاقتك مع شريك حياتك:

أولا - وقبل كل شيء - كل ما أستطيع أن أنصحك به هو أن تتعلمي كيف تربطين عقلك بقلبك في آن واحد، واعلمي أنك إن فَصَلْتِهما عن بعضهما لم ولن تصلي إلى الهدف المبتغى؛ و هو بناء علاقة متينة مبنية على:

- الصراحة..
- والوفاء..
- والإخلاص..
- والثقة المتبادلة.

وبخاصة الحب من جانب كلا الطرفين وبنفس القدر تقريبا:

- كوني خفيفة الظل معه، ولا تفسدي لقاءك معه بالحديث عن الذكريات المؤلمة التي جمعتكما.
- سامحيه قدر الإمكان، ولا تحاولي تذكيره كل مرة بأنه هو المخطئ، وأنك أنت دائما المرأة الراشدة التي تعرف كيف تتحكم في زمام الأمور.
- ابتعدي كل البعد عن النقاش الحاد الذي لا يؤدي إلى أي حل بل حاولي التناقش معه بطريقة ذكية؛ لتتمكني من الوصول إلى حل يرضي الطرفين.

- كوني مستعدة لتقديم يد المساعدة في أي وقت احتاجها، حتى لو لم يطلبها منك.
- لا تقتربي منه كل القرب حتى يمل منك، ولا تبتعدي كل البعد حتى لا تعطيه الفرصة لاستبدالك.
- لا تدعي الغيرة تحطم علاقتك به، بل اجعليها لصالحك.
- حاولي تذكيره دائما أنك اخترتيه من بين كل الرجال، وأنك لا تساوينه بأي شخص كان؛ لأنك مقتنعة به تمام الاقتناع.
- أخبريه دون أي خجل أنه ملأ كل قلبك، وليس في قلبك أي مكان لأحد سواه.
- قولي له كل ما يجول في قلبك، وخواطرك، شرط أن تختاري الوقت المناسب للفضفضة.
- عامليه كما تحبين أن يعاملك.
- لا تدعي قلبك يقسو عليه مهما فعل.
- لا تدعي نفسك تفعلين أشياء تافهة لمجرد أن تتأكدي من حبه لك.
- كوني على طبيعتك، فالتكلف مهما طال زمنه تكشفه المواقف..
- قولي له كلمة أحبك، وكريرها دون أن تخجلي من تكرارها.
- وآخر ما أطلبه منك: حافظي ثم حافظي على:

- كرامتك.
- عفتك.

- طهارتك.

- اجعلي كلمة أحبك كلمة واحدة لشخص واحد هو زوجك.

* * *

كيف تجعلين غرفة نومك جنة يعشقها زوجك!

يعتبر بيت الزوجية من أهم مكونات الحياة بين الزوجين، وأهم جزء من هذا البيت هو غرفة النوم التي يجد فيها كلا الزوجين الراحة والاسترخاء، بالإضافة إلى أهم اللحظات التي تضفى السعادة والحنان والحب على الحياة بينهم.

لذلك يجب على كل زوجة أن تبذل قصارى جهدها لجعل هذه الغرفة مثل قلعة الحب التي يشعر بداخلها الزوج أنه قد انفصل عن العالم المليء بالصخب والضوضاء، ودخل جنة الراحة والاسترخاء.

ولتحقيق هذه المميزات عليك أن تقومى بتنفيذ هذه الخطوات التي تبدو سهلة وبسيطة في مظهرها لكن تأثيرها قوى وعميق في جوهرها.

- **الخطوة الأولى:**

استبدلى الصور الشخصية المعلقة على الحوائط بلوحات فنية طبيعية.

بالرغم من رغبة الجميع في تعليق صور العائلة الحبيبة على حوائط المنزل إلا أن تأثيرها في غرفة النوم غير مرغوب فيه؛ وذلك لأن وجود صور الأطفال على سبيل المثال قد يسبب تشتيت الانتباه والتفكير في شؤون الأسرة والأولاد، وما يتعلق بهما من مشكلات دراسية ومتطلبات لا تنتهى.

وهذه الأفكار سوف تنزع الراحة، وتحرم الزوج من صفاء الذهن

حتى في غرفة نومه التي يسعى إلى الوصول إليها بعد قضاء يوم شاق في العمل.

على العكس تقوم الصور الفنية، وخاصة المناظر الطبيعية الرقيقة بدور المهدئ السحرى الذي يضفى على الغرفة الجمال والاسترخاء وذلك لأن مجرد النظر إلى الطبيعة الغناء يُسْرِى في النفس السعادة والحب مع الميل إلى الرومانسية.

الخطوة الثانية:

ضعى جناحًا ليليًّا مجهزا على جانبى السرير.

يجب أن توفرى جناحا ليليًّا (أو كوميدينو) على كل جانب من جانبي السرير بحيث يكون كل واحد منهما مجهزا بالساعة والمصباح الخاص به.

وذلك لأنه عند رغبة أحد الزوجين في معرفة الوقت لا يسبب إزعاجا للطرف الآخر؛ بأن يتسلق من فوقه ويعرِّضه للإزعاج والقلق في أثناء نومه.

كما أن وجود المصباح الخاص بكل فرد يسمح له بالقراءة الليلية إذا رغب في ذلك، أو التفكير في أى موضوع دون أن يُقلِق الطرف الآخر.

الخطوة الثالثة:

استخدمى السلة المصنوعة من الأغصان لتضعى بداخلها الملابس المتسخة.

كثير من الأزواج يلقون بملابسهم التي قاموا بارتدائها في العمل أو أى مكان آخر على السرير، أو على أرض الحجرة، وهذا يسبب الإحساس بالفوضى والتوتر.

وبالطبع لا يمكن أن يضعوا تلك الملابس في دولاب الملابس النظيفة.

والحل يكمن في استخدام خزانة إضافية؛ يمكن من خلالها حفظ الملابس المتسخة حتى ميعاد الغسيل الأسبوعى، دون أن تسبب أى مشكلات بصرية، أو تشعر الزوج بالضيق لما في الغرفة من فوضى.

من الجيد أن تكون تلك الخزانة مصنوعة من أغصان الشجر وأن توضع في مكان خالٍ في الحجرة؛ لأن الأشياء المصنوعة من الأغصان تضفى على المكان لمسة الطبيعة الرقيقة وهدوء النفس والبال.

الخطوة الرابعة:

ضعى كرسيًّا مزدوجًا يتناسب مع حجم الغرفة..

فمن الرائع أن تزودى حجرة النوم بكرسى مزدوج يتناسب مع حجم الغرفة، يمكنك كذلك استخدام أىِّ نوع تفضلينه وتعتقدين أنه سينال إعجاب زوجك. حيث يمكن لك أنت وزوجك قضاءَ وقتٍ ممتعٍ في مشاهدة التلفاز، أو القراءة، أو الاستلقاء لبعض الوقت، أو تناول مشروب مفضل لكليكما دون الرغبة في النوم.

وهذا سوف يمنح غرفة نومك مكانا أكثر متعة وجاذبية، ويجعل كلا منكما يعتاد على استخدام غرفة النوم ليس للنوم فقط بل لقضاء أسعد الأوقات.

الخطوة الخامسة:

استخدمى البطانية ذات الألوان القوية:

مع البساطة في ألوان اللحافات والوسادات، يجب أن تتميز ألوان البطاطين بالقوة والحيوية مع الاحتفاظ بالألوان الهادئة للحاف والوسادات.

إذا كنتِ من اللواتي يرغبن في المبالغة في ديكور الغرفة فإن هذا قد يزعج زوجك أو يجعله يرى أن تلك المبالغة غير مناسبة، أو غير مريحة.

يجب أن تحرصى على اختيار الألوان التي يفضلها زوجك والتى تشعره بالراحة والاستجمام.

كونى حريصة على أن تكون ألوان المفارش والوسادات والستائر هادئة ومتناسقة؛ حتى تضفى على غرفة نومك البساطة والجاذبية.

الخطوة السادسة:

ضعى خزانة طويلة أسفل السرير، هذا سوف يجعل السرير مكتملا ومجهزا بكل ما يمكن أن يحتاجه زوجك، وخاصة إذا لم يكن سريرك يحتوى على حاملٍ علوىٍّ لوضع المستلزمات عليه، أو حامل سفلى.

يمكن أن تستخدمى هذا الصندوق لوضع الأحذية، أو الأدوات الأخرى التي يجد زوجك مشكلة في إيجادها وينسى أين وضعها.

الخطوة السابعة:

تخلصي من اللعب والعرائس الموجودة في غرفة نومك:

يعتبر وضع المجسمات اللطيفة مثل العرائس والدببة وهدايا عيد الميلاد من الأشياء غير المفضلة في غرفة النوم، وذلك لأنها في الغالب لم يتم شرائها بالاشتراك بين الزوجين، كما أنها تجعل الغرفة تميل إلى الأنوثة بشكل مبالغ فيه، ويمكن أن تنكسر وتؤدى إلى حدوث فوضى وتوتر في الغرفة. لذلك يجب على الزوجة أن تنقلها من غرفة النوم إلى مكان آخر في البيت.

هناك شرط واحد إذا وُجِد يمكنك أن تضعى مثل هذه الأشياء في غرفة النوم، وهو إذا كانت هذه الهدايا تم شراؤها بالاتفاق بين الزوج والزوجة، وتم الاتفاق فيما بينهما على أن يتم وضعها في غرفة النوم.

الخطوة الثامنة:

زينى غرفة نومك بالزهور الرقيقة ذات الألوان المريحة للأعصاب:

على الزوجة أن تجعل من غرفة نومها حديقة مزدهرة بالورود وأوراق الشجر الرقيقة، لكن يجب أن تكون الورود صناعية حتى لا تمتص الأوكسيجين من الغرفة.

كما يجب أن تضعى نبتة خضراء بسيطة وطبيعية حتى تنقى جو الغرفة من الهواء الملوث.

من المهم أن تختارى ألوان الورود الهادئة التي تمنح زوجك الهدوء والسعادة، مثل زهور البنفسج، والزهور البيضاء التي تجعل الشخص أسير جمالها عند النظر إليها.

وفى النهاية أحب أن أعترف لك بسر:

الزوج هو الملك المتوج على عرش مملكة الزوجية.

ويجب أن يعامل كملك من مليكته التي يحبها.

لذلك يجب أن يكون أسمى هدف لك في الحياة هو أن تضحى بكل ما يمكنك حتى تشعريه بالسعادة الحقيقية.. حتى تشعري أنت بها؛ لأن سعادة الزوجة تنبع من سعادة زوجها.

* * *

فنون التعامل مع الزوج

مهما طالت فترة ما بين الخطبة أو العقد وبين يوم الزفاف ومهما أتيح لأحد الطرفين أو كليهما من فرص للتعرف على طباع وعادات الطرف الآخر، فإن ذلك كله لا يكفي للكشف الكامل عن دخائل النفوس؛ إذ أن فترة ما قبل الزواج هي فترة يحرص كل طرف فيها على أن يتجمَّل أمام الطرف الآخر، فضلا عن قصر فترة اللقاء الزمنية وخلوها – في الغالب – من المواقف التي تُظْهِر حقيقة الطباع، وأشكال السلوكيات..

لذلك قد يجد كل من الزوج والزوجة نفسه أمام شخص آخر كأنه ليس هو الذي تعرَّف إليه في فترة الخطوبة، إذ تُبْرِز مواقف الحياة اليومية الزوجية المتكررة أشياء كانت خافية أو مخفية عند كلا الطرفين.. ومن ثم قد يجد كلٌّ منهما نفسه بحاجة إلى أن يعيد استكشاف شخصية الطرف الآخر، أو يفكر في كيفية إعادة تطبيع الطرف الآخر بما يتناسب وما يظنه الشكل الأوفق لحياة زوجية مستقرة..

ولأنه يشيع بين الزوجات والأمهات حكمة تقول: " ابنك على ما تربيه.. وزجك على ما تعوديه ".. فقد تسعى بعض الزوجات إلى تعديل طباع أو سلوكيات الزوج، فيما يسميه البعض – ولا أوافق على التسمية (إعادة تربية الزوج)، وأفضل بدلا منه (استعادة التوافق بين الزوجين).

إن الزوجة الذكية هي التي تستطيع أن تتعامل مع زوجها بمهارة وفن، فكلنا نعلم أنه لا يوجد هناك زوج يتصف بالكمال، لذلك نجد في شخصياتهم بعض العيوب، ولذلك يجب علينا مراعاة لذلك عند التعامل معهم وهنا يأتي السؤال كيف يكون ذلك؟

وباختصار فإن الإجابة تكون بمعرفة الزوج، أيُّ نوع من الأزواج هو؟؟ ومن ثم تحديد طريقة التعامل التي تتناسب مع نوعية الزوج وطبيعته.... ولذلك فإننا سنقوم بتقسيم الرجال على حسب صفاتهم وسنحدد كيفية التعامل مع كل صفة:

الزوج ذو الطبع الحاد (العصبي):

هذا النوع من الرجال هم الذين تتوتر أعصابهم، ويغضبون لأتفه الأسباب، ولذلك يصعب علينا التعامل معهم بيسر وسهولة، ولكن لا مستحيل في سبيل تحقيق السعادة الزوجية!

وحتى لا تخسري زوجك العصبي: لا تدخلي معه في مناقشات حادة، وإذا وجديته ثائرًا يجب عليك أن تتركيه حتى يهدأ وبعدها تأتي ردة فعلك المملوءة بالعطف والهدوء، بعيداً عن العصبية والانفعال الزائد وبعدها ستلاحظين أنك قد سيطرت على الموقف واستطعْتِ امتصاص غضب زوجك، وكسبتِ وُدَّهُ.

الزوج الذكي:

هذا النوع من الرجال الذين يحبون القراءة والكتابة، والإبحار في العلم والعلوم، ومن أجمل صفاته هي أنه يأخذ الأمور بمنطق العقل.

وأنا أعجبُ من بعض النساء اللاتي لا يحبِبْنَ هذا النوع من الرجال ولا أعلم لماذا؟؟!!

الحل عزيزتي هو أن تظهري حبك لذكائه؛ بأن تسأليه أي سؤال يجول في خاطرك.. أي أن تكوني تلميذته في الصف، كي يجيب على أسئلتك، ويستعرض عضلات عقله وقدراته ومعلوماته أمامك وعليك في كل مرة أن تشكريه وتمتدحي معلوماته وذكاءه..

الزوج البارد:

يتصف هذا النوع من الرجال بصفة تلخصها الكثير من الزوجات بعبارة هي (عدم الإحساس بالعاطفة).. باردون كقطع الثلج، صامتون كالأحجار.. يتميزون بالغموض الدائم.. ويفضلون الصمت دائماً على الإفصاح عن مشاعرهم؟

الحل هو أن تعامليه بهدوء وتحفُّظ، ولا تحاولي أن تفتحي معه أي موضوع أو نقاش، بل اتركي له الأولوية دائماً في فتح المواضيع والنقاش فيها؛ لأنــك لو حاولتِ الدخول معه في مواضيع ومناقشات فمن الممكن أن تسمعي منه ردًّا لا يعجبك، وخاصة إذا لم ينل الموضوع رضاه.. وحاولي أن يكون ردك دوما مختصرًا و موجزًا، وكي تنالي عطفه؛ عبِّري عن حبك له، وقابليه دومًا بوجه مليء بالحب والحنان.

الزوج غير الحضاري (الزوج الدهري):

هو الزوج الذي لا يحب التطور، ويتمسك بعادات وتقاليد أجداده ويظهر هذا في طريقة لبسه للملابس العادية.. وهاتفه المحمول قديم..

فهذا الصنف قنوع بنفسه، وكثيرا ما نجد مِنَ النساء مَنْ لا يحبون هذا الصنف من الرجال، والسبب أنهم لا يجدون الحرية معهم؟؟ والحرية التي يقصدونها قد تكون في رغبتهم (مثلاً) في لبس العباية المخصرة والمزركشة.. وغيرها من الملابس العصرية..!

والحل عزيزتي هو أن تكوني كابنته الصغيرة التي تطيع أباها وتأكدي أن هذا النوع من الرجال يخاف عليك من الفتن، في زمن انتشرت فيه الفتن، فأطيعيه ولا تعانديه، وإذا فكرت قليلا ستجدين أنه لا يريد إلا مصلحتك، وستكونين معه أنت الرابحة في الدنيا والآخرة بإذن الله تعالى..

وبالنسبة لمظهره؛ حاولي بأسلوب لبق ولا يجرح مشاعره أن تشجعيه على لبس كل ما هو جديد، كأن تشتري له ملابس كهدية أو تمتدحي نوعية معينة من الملابس أو الألوان حتى يرتدي مثلها، دون أن تؤذي مشاعره أو تسببي له الإهانة.

* * *

تغيير طباع الرجل فن لا يقدر عليه إلا المرأة

يخطئ الزوج الذي يعتقد أن بإمكانه تغيير عادات زوجته بين ليلة وأخرى، كذلك تخطئ الزوجة التي تعتقد أنها بضغطها وإلحاحها الشديدين تستطيع إعادة تشكيل الزوج وتغيير عاداته التي تراها سلبية في وقت قصير فالعلاقة الزوجية تفاعل حر طويل الأمد، قائم على التأثير والتأثر، وإذا كنت تشتكين من بعض عادات زوجك السيئة، فليس أمامك إلا اتباع مهاراتك وذكاءك وحكمتك لتغيير طباعه، وستنجحين بإذن الله ولكن بالتقسيط، وبالصبر الطويل.

فقد جاءت امرأة في إحدى القرى لأحد العلماء وهي تظنه ساحرا وطلبت منه أن يعمل لها عملا سحريًّا بحيث يحبها زوجها حبا لا يرى معه أحدا من نساء العالم غيرها، ولأنه عالمٌ ومربٍّ قال لها: إنك تطلبين شيئا ليس بسهل..

لقد طلبت شيئا عظيما فهل أنت مستعدة لتحمل التكاليف؟

قالت: نعم

قال لها: إن الأمر لا يتم إلا إذا أحضرت شعرة من رقبة الأسد.

قالت: الأسد؟ وكيف أستطيع ذلك والأسد حيوان مفترس وأخاف أن يقتلني.. أليس هناك طريقة أسهل وأكثر أمنًا؟

قال لها: لا يمكن أن يتم لك ما تريدين من محبة الزوج إلا بهذا وإذا فكرت ستجدين الطريقة المناسبة لتحقيق الهدف.

ذهبت المرأة وهي تضرب أخماسا في أسداس تفكر في كيفية الحصول على الشعرة المطلوبة، فاستشارت من تثق بحكمته، فقيل لها: إن الأسد لا يفترس إلا إذا جاع، وعليكِ أن تشبعيه حتى تأمني شره.

أخذت بالنصيحة، وذهبت إلى الغابة القريبة منهم، وبدأت ترمي للأسد قطع اللحم وتبتعد، واستمرت في إلقاء اللحم إلى أن ألفت الأسد وألفها مع الزمن.

وفي كل مرة كانت تقترب منه قليلا، إلى أن جاء اليوم الذي تمدد الأسد بجانبها وهو لا يشك في محبتها له.

فوضعت يدها على رأسه، وأخذت تمسح بها على شعره ورقبته بكل حنان، وبينما الأسد في هذا الاستمتاع والاسترخاء لم يكن من الصعب أن تأخذ المرأة الشعرة بكل هدوء.

وما إن أحست بتملكها للشعرة حتى أسرعت للعالم الذي تظنه ساحرًا لتعطيه إياها، والفرحة تملأ نفسها لشعورها بأنها الملاك الذي سيتربع على قلب زوجها إلى الأبد.

فلما رأى العالم الشعرة سألها:ماذا فعلت حتى استطعت أن تحصلي على هذه الشعرة؟

فشرحت له خطة ترويض الأسد التي تلخصت في معرفة المدخل لقلب الأسد أولا وهو البطن، ثم الاستمرار والصبر على ذلك إلى أن يحين وقت قطف الثمرة.

حينها قال لها العالم: يا أمة الله؛ زوجك ليس أكثر شراسة من الأسد افعلي مع زوجك مثل ما فعلت مع الأسد تملكيه.

تعرفي على المدخل لقلبه، وأشبعي جوعته تأسريه، وضعي الخطة لذلك واصبري.

أحببت أن أحكي لكِ هذه القصة من باب الفائدة، وكيف تتملكين أنت قلب زوجك...

وإليك خطتك للوصول إلى هدفك، والتي تتلخص في الخطوات الآتية:

1 - قليل من الحب، مع شيء من سعة الصدر ومقدار من الصبر والاحتمال.

2 - امزجي كل ذلك في إطار الحوار الهادئ الذي يراعي ما نشأ عليه الرجل من مفاهيم موروثة، وعادات سلوكية، وستحصلين على ما تريدين.

3 - ابحثي عن نقاط الاتفاق بينك وبينه، تجاهلي نقاط الاختلاف ثم غيِّري قدر الإمكان عاداتك السلبية التي يرفضها حتى يشعر بحبك له وبأنك تضحين من أجله. لعل ذلك يشكل حافزا له لكي يغير من عاداته السيئة في نظرك.

4- لا تتذمري. ولا تقلقي، فبقدر توافر المشكلات ثمة حلول لا حصر لها، والمهم أن تستخدمي مواهبك التي حَبَاك بها المولى في ابتكار وسائل التأقلم وطرق إيجاد الحلول.

5 - حاولي أن تتعرفي على أسباب العادات التي ترينها سيئة في زوجك من أجل أن تساعديه على التخلص منها.

6 - تغيير الذات هو المدخل لتغيير الآخر.

ولكن لماذا يتوجب على المرأة أن تكون دائما هي الطرف البادئ بالتغيير الذاتي؟

ألم يخطر على بالك هذا التساؤل في حالات الإحباط والحزن!!

لماذا يتوجب على المرأة التنازل؟

نصيحة لك عزيزتي هي أن تتنازلي لأن السفينة قبطانها الرجل خارجيًّا، ولكن لو تمعَّنت لوجدت أنك أنت القبطان في تسيير تلك السفينة إلى بر الأمان، وفي الواقع لا أحد يشترط أن تكون البداية من المرأة ولكن حتى لو حدث ذلك، فليكن من أجل عيون العلاقة الأحب إلى قلبك...

* * *

تُرى، هل تتفق الآراء مع ما سبق من وجوب - أو على الأقل جواز - قيام المرأة بإعادة تطبيع سلوكيات الزوج بها يضمن استقرار حياتها الزوجية؟

أم أن هناك من أصحاب الخبرات من يرى عدم جواز القيام بذلك؟

* * *

إياك ومحاولة إعادة تربية الزوج

الإجابة يطرحها (الدكتور هاني السبكى) استشاري الطب النفسي الذي ينصح المرأة بقوله: «إياكِ ومحاولة إعادة تربية الزوج، فهو أمر مستحيل، لن تجني من ورائه سوى تعدد المشكلات التي ستنشأ حتماً فيما بينكما، ومهما حاولت تغيير عاداته المكروهة بالنسبة لك، لن تستطيعي ذلك، لكن هناك وسائل للتعامل مع تلك الأمور ببساطة من خلال التعبير عن وجهة نظرك، دون التعالي في طرحها، أو طرحها من خلال لغة الأمر، وتذكري أنك لست بوالدته، وبالتالي فإن استخدام طريقة غير محببة في النقاش معه لن يعطي أي نتيجة سوى نفوره منكِ».

ويتفق رأي الدكتور (هاني السبكي) مع نصيحة الخبير النفسي الألماني(ريجنار بيير) أخصائي شؤون الزواج بـ(جامعة جوتنجن الألمانية) الذي قال في أحد حواراته الصحفية: « هناك ثمة خلافات جوهرية بين الرجل والمرأة في أسلوب التنشئة والعادات والتقاليد، إلا أن أسلوب المفاوضة قد يكون الأمثل في تقريب وجهات النظر بدلاً من التهديدات والاتهامات التي يتم تبادلها بين الاثنين، ولا تَمَلّي من تكرار مفاوضاتك مع زوجك بأسلوب هادئ، فمثلما تحتاج السيارة إلى صيانة دورية ومنتظمة، تحتاج حياتك هي الأخرى للتنظيم المتواصل».

* * *

نصائح للسعادة الزوجية

عزيزتي الزوجة:

- انتبهي لطبيعة زوجك.. وافهمي نفسيته جيداً حتى تستقر حياتكما وتنعما بالرضا والسعادة..

- لا تقارني نفسك به، فهو مختلف عنك.

- لا تقتحمي عزلته، لأنه يفضل أن ينعزل عن الآخرين، إذا كانت لديه مشكلة يحاول حلها.

- لا تستفزيه، فهو بطبيعته حاد الطباع، عصبي المزاج، ينفد صبره بسرعة.

- لا تتوقعي منه أن يقوم بما ترغبين في أن يقوم به، لأنه لا يفكر بأسلوبك نفسه.

- لا تفرضي أسلوبك أو تفكيرك عليه، لأنه يغضب إذا شعر بنديتك له.

- لا تثقلي عليه بالحديث، فهو لا يحب المرأة الثرثارة.

- لا تنتظري أن يقول لك: آسف، لأنه لا يحب الاعتذار، وإن أراد فإنه يتبع طرقاً أخرى غير مباشرة في التعبير عن ذلك.

- لا تشعريه بعدم حاجتك إليه، حتى لا تفقدي عطاءه ورعايته لك.

- لا تسمعيه كلاماً لا يرضى عنه، لأن هذا يؤذيه ويعكر صفو

مزاجه.

- لا تقللي من قيمة ما يقوم به من أجلك ومن أجل أولادكما حتى لا تفقديه.

- لا تنتقديه أمام أهله وأصدقائه، لأنه يشعر بأنك تنتقمين من رجولته.

- لا تلحي عليه في السؤال عند خروجه، فهو يرغب في أن يكون كالطائر الحر.

- لا تنفريه منك أثناء المعاشرة الزوجية حتى لا يبحث عن المتعة في مكان آخر.

- لا تنشري أسرار حياتكما، لأن الرجل بطبيعته كتوم.

- لا تزيدي من طلباتك، فهو يحب الزوجة القنوع.

- لا تشعريه بأنك أفضل منه حتى لا تفقدي حبه واحترامه.

- لا تقللي من حبك وحنانك له؛ فإن هذا الحب يشعره بالرضا.

- لا تنتظريه دائماً أن يكون المبادر، فإن كرم الزوج في ردود أفعاله.

- لا تهتمي بأولادك على حساب اهتمامك به، فهو يحب أن يكون مصدر الاهتمام والرعاية طوال وجوده بالبيت.

لا يخلو إنسان من العيوب؛ فالكمال المطلق لله تعالى وحده والكمال البشري إنما هو للأنبياء، بما منحهم الله تعالى من العصمة..

أما البشر العاديون، فهم - بحكم البشرية - معرضون للخطأ وهم مع أخطائهم لا يخْلون من المزايا، والصفات الطيبة، ولكن إذا زادت

الأخطاء، وغطت على المزايا، بحيث أصبحت الأخطاء صفة غالبة على معظم السلوكيات، فهنا الكارثة، لأن من يكون بهذه الصفة يكون مخلوقًا تستحيل عشرته..

من هنا كان مفتاح السعادة الزوجية أن يتأمل كل طرف أخطاءه وعيوبه، ونواقصه هو أولا، ثم يسعى من أجل التخلص منها بكل طاقته في الوقت الذي يساعد فيه الطرف الآخر على اكتشاف وتأمل عيوبه، والتخلص منها ما استطاع إلى ذلك سبيلا، وبخاصة إذا لمس كل من الطرفين حرص الطرف الآخر على النجاح في هذه الغاية غاية التخلص من العيوب.. وهذه مجموعة من الصفات - أو لنقل العيوب - التي يتوجب على الزوجات أن يتجنَّبْنَها ما استطعن إلى ذلك سبيلا من أجل أن يستقر السكن، وتدوم المودة والرحمة..

* * *

صفات الزوجة الفاشلة

لا يستطيع أحد أن ينكر أن السعادة الزوجية تتعلق بحسن تعاون الزوجين، وأن المسؤولية مشتركة بين الطرفين في إنجاح الحياة الزوجية ولكن هناك صفات إذا التصقت بالزوجة، وغلبت على سلوكياتها في حياتها الزوجية تحوَّل عش الزوجية من نعيم إلى جحيم ومن بيوت للرحمة إلى بيوت للشجار والتنافر، وتدفع سفينة الحياة للسير في بحر لُجِّيٍّ متلاطم الأمواج مظلم الأجواء، ومن هذه الصفات القاتلة للسعادة الزوجية ما يأتي:

* **عدم مراقبة الزوجة لله في حياتها الزوجية** ويُعَدُّ هذا الداء مَكْمن الخطر في الحياة الأسرية؛ فإذا استشعرت الزوجة منذ اليوم الأول في حياتها الزوجية مراقبة الله، والاحتساب عنده في حسن تَبَعُّلِها لزوجها، أسدل الله عليها البركة والرحمة والخير، وتحولت هذه الحياة إلى جنة عالية، تسمو بأصحابها إلى أعلي عِلِّيين في درجات السعادة وعلى العكس: في حالة اختفاء هذه المراقبة تطلق الزوجة العنان لشيطانها ليتلاعب بحياتها كيفما شاء؛ ليخرجها من نور السعادة إلى ظلمات التخبط والتعاسة.

* **ومن هذه الصفات أيضا الكذب على الزوج**، فهذا الكذب هو السبب الرئيس لفقد الثقة بين الزوجين، واختلال المعادلة الانسجامية بينهما، ويفتح الباب على مصراعيه للشك، ولعل ما سمعناه من بعض الأزواج عن تحول حياتهم الزوجية إلى جحيم - بسبب الشك القاتل المترتب على

كذب زوجاتهم عليهم - خير دليل على خطورة هذا المرض فهذا زوج يؤكد أن كذب زوجته عليه دفعه ذلك إلى أن يتتبع خطواتها ويشك في سلوكها، وآخر يؤكد أن كذب زوجته كان السبب الرئيس في طلاقه لها، واصفا أنه فقد الأمان معها بسبب مداومتها على الكذب.

* **ومن أخطر الصفات التي تدفع الزوج إلى الهروب من حياته الزوجية حرص الزوجة على اصطناع نقاط الخلاف،** والضرب على أوتارها رافعة شعار (**النكد أصل في الحياة!**) وهذه الصفة تدفع الزوجة إلى التفنن في (العكننة) على زوجها، والحرص على التشاجر على أتفه الأسباب، وإشعال نيران الخلاف المستمر بينها وبين أسيرها (زوجها سابقا) مما يحول الحياة إلى بيت هش سرعان ما ينهار مع أول فرصة لهروب الأسير من نكد الزوجة.

* **كما أن من هذه الصفات حرص المرأة على الندية لزوجها** ضاربة بمبدأ القوامة الذي أقره القرآن الكريم عُرْض الحائط؛ فهي دوما تحرص على أن تكون صاحبة القرار في إدارة حياتها الأسرية مستشعرة دائما أنها في صراع لابد أن يكون لها الغلبة فيه، متناسية أبسط قواعد طاعة الزوج والتفاهم والحوار، متمسكة بحبال الغرب، مستجيبة لدعاوى المساواة العمياء.

* **كما نجد أن من الصفات التي أدت إلى انهيار كثير من بيوت المسلمين إهمال الزوجة في نفسها وزينتها؛** فتتحول إلى طاهية بارعة وعاملة نشيطة، ومربية أطفال لا مثيل لها، تملأ بيتها بالنشاط لكنها تزهد كل الزهد في مظهرها وأنوثتها، معتقدة أنها الشهيدة التي تنتحر

من أجل الآخريين، ومتناسية أن لزوجها حقوقًا أقرها نبينا العظيم بقوله (**إذا نظر إليها سرته**). ونحن لا نعيب عليها اجتهادها في خدمة بيتها وأولادها، ولكن لابد من التوازن في أداء الوجبات؛ فهي في أمسِّ الحاجة لاستشعارها بأنوثتها ورونقها، الذي يخطف أبصار الزوج ويحميه من تبرج الجاهلية الذي امتلأت به شوارع المسلمين، ويكفي أن نعلم أن الدراسات أثبتت أن (8%) من حالات الطلاق في العالم العربي كان سببها إهمال الزوجة في مظهرها وأنوثتها، وأن السبب نفسه ترتب عليه(12%) من حالات الزواج الثاني.

* **رفض الزوجة لفراش الزوجية بصورة مباشرة أو غير مباشرة يعد** من السلوكيات القاتلة للحياة الزوجية؛ فبعض الزوجات تناسين تحذير نبينا العظيم صلى الله عليه وسلم لنساء أمته من هذه الجريمة التي ترتكبها بعضهن وحذرهن من لعنات الملائكة لهن بل حثتهن الأحاديث النبوية الشريفة على سرعة التلبية لذلك الأمر ولو كانت على التنور، ولكن للأسف تأثر بعض النساء بدعوات العلمانيين تارة واليساريين تارة لحقها في تحديد الوقت الذي ترتضيه لهذا الأمر، بل وصل الأمر إلى أنهم وصفوا دعوة الزوجة لفراش الزوجية على غير رغبتها (بظاهرة اغتصاب الزوجة!) وذلك لقلب موازين الحياة الزوجية وإفسادها.

* **كما تتغافل بعض الزوجات عن مدى أهمية العاطفة وإظهار مشاعر الحب للزوج**، مما يشعر كثيرًا من الأزواج بالفراغ العاطفي الذي يحاول البعض إيجاده عند غيرهن، فلابد أن تحرص الزوجة بين الحين والآخر على إظهار مشاعرها نحو زوجها ويتبادلا كلمات

الحب.

* **إرهاق الزوج بما لا يطيق من المطالب المادية**، والانغماس في الرفاهيات من السلوكيات التي تؤدي إلى نفور الزوج من زوجته خاصة في حالة قصر ذات اليد، فلابد أن يظلل بيوتنا الرضا والواقعية فكثير من الأسر انفرط عقدها بسبب عدم الرضا والتطلع لما يتمتع به الغير ويكفي أن نعلم أن أكثر من (20%) من حالات الطلاق التي وقعت في العالم العربي في الأعوام الثلاثة الماضية بسبب عدم رضا أطراف الأسرة بحالتهم الواقعية، وضيق ذات اليد، رغم أن هذا الأمر يخالف ما عاش عليه نبينا وزوجاته؛ فها هي السيدة عائشة تصف صبرهم على ضيق الحال في بعض الأحيان بقولها: كان يمر الهلال والهلالان ولا يوقد نار في بيت من بيوت رسول الله صلى الله عليه وسلم وكانوا يعيشون على الأسودين: التمر والماء ضاربين للأمَّة المثل والقدوة في الرضا والتكيف مع الواقع، بل تحَوَّل هذا الرضا إلى جنة صعدت بصاحبها إلى أعلي عليين في سماوات السعادة.

* **تقديم الزوجة رغبات أهلها وأولادها على رغبات الزوج فهذا** مما يشعره بتدني مكانته عندها، ويخلق جوًّا أسريا غيرَ صحيٍّ يسُود فيه الشجار المستمر، خاصة إذا استشعر الرجل تدخُّلَ أم الزوجة في حياته بصورة مستمرة، مما يترتب عليه حالة من الصراع الدائم بين الطرفين. وعلى الزوجة أن تقوم بعمل المعادلة الناجحة التي تصنع من خلالها التوازن بين الطرفين بما لا يوقعها في خندق العقوق أو عصيان الزوج. كانت هذه بعض الصفات التي إذا اجتمعت في امرأة أفسدت حياتها وحولتها إلى كائن مرفوض من أقرب الناس إليها

زوجها.

* * *

أسباب السعادة الزوجية

نحن نؤمن أن التوفيق بيد الله سبحانه وحده، وأن كل شيء مقدر ومكتوب.. ولكن هناك أسباب يجب الأخذ بها مع التوكل على الله...

اختلف الكثيرون حول الوسائل المؤدية إلى السعادة الزوجية بداية بجمال المرأة واهتمامها بنفسها ومظهرها، ووصولاً إلى الذكاء والتعليم...

ما سبق قد يكون له تأثير، لكنه ليس السبب الأساس في السعادة الزوجية...

أذكر لكم ما قالته عجوز وهي سيدة حكيمة يحبها زوجها كثيراً حتى إنه كان يحلو له أن ينشد لها أبيات الحب والغرام وكلما تقدما في السن ازداد حبهما وسعادتهما...

- وعندما سَألْتُ تلك المرأة عن سر سعادتها الدائمة:

هل هو المهارة في إعداد الطعام؟؟؟

أم الجمال؟؟؟

أم إنجاب الأولاد؟؟؟

أم غير ذلك؟؟؟

قالت: الحصول على السعادة الزوجية بيد المرأة، فالمرأة تستطيع أن تجعل من بيتها جنة وارفة الظلال، أو جهنم مستعرة النيران..

لا تقولي المال؛ فكثير من النساء الغنيات تعيسات، وهرب منهن أزواجهن ...

ولا الأولاد؛ فهناك من النساء من أنجبت (10 صبيان) وزوجها يهينها ولا يحبها أو يطلقها...

والكثيرات منهن ماهرات في الطبخ، فالواحدة منهن تطبخ طوال النهار، ومع ذلك تشكو سوء معاملة زوجها وقلة احترامه لها...

- إذا ما هو السر؟؟؟ ماذا كنت تعملين عند حدوث المشاكل مع زوجك؟؟؟

قالت: عندما يغضب ويثور زوجي - وقد كان عصبياً - كنت ألجأ إلى الصمت المطبق بكل احترام، وإياك والصمت المصاحب لنظرة سخرية ولو بالعين؛ لأن الرجل ذكي ويفهمها.

- لم لا تخرجين من الغرفة؟؟

قالت: إياك.. قد يظن أنك تهربين منه، ولا تريدين سماعه عليك بالصمت، وموافقته على ما يقول حتى يهدأ، ثم بعد ذلك أقول له: هل انتهيت؟

ثم أخرج؛ لأنه سيتعب ويشعر بالحاجة إلى الراحة بعد الكلام والصراخ...

أخرج من الغرفة لأكمل أعمالي المنزلية وشؤون أولادي ويظل بمفرده وقد أنهكته الحرب التي شنها علي.

- ماذا تفعلين؟ هل تلجئين إلى أسلوب المقاطعة؛ فلا تكلمينه لمدة

أيام أو أسبوع؟

لا. إياك وتلك العادة السيئة، فهي سلاح ذو حدين؛عندما تقاطعين زوجك أسبوعاً قد يكون ذلك صعباً عليه في البداية، ويحاول أن يكلمك ولكن مع الأيام سوف يتعود على ذلك، وإن قاطعته أسبوعا قاطعك أسبوعين. عليك أن تعوديه على أنك الهواء الذي يستنشقه والماء الذي يشربه ولا يستغني عنه.... كوني كالهواء الرقيق وإياك والريح الشديدة.

- إذاً ماذا تفعلين بعد ذلك؟؟

بعد ساعتين أو أكثر أصنع له كوباً من العصير، أو فنجاناً من القهوة، وأقول له: تفضل اشرب، لأنه فعلاً محتاج إليه، وأكلمه بشكل عادي... فيصر على سؤالي هل أنت غاضبة؟؟

فأقول: لا!

فيبدأ بالاعتذار عن كلامه القاسي ويسمعني الكلام الجميل.

- وهل تصدقين اعتذاره وكلامه الجميل؟؟

طبعاً... لأني أثق بنفسي، ولست غبية...!!!

هل تريدين مني تصديق كلامه وهو غاضب وتكذيبه وهو هادئ؟؟؟!!!

إن الإسلام لا يقر طلاق الغاضب... وهو طلاق!! فكيف ما حصل معي أنا؟؟؟

- قيل لها... وكرامتك؟؟

قالت: أية كرامة؟

كرامتك ألا تصدقي أي كلمة جارحة من إنسان غاضب..

وأن تصدقي كلامه عندما يكون هادئاً..

أسامحه فوراً لأني قد نسيت كل الشتائم، وأدركت أهمية سماع الكلام المفيد.

باختصار، ومما سبق يمكن أن أقول:

سر السعادة الزوجية: عقل المرأة، ومربط تلك السعادة لسانها..

* * *

كيف تسعدين زوجك

ليس في العالم كله مكان يضاهي البيت السعيد جمالا وراحة..

فأينما سافرنا، وأنى حللنا، لا نجد أفضل من البيت الذي تخيم عليه ظلال السعادة.

والبيت السعيد هو ذلك البيت الذي لا خصام فيه ولا نزاع.. الذي لا يُسمع فيه الكلام اللاذع القاسي، ولا النقد المرير. هو البيت الذي يأوي إليه أفراد الأسرة فيجدون فيه الراحة والهدوء والطمأنينة.

وتقع المسؤولية في خلق السعادة البيئية على الوالدين. ولكننا أردنا هنا أن نبين كيف تستطيع المرأة بذكائها وحكمتها وحسن معاملتها أن تسعد زوجها ومن ثم تسعد بيتها..

ويمكن تحقيق تلك السعادة عن طريق اتباع النصائح الآتية:

1 - تذكري أنك أنت مسؤولة عن إسعاد زوجك وأولادك وتذكري أن رضا زوجك عنك يدخلك الجنة. عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ قالَتْ قالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم :{**أَيُّمَا امْرَأَةٍ مَاتَتْ وَزَوْجُهَا عَنْهَا رَاضٍ دَخَلَتِ الْجَنَّةَ**} [رواه الترمذي].

2 - لا تحمِّلي زوجك ما يفوق طاقته. فلا تحشدي رغباتك ولا تكدسي طلباتك مرة واحدة؛ حتى لا يرهق زوجك فيهرب منك. وإذا أصررت على مطالبك الكثيرة فقد يرفضها جميعا، ويرفضك أنت رفضًا تامًّا، غير آسف ولا نادم. وتذكري ما قاله عمر بن عبد

العزيز لابنه: " إنني أخشى أن أحمل الناس على الحق جملةً، فيرفضونه جملةً ".

وعن علي - رضي الله عنه - عن النبي صلى الله عليه وسلم قال:{**إن الله يحب المرأة المَلِقَةَ البزْعة** (أي الظريفة) **مع زوجها الحَصَان**} (أي الممتنعة عن غيره) [رواه الديلمي].

3 - لا تكلفيه أن يتحلى مرة واحدة بكل الصفات والفضائل والمكارم التي تشتهين أن تجتمع فيه. فمن النادر جدا أن تجتمع كل تلك الصفات في شخص واحد.

4 - حين يتزوج رجل امرأة فإنه يتعلق بصورتها الحلوة كما رآها في الواقع، ويود أن يحفظ لها هذه الصورة سليمة صافية ساحرة طوال حياته، فلا تشوهي صورتك التي في ذهنه.

5 - حافظي على جمالك وأناقتك، ونضرة صحتك، ورشاقة حركاتك، وحلاوة حديثك، ولا تتحدثي بصوت أجش، ولا ترددي ألفاظًا سوقية هابطة، وإذا تخليت عن هذه السمات النسوية المطلوبة أو أهملت شيئا منها، هبطت صورتك في نظر زوجك، وابتعدت أنت عن الصورة النسوية الرائعة التي ينشدها كل رجل في امرأته.

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :{**أَلاَ أُخْبِرُكَ بِخَيْرِ مَا يَكْنِزُ الْمَرْءُ؟ الْمَرْأَةُ الصَّالِحَةُ: إِذَا نَظَرَ إِلَيْهَا سَرَّتْهُ، وَإِذَا أَمَرَهَا أَطَاعَتْهُ وَإِذَا غَابَ عَنْهَا حَفِظَتْهُ**} [أخرجه أبو داود].

6 - حافظي على تديُّنك: التزمي بالحجاب الإسلامي، ولا تتساهلي في أن يرى أحدٌ شيئا من جسدك ولو للمحة عابرة، فإن زوجك يغار

عليك ويحرص على ألا يراك إلا من تحل له رؤيتك.

تزوج رجل بنتًا أعجب بحجابها وتدينها، حين ردت على صاحبتها في مناقشة مسموعة، إذ قالت: " قل لن يصيبنا إلا ما كتب الله لنا ". وقال لها: إنه سيظل دائما يتصورها بهذه الصورة الطاهرة السامية: مؤمنة بالله، راضية بقدره، متمسكة بالمبادئ السامية والأفكار الطاهرة. ولعل زوجك يرى فيك مثل ذلك، فلا تحطمي صورتك في قلبه وعقله.

7 - تجملي لزوجك قبل أن يأتي إلى البيت في المساء؛ فيراك في أحسن حال. البسي ثوبا نظيفا لائقا، واستعملي من العطور ما يحب ضعي على صدرك شيئا من الحلي التي أهداها إليك؛ فهو يحب أن يرى أثر هداياه عليك، وكوني كما لو كنت في زيارة إحدى صديقاتك أو قريباتك.

8 - لا تنشغلي بأعمال البيت عن زوجك؛ فتظهر كل أعمال الطهي والتنظيف والترتيب عندما يأتي الزوج إلى بيته متعبًا مرهقًا. فلا يراك إلا في المطبخ، أو في ثياب التنظيف والعمل!! قومي بهذه الأعمال في غيابه.

9 - رتبي بيتك على أحسن حال. غيِّري من ترتيب غرفة الجلوس من حين لآخر. ضعي لمساتك الفنية في انتقاء مواضع اللوحات أو قطع التزيين وغيرها.

10 - لا تتحسري على العاطفة الملتهبة، ومشاعر الحب الفياضة وأحلام اليقظة التي كنت تعيشين فيها قبل الزواج، فهي تهدأ بعد

الزواج وتتحول إلى عاطفة هادئة متزنة.

11 - إذا كان الرجل هو صاحب الكلمة الأولى في العلاقة الزوجية، فأنت المسؤولة عن النجاح والتوافق والانسجام في الزواج. ومهما بلغتِ من علم وثقافة، ومنصب وسلطان، ارضخي لزوجك والجئي إليه، ولا تصطدمي معه في الرأي. واهتمي في مناقشاتك معه بأن تتبادلي الأفكار مع زوجك تبادلا فعليا؛ فتفاعل الآراء المثمر خير من استقطابها استقطابًا مدمرًا.

12 - أشعري زوجك دائما بمشاركتك له في مشاعره وأفراحه وهمومه وأحاسيسه. أشعريه أنه يحيا في جنة هادئة وادعة، حتى يتفرغ للعمل والإبداع والإنتاج مما يجعل حياته حافلة مثمرة.

13 - جربي الكلام الحلو المفيد، والابتسامة المشرقة المضيئة والفكاهة المنعشة، والبشاشة الممتعة، وابتعدي عن الحزن والغم والهذر واللغو، والعبوس والتجهم، والكآبة والاكتئاب.

14 - أظهري لزوجك مهارتك وبراعتك وتفوقك على سائر النساء، وسيزداد تمسكُ زوجِك بك، واعتزازه بصفاتك الشخصية حين تتقنين كل شيء تعملينه.

15 - لا تضيِّعي وقتك في ثرثرات هاتفية مع صاحباتك، أو في قراءة مجلات تافهة تتحدث عن أخبار الممثلين والممثلات، والمغنين والمغنيات، وفي قراءة قصص الحب والعلاقات الغرامية والأوهام فما أكثر تلك المجلات في أيامنا، وما أكثر النساء اللواتي يقضين معظم أوقاتهن في قراءة تلك المجلات التافهة الهابطة.

اختاري من المجلات ما يفيد ذهنك وعقلك وقلبك، وما يزيدك ثقافة، ويعينك على حل مشاكل البيت والأولاد.

واختاري من برامج التلفاز ما يفيدك، ويزيدك ثقافة وخبرة ولا تضيعي وقتك في المسلسلات الهابطة والأفلام المائعة.

16 - شجعي زوجك على النشاط الرياضي والبدني خارج البيت وامشي معه إن أمكن، واستمتعا بالهواء الطلق في عطلة نهاية الأسبوع وكلما سنحت الفرصة لذلك.

17 - تخيري الأوقات المناسبة لعرض مشاكل الأسرة ومناقشة حلها، إذ يصعب حل المشاكل قبل خروج زوجك للعمل في الصباح بسبب قلة الوقت، ولا تناقشي أي مشكلة عند عودته من عمله في المساء مرهقًا متعبًا. ولعل المساء هو أفضل فترة لمناقشة المشاكل ومحاولة حلها، ولا تناقشي مشاكل الأبناء في حضورهم، حتى لا يشعروا أنهم أعباء ثقيلة عليك وعلى زوجك، وأنهم سبب الخلاف بين الوالدين.

18 - لا تسرعي بالشكوى إلى زوجك بمجرد دخوله البيت من أمور تافهة مثل صراخ الأولاد. ولا تطلبي من زوجك أن يلعب دور الشرطي للأولاد، يقبض على المتهم ويحاكمه أو يضربه.

19 - لا تنتقدي سلوك زوجك أمام أطفاله، ولا تستعملي ألفاظًا غير لائقة يرددها الأبناء من بعدها مثل " جاء البعبع " أو " وصل الهم " فبعض النساء إن تكاسل ولدها في المذاكرة قالت له: لن تنجح أبدا في حياتك فأنت كسول فاشل مثل أبيك، وإذا مرض زوجها قللت من

أهمية مرضه، وإن حدثها زوجها بقصة قاطعته قائلة: " لقد سمعتها من قبل.. " وغير ذلك من الأمور التي قد تبدو تافهة ولكنها تحمل في طياتها الكثير من الآلام للزوج.

20 - حذار ثم حذار من الإفراط في الغيْرة والعتاب، وتجنبي التصرفات التي تؤجج غيرة زوجك، وتبلبل أفكاره. قال عَبْدُ اللَّه بن جعفر لابنته: " يا بنية، إيّاكِ والغَيْرة فإنّها مفتاحُ الطلاق، وإيّاكِ والمعاتبة فإنّها تورث البُغْضة، وعليكِ بالزّينة والطّيب، واعلمي أنّ أزْيَنَ الزّينة الكُحل، وأطيبَ الطّيب الماء ".

21 - إياك أن تغاري من حب زوجك لأمه وأبيه. فكيف نقبل من زوجة مسلمة أن تبدأ حياتها بالغيْرة من حب زوجها لأهله، وهو حب فطري أوجبه الله على المسلمين، لا يمسُّ حب زوجها لها من قريب أو بعيد؟ وكيف نقبل من زوجة مسلمة أن توحي لزوجها أن يبدأ حياته معها بمعصية الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وسلم في أهله ؟! يعق والديه ويقطع رحمه من أجل رضا زوجته؟!

وهو ما أنبأ عنه الرسول صلى الله عليه وسلم عن تغيير حال المسلمين وأخلاقهم في المستقبل، فأخبر بأنه في ذلك الزمان:{**وَأَطَاعَ الرَّجُلُ زَوْجَتَهُ، وَعَقَّ أُمَّهُ، وَبَرَّ صَدِيقَهُ، وَجَفَا أَبَاهُ**} [رواه الترمذي].

22 - لا تنقلي مشاكل بيتك إلى أهلك، فتوغري صدور أهلك ضد زوجك. بل حلي تلك المشاكل بالتعاون مع زوجك.

23 - لا تستعلي على زوجك إذا ما كنت أغنى منه أو أعلى حسبًا ونسبًا، أو أكثر ثقافة وعلمًا، فلا يجوز استصغار الزوج وانتقاص

قدره والتعالي عليه. فعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أن رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم قَالَ:{لاَ يَنْظُرُ اللهُ إِلَى امْرَأَةٍ لاَ تَشْكُرُ لِزَوْجِهَا، وَهِيَ لاَ تَسْتَغْنِي عَنْه} [رواه الحاكم].

24 - لا تمتنعي عن زوجك في المعاشرة الزوجية، فعَنْ أَبِى هُرَيْرَةَ - رضى الله عنه – قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم :{إِذَا دَعَا الرَّجُلُ امْرَأَتَهُ إِلَى فِرَاشِهِ فَأَبَتْ، فَبَاتَ غَضْبَانَ عَلَيْهَا لَعَنَتْهَا الْمَلاَئِكَةُ حَتَّى تُصْبِحَ} [متفق عليه].

وتذكري أن أول حقوق الزوج على زوجه طاعتها له.

فعَنْ قَيْسِ بْنِ سَعْدٍ قَالَ: " أَتَيْتُ الْحِيرَةَ فَرَأَيْتُهُمْ يَسْجُدُونَ لِمَرْزُبَانٍ لَهُمْ فَقُلْتُ: رَسُولُ اللَّهِ أَحَقُّ أَنْ يُسْجَدَ لَهُ. قَالَ: فَأَتَيْتُ النَّبِىَّ صلى الله عليه وسلم فَقُلْتُ: إِنِّى أَتَيْتُ الْحِيرَةَ فَرَأَيْتُهُمْ يَسْجُدُونَ لِمَرْزُبَانٍ لَهُمْ فَأَنْتَ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَحَقُّ أَنْ نَسْجُدَ لَكَ.. قَالَ:{أَرَأَيْتَ لَوْ مَرَرْتَ بِقَبْرِى أَكُنْتَ تَسْجُدُ لَهُ؟} قَالَ: قُلْتُ لاَ. قَالَ:{فَلاَ تَفْعَلُوا، لَوْ كُنْتُ آمِرًا أَحَدًا أَنْ يَسْجُدَ لأَحَدٍ لأَمَرْتُ النِّسَاءَ أَنْ يَسْجُدْنَ لأَزْوَاجِهِنَّ لِمَا جَعَلَ اللهُ لَهُمْ عَلَيْهِنَّ مِنَ الْحَقِّ} [سنن أبى داود].

ولا تصومي نفلا إلا بإذن زوجك.

فعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رضي الله تعالى عنه - عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم قَالَ:{لا يَحِلُّ لامْرَأَةٍ أَنْ تَصُومَ وَزَوْجُهَا شَاهِدٌ (أي حاضر)، إِلا بِإِذْنِهِ، وَلا تَأْذَنُ لِرَجُلٍ فِي بَيْتِهَا وَهُوَ كَارِه وَمَا تَصَدَّقَتْ مِمَّا كَسَبَتْ، فَلَهُ نِصْفُ أَجْرِ صَدَقَتِهَا} [الطبراني].

25 - لا تنسِيْ فضل زوجك عليكِ، فقد جعل النبي صلى الله عليه

وسلم تناسي فضل الزوج سببًا لدخول المرأة النار، وسمَّاه كفراً. فعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم :{**أُرِيتُ النَّارَ فَإِذَا أَكْثَرُ أَهْلِهَا النِّسَاءُ يَكْفُرْنَ**} قِيلَ: أَيَكْفُرْنَ بِاللَّهِ؟ قَالَ:{**يَكْفُرْنَ الْعَشِيرَ، وَيَكْفُرْنَ الإِحْسَانَ، لَوْ أَحْسَنْتَ إِلَى إِحْدَاهُنَّ الدَّهْرَ ثُمَّ رَأَتْ مِنْكَ شَيْئًا قَالَتْ: مَا رَأَيْتُ مِنْكَ خَيْرًا قَطُّ**} [رواه البخاري].

26 - حافظي على أموال زوجك، ولا تنفقي شيئا من ماله إلا بإذنه، وبعد أن تستوثقي من رضاه. فعَنْ أَبِي أُمَامَةَ الْبَاهِلِيِّ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم في خُطْبَتِهِ عَامَ حَجَّةِ الْوَدَاعِ يَقُولُ:{**لاَ تُنْفِقُ امْرَأَةٌ شَيْئًا مِنْ بَيْتِ زَوْجِهَا إِلاَّ بِإِذْنِ زَوْجِهَا**} قِيلَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ وَلاَ الطَّعَامُ ؟ قَالَ:{**ذَاكَ أَفْضَلُ أَمْوَالِنَا**} [رواه الترمذي].

وإذا أعسر زوجك فتصدقي عليه من مالك، وإن لم يكن لك مال فاصبري على شظف العيش معه لعل الله تعالى أن يفرج عليكما.

27 - إذا كنت من الأمهات العاملات، فلا تتصوري أن ما يحتاج إليه زوجك وأولادك هو المال وحده، فتغدق الأم عليهم المال تعويضًا عن تقصيرها في أداء مهامها الإنسانية. وهيهات هيهات أن يتساوى اللبن الصناعي مع لبن الأم الرباني الطبيعي. أو يتساوى حنان الخادمة مع حنان الأم.. وطعام الخادمة الكافرة مع طعام الزوجة النظيفة وتربية المربية الجاهلة مع تربية الأم الواعية.

28 - لا تتضجري من عمل زوجك، فإن أسوأ ما تصنع بعض النساء هو إعلان الضجر من عمل الزوج. والإعلان يكون عادة في خلق النكد، والدأب على الشكوى، واتهام الزوج بإهمالها.. واللجوء

إلى بيت أمها غضبى.

29 - تذكري أن الزوج الذي اعتاد أن يرى أمه هي أول من تستيقظ من نومها، ثم توقظ كل من في البيت بعد ذلك، وتجهز لهم الفطور، وتعاون الصغار في ارتداء ملابسهم، لن يرضى بامرأة اعتادت أن تنام حتى منتصف النهار، وتكون الشمس في كبد السماء.

30 - تذكري أن البيت المملوء بالحب والسلام، والتقدير المتبادل والاحترام، مع طعام مكون من كسرة خبز وماء، خير من بيت مليء بالذبائح واللحوم وأشهى الطعام، وهو مليء بالنكد والخصام.

* * *

فصول الزواج الأربعة

قبل الغوص في أعماق حديثنا أود الإشارة إلى أننا كثيرا ما نفكر في الزواج على أنه العلاقة الحميمة التي تجمعنا بأزواجنا فقط، ولكن من الممكن وجود حالة زواج مع أعماق أنفسنا.

فعلاقة الزواج مع أنفسنا هى العلاقة الحميمة مع ذاتنا، والتى نحتاج فيها إلى مزيد من الحب والاحترام والتقدير والتفاهم، ومن ثم تحقيق السعادة والهدوء.

وعند الانتهاء من هذه التجربة الممتعة، فيمكننا أخذ ما تعلمناه منها وأن نضفيه على زواجنا ليصبح أكثر هدوءا واستقرارا وأن يسوده مناخ الحب والمودة.

الربيع:

إن ربيع الزواج هو الفترة التي يبدأ فيها الزواج، وغالبًا ما نكون في فترة الشباب حيث لا حدود للإثارة والرغبة والتفاؤل.

فنحن نعتقد في هذه الفترة أن الزوج هو كل الحياة، وأنه الشخص الوحيد القادر على تحقيق أحلام العمر مهما كانت مستحيلة.

وخلال هذه المرحلة المبكرة نحن لا نرى ولا نسمح لعقلنا أن ينظر إلى تجارب السابقين، فضوء الحب الساطع يُغْشِى أبصارنا عن كل شيء ونكتب في عهد زواجنا " أرجوك أن تمحو كل ما بى من ألم، وأن تحبنى للأبد ".

وهذا بالطبع لا يحدث، ولكن هو ما يفكر به أغلبنا.

الصيف:

إن صيف الزواج هو فترة مجيء الأطفال إلى حياتنا، فالأطفال هم من يملأون حياتنا بمزيد من المرح والحب والمتعة، مع ازدياد المسؤولية بلا شك.

ومع مرور السنين، ونموِّ الأطفال تبدأ الخلافات بين الزوجين ويبدأ الزوج باتهام زوجته بأنها ليست مَنْ أحبَّها وقام باختيارها.

وفى وقت لاحق من هذه المرحلة تبدأ مرحلة زواج الأبناء وانتقالهم إلى عش الزوجية الخاص بهم مثلما فعل آباؤهم.

فالأزواج والزوجات يسمحون لهم بالرحيل مع قليل من الأسف فتلك هى الصحة العاطفية، والاختيار الذي لا بد منه.

عندها ننظر حولنا فلا نجد تلك الأصوات المعتادة، حيث أن الأمر أصبح في غاية الهدوء، وأن هناك شيئا ما ينبغى أن يتغير، يظن كلا الطرفين أن التغيُّر يجب أن يكون من الطرف الآخر، ولكننا ندرك في النهاية أن التغيير لا يتم إلا من داخل أعماقنا.. هنا نستطيع أن ندرك مدى أهمية التزوج مع أنفسنا وكم هو مفيد حقا.

فنسعى وقتها لفهم أنفسنا مرة أخرى، وهذا الفهم سيمدنا بالحماية ليس فقط لأنفسنا بل ولأزواجنا أيضا.

في تلك الفترة نبدأ بربط زواجنا الداخلى مع الخارجى، ونقدِّر مواطن القوة والمجد في أزواجنا.

ومن هنا نبدأ ننمو حقا، ولكن علينا أن نضع في الاعتبار أن مثل هذه الطريقة لا تنفع في البعض من الزيجات، وربما ينتهى الأمر بانفصال الزوجين لمجرد أنهما لم يستطيعا فهم بعضهما البعض، كما ينبغى علينا أن ندرك أن ليست كل الزيجات قد خُلقت في الجنة، فهناك نسبة من الفشل ولكن نأمل أن تكون قليلة.

الخريف:

إن خريف الزواج هو فترة انتقالية، نبدأ خلالها بمراقبة أولادنا وهم يربون أطفالهم، ولكننا نفضل أن نأخذ خطوة للوراء، ونتركهم ليعيشوا حياتهم كما يشاءون.

خلال تلك الفترة نعيش لحظات ممتعة مع أحفادنا، نرجع بأيامنا للوراء، ونلعب معهم مثلما كنا نفعل مع أولادنا.

فرؤية امتداد أسرتنا شيء عظيم وممتع حقا، ونسعى لأن نملأها بمزيد من الحب والمرح والسعادة والاستقرار أيضا.

الشتاء:

إن الشتاء هو فصل الزواج الأخير الذي نكون إما بمفردنا لوفاة أحد الطرفين، أو في انتظارٍ للقدر المحتوم.

خلال تلك الفترة نعيش داخل أعماقنا أكثر، ونتذكر كل اللحظات السعيدة التي مرت علينا، ونَدين بالشكر لمن كانوا معنا أثناء مشوار حياتنا الطويل، ومن ساعدونا في العديد من النجاحات والتطورات التي شهدناها.

كما نطمح لآخر المزايا التي يمكن أن نحصل عليها خلال تلك المرحلة، ونعمل مدركين أن كل يوم جديد يمكن أن يكون هو يومنا الأخير!

وأخيرًا، وبعد تلك الجولة السريعة داخل أعماق أنفسنا وعلى مدى الأربعة فصول من فترة الزواج، أتمنى لك أن تعيشى كل مرحلة بأحلى ما فيها من لحظات، وأن تنعمي بزواج أكثر رومانسيةً وحبًّا وعطاءً.

* * *

خطوات حل المشكلات الزوجية

قلما نجد زوجة لا تشكو من وجود مشكلة بينها وبين زوجها وبغض النظر عن مستوى المشكلة من حيث تفاهتها أو جديتها فهناك خطوات أساسية وهامة لو اتبعتها الزوجة لتمكنت - بإذن الله - من التوصُّل لحلٍّ ولو جزئي لتلك المشكلة، بل ربما تُحل المشكلة من جذورها فلنبدأ إذن أحبتي وعلى بركة الله للتعرف على تلك الخطوات:

الخطوة الأولى:

احتسبي الأجر من الله سبحانه وتعالى فيما نالك من أذى وصبرك عليه؛ قال رسولنا الحبيب صلى الله عليه وسلم :{**ما يصيب المسلم من نَصَبٍ ولا وَصَبٍ ولا هَمٍّ ولا حزنٍ ولا أذًى ولا غمٍّ حتى الشوكة يشاكها إلا كفر الله بها من خطاياه**}.

الخطوة الثانية:

الجَئِي إلى الله سبحانه وتعالى بالدعاء، والتقرب له بالطاعات والصدقة وكثرة الاستغفار، مع عقد النية خلال الاستغفار بأنك تتقربين به لله ليفرج همك، ويحل مشكلتك؛ قال سبحانه تعالى:{فَقُلْتُ ٱسْتَغْفِرُوا۟ رَبَّكُمْ إِنَّهُۥ كَانَ غَفَّارًا ﴿١٠﴾ يُرْسِلِ ٱلسَّمَآءَ عَلَيْكُم مِّدْرَارًا ﴿١١﴾ وَيُمْدِدْكُم بِأَمْوَٰلٍ وَبَنِينَ وَيَجْعَل لَّكُمْ جَنَّٰتٍ وَيَجْعَل لَّكُمْ أَنْهَٰرًا ﴿١٢﴾} [نوح: ١٠ - ١٢].

الخطوة الثالثة:

حاسبي نفسك قبل أن تلقي اللوم على الطرف الأخر وإن كان

مُخطئاً، فربما قد سُلط عليكِ بسبب ذنوبك، مصداقا لقوله تعالى:{ وَمَآ أَصَٰبَكُم مِّن مُّصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتۡ أَيۡدِيكُمۡ وَيَعۡفُواْ عَن كَثِيرٍ } [الشورى: ٣٠].

أو ربما كانت هذه المشكلة ابتلاءً من الله لكِ وإنذارًا منه لتحمديه على نعمه، وتبتعدي عن معصيته؛ قال الفضيل بن عياض: " ما عملت ذنبا إلا وجدته في خلق زوجتي ودابتي ".

الخطوة الرابعة:

انظري لجوانب المشكلة نظرة عادلة، فأنتِ أدرى الناس بظروف مشكلتك وأسبابها.. وأعلم الناس بالطرف الآخر (الزوج)، وتفاءلي بالخير تجديه، ولا تيأسي مهما عظمت المشكلة وتفاقمت فالله سبحانه وتعالى قادر على تبديل الأحوال:

ما بين غمضة عينًا وانتباهتها...... يغير الله من حالٍ إلى حال.

الخطوة الخامسة:

اعلمي أن ضاق صدرك عن الحفاظ على أسرار مشاكلك مع زوجك، وفضَّلْت نشرها، فستضيق صدور الآخرين بها أيضاً وستصبح تفاصيل حياتك حديث المجالس، وبذلك ستتسع الفجوة بينك وبين زوجك ويتضاعف حجم المشكلة.

الخطوة السادسة:

إن أصابتك الحيْرة، وأردتِ استشارةَ شخصٍ وطلبَ رأيهِ في مشكلتك، فاحرصي على أن يكون مِمَّنْ شُهدَ لهم بالدين والعقل والحكمة والرويَّة، وتجنبي طلب المشورة ممن تعلمين مسبقاً أن بينه

وبين زوجك نفورًا أو عدمَ ارتياح؛ فإنه سيزيد الطين بَلَّة.

الخطوة السابعة:

ركزي على مشكلتك الحالية، دون العودة للماضي وأحداثه والنبش فيها، وربطها بما يحصل معك الآن؛ حتى لا تكبر مشكلتك في نظرك، ويمتلئ قلبك بمشاعر الغضب والانتقام، وحتى لا تجدي في نفسك قسوة على زوجك.

الخطوة الثامنة:

التمسي العذر لشريك حياتك، ولا تغفلي أو تتجاهلي ما يمر به من ظروف أو ضغوط عمل؛ فربما كان لها دور كبير فيما حصل بينكما، أو ربما أن هناك عيناً حاسدةً قد أصابتكما، أو أن هناك من يسعى للوشاية بينكما.

الخطوة التاسعة:

الإيحاء النفسي له دور كبير في تصغير الأمور أو تعظيمها في نفسك، وفي جعلك إنسانة متسامحة، حدثي نفسك وذكريها بمكانة زوجك الغالي عندك، وبالميثاق الغليظ الذي بينكما، وبالجوانب الجميلة في شخصيته، وبمواقفه الكريمة معك، وأن ليس هناك في الحياة ما يستحق أن يمر الوقت وأنتِ بعيدة عن زوجك الحبيب، وبذلك يلين قلبك وتتأجج مشاعرك من جديد.

الخطوة العاشرة:

استلمي زمام المبادرة؛ فبادري إلى الصلح والتقرب لزوجك بالكلمة الطيبة، والاعتذار المناسب، لتكسبي الأجر من الله{خيركم من بدأ

بالسلام} ولتكبري في نظر زوجك وقلبه، فمَنْ بَذَرَ الوردَ لن يحصد إلا ورداً.

قال أبو الدرداء لامرأته: " إذا رأيتني غضبْتُ فرضّيني، وإذا رأيتك غضبى راضيتُكِ.

خذي العفو مني تستديمي مودَّتي ::: ولا تنطقي في ثورتي حين أغضبُ
فإني رأيت الحب في القلب والأذى ::: إذا اجتمعا، لم يلبث الحبُ يذهبِ

* * *

السرقة الحلال ـ كيف تسرقين قلب زوجك!![**]

كثيرات من نسائنا يعيش معهن أزواجهن بحكم الإلف والعشرة لا بدافع الحب، وعدم القدرة على الاستغناء، اعتادوا عليهن، وقد لا يصعب عليهم - حين تقع الفأس في الرأس - أن يعتادوا على غيابهن فالقلوب مغلقة، والمشاعر محايدة، والنبض لا يهتف باسم شريكة الحياة والشوق لا يحفز الزوج لكي يهرول إلى عشه بعد يوم عمل طويل لينعم بصحبة شريكة كفاحه.

قد أظن - ويظن معي كثيرون وكثيرات - أن ولوج قلب الزوج أو الزوجة مغامرة شاقة ومهمة عسيرة، ولكن عن خبرة شخصية وسماعية بوسعي أن أؤكد أن الأمر أيسر مما يتخيلن وتحكمه معادلة:

حب + صبر + دأب – سعادة في الدنيا وأجر في الآخرة.

وكلما كان النظر بعيدًا كانت الجهود أهون والمحاولة أنجح وأثمر التحبب حبًّا، والتودد ودًّا، وتدفقت الكلمة الحلوة أنهارًا من عسل السعادة والاستقرار والوفاق.

اجتنبي " الأخطاء العشرة " :

هناك عشرة أخطاء مدمرة - من قِبَلِ الزوجة - كثيرًا ما تكون من أسباب الطلاق، أو النفور الشديد والبغض من قبل الزوج.. عليكِ أن تتعرفي عليها مخافة الوقوع فيها قبل أن نمسك بمفاتيح قلب الزوج

(**) اللجنة العلمية بمفكرة الإسلام.

والأخطاء هي:

1- استحداث المشكلات الشديدة مع أهله عمومًا، مما يجعل الزوج في حيرة بين حب أهله وزوجته، وبالتالي يقلل ذلك من حبه واحترامه لها.

2 - التكلم عن أمه أو والده بشيء سيئ.

3 - إهانة الزوج وخاصة أمام الآخرين.

4 – جرح الزوج في كرامته ورجولته ولو على سبيل المزاح.

5 - عقد المقارنة بينها وبينه في الأمور التي تتفوق فيها عليه كالمال أو العلم أو النسب وغيرها.

6 – إزعاجه بالتذمر والشكوى عمومًا من حالها وبشكل دائم ومستمر.

7 – عدم الاهتمام بتوفير الراحة والهدوء في مكان ووقت نومه وقد قيل: إن من أخطر الأمور في الحياة الزوجة أن تضايق الزوجة الزوج في وقت نومه، كأن تقوم بتشغيل المكنسة أو الغسالة، أو لا تهتم بتهدئة الأطفال، مما يبغض الزوج في منزله، وقديمًا قالت أم إياس لابنتها في وصيتها: احفظي له خصالاً عشرًا تكن لكِ ذخرًا منها: أما الخامسة والسادسة: فالتعاهد لوقت طعامه، والتفقد لحين منامه، فإن حرارة الجوع ملهبة، وتنغيص النوم مَغْضَبَة.

8 - عدم الاهتمام بطعامه وملابسه ونظافة منزله، فالزوج قد يصبر لفترة على عدم توفير الطعام الجيد أو الملابس النظيفة المرتبة

لكنه حتمًا سيطفح به الكيل وينفر من الزوجة بشدة بعد ذلك.

9 - الامتناع عن الزوج دون عذر.. وهذا من أهم الأسباب لبغض الزوج لها وأيضًا تبيت الملائكة تلعنها.

10 - الظهور أمام الزوج بالمظهر الرث والمنفر، وبخاصة فيما يتعلق بالنظافة الشخصية.

* * *

أتبع مع زوجي سياسية السحر الحلال

قالت إحدى الزوجات: الكلمة الحلوة نوع من السحر الحلال ومحاولة امتصاص الغضب، وعدم التأثر النفسي على حساب علاقتي بزوجي، وعدم مناقشته أثناء الغضب، بل إنني أسعى دائمًا للتأكيد على أن رضا زوجي هو أهم شيء في حياتي.

وكل رجل له مفتاح لشخصيته، وعلى كل زوجة أن تعرف هذا المفتاح، فأحيانًا يسعد الرجل إذا كانت زوجته على وئام مع أهله وأحيانًا أخرى إذا حققت الزوجة بعض الأشياء التي يحبها؛ كأن تزينت له أو أعدت له طبقًا مفضلاً، أو استقبلته بشكل معين... والأهم عندي أن كل شيء في حياتنا يخضع للتفاهم والاتفاق، وأنا أسعى دائمًا للاقتراب من زوجي، وأحاول أن أحبَّ الأشياء التي يحبها، فالتقارب الزوجي له أثر كبير في استقرار الحياة الزوجية.

* * *

وهذه مفاتيح السرقة الحلال!!

كيف تدخلين قلب زوجك؟

سؤال يطرح نفسه قبل أن تمتلك الزوجة مفاتيح قلب زوجها.

هناك عدة أمور تدخلين بها قلب زوجك فلا يعود ينظر لغيرك، وهي:

* لين الحديث.
* حفظ الزوج.
* العبادة والذكر.
* التطيب واللباس.
* تحضير الطعام.

وإليك عزيزتي الزوجة التفاصيل:

لين الحديث:

استقبليه بابتسامة، وودعيه بابتسامة، واسألي عن حاله وأحواله ولا تتدخلي بأعماله، تجاذبي معه أطراف الحديث، ولا تذكّريه منه بالجانب الخبيث، أسمعيه كلامًا طيبًا، وأظهري له جانبًا لينًا، فإذا أخطأ فلا تلوميه، وقولي له كلامًا يرضيه، وإذا طلبتِ منه شيئًا فلم يلبِّه فلا تعانديه بالقول الفظيع فينفر منك، ويدبَّ بينكما النزاع والخصام، وقد يدوم ساعات وأيامًا، أطيعيه بما يرضي الله وبما

يريد، ولا تكوني قاسية كالحديد، لأنه عندها سيصُبُّ غضبه بالتهديد والوعيد، فلا ينفع بعدها إصلاح ذات البين في وقت شديد، وتذكري قول الرسول صلى الله عليه وسلم في ذلك حيث قال:{**إذا صلت المرأة خمسها، وصامت شهرها وحفظت فرجها، وأطاعت زوجها، قيل لها: ادخلي الجنة من أي الأبواب شئت**}.

حفظ الزوج:

كوني له مستودع الأسرار، ولا تفشي شيئًا منها خارج الدار وأكنّي له كل احترام واقتدار، وإذا قُدِّر ودب بينكما الغضب والشجار، فلا تذكري له شيئًا من هذه الأسرار، عندها سيندم على كل حديث بينكما دار، ولا تنسي أن تحفظي له العرض والدار، ولا تسمحي لأي غريب أن يتخطى عتبة الدار، وفي عهد عمر قالت زوجة مؤمنة غاب عنها زوجها:

مخافةَ ربِّي والحياءَ يصدُّني ::: وإكرامُ بعلِي أنْ تُنالَ مَرَاكِبُه

وإذا أردت أن تخرجي فاخرجي باستئذان، عندها ستكون حياتك بأمان، حافظي على أمواله وتربية عياله، واذكري قوله تعالى: {فَٱلصَّٰلِحَٰتُ قَٰنِتَٰتٌ حَٰفِظَٰتٌ لِّلۡغَيۡبِ بِمَا حَفِظَ ٱللَّهُ} [النساء: ٣٤].

العبادة والذكر:

لا تنسي ذكر الله، ولا تجعلي التلفاز وغيره لكِ ملهاة، فيموت قلبه نحوك فليس لك سواه، إذا نَسِيَ الصلاة فذكريه، وصلي أمامه لتسعديه وحافظي على الصلوات الخمس، واذكري الله دائمًا بالجهر والهمس، ولا تهملي ماذا أراد زوجك اليوم وماذا طلب بالأمس

وازني بين العبادة وبين رغبات الزوج دون نقص.

التطيب واللباس:

اظهري لزوجك بأجمل الثياب، وتزيني وتطيبي له بأطيب الأطياب، فإن الرجل يحب أن يرى زوجته جميلة المظهر، بهية الطلعة ارتدي له الألوان الزاهية، ونوعي له اللباس كل يوم، أنصحك بالتبرج داخل المنزل ولزوجك، كوني كالفراشة حوله، اختاري الألوان التي يحبها، تجملي له ولينى له الكلام، بذا يزيد الشوق لك والهيام.

تحضير الطعام:

اطهي له أشهى الطعام، وجهزي له السرير بعدها لينام، كوني له الطاهية، ولا تجعلي الخادمة هي الآمرة الناهية، اسأليه ماذا يحب من أصناف الطعام، وأظهري له الود والاحترام، فإذا لم يعجبه ذلك اليوم طبخ الطعام، فلا تتركيه غضبان لينام، وهنا قد يتلفظ بما لا يعجبك ويكون يومك هو اليوم الغائم، فاصبري على ذلك لتنالي الأجر الدائم.

وتذكري قول الرسول صلى الله عليه وسلم :**{ألا أخبركم بنسائكم من أهل الجنة: الودود الولود، التي إذا ظُلِمت قالت: هذه يدي في يدك، لا أذوق غمضًا حتى ترضى}**.

إذا اتبعتِ هذه النصائح فسوف تعيشين في سعادة، وتجدين فوق ذلك زيادة، وسترفرف على أسرتكما أجنحة الرضا والسعادة.

وهذه مفاتيح السرقة الحلال!!

أدعو كل زوجة محبة أن تجرب تلك المفاتيح لتسرق قلب زوجها:

- مفتاح الصمت والابتسامة الودود.
- مفتاح التذكرة.
- مفتاح الإصلاح.
- مفتاح الثقة.
- مفتاح زرع الهيبة.
- مفتاح الاحترام.
- مفتاح التفاخر والتماس الأعذار.
- مفتاح الجاذبية.
- مفتاح الإنصات والاهتمام.

وإليك مواقف استخدام هذه المفاتيح:

* حين ينفعل زوجك ويغضب، عليك بمفتاح الصمت والابتسامة الودود، ثم الرَّبْتَة (الطبطبة) الحانية حين يهدأ، والسؤال المنزعج بلسان يقطر شهدًا: ما لك يا زوجي الحبيب؟

* حين يقصر في العبادة وتشعرين بفتوره، عليك بمفتاح التذكرة غير المباشرة؛ بجُمَل من قبيل: سلمت لي.. فلولا نصحك ما حافظت على قيام الليل، سأنتظرك حتى تعود من المسجد لنصلي النوافل، هل تذكر جلسات القرآن في أيام زواجنا الأولى؟ كانت أوقاتًا رائعة، وكل وقت معك رائع، مسارعتك إلى الصلاة بمجرد سماع النداء تشعرني

بالمسؤولية والغيرة، جمعنا الله في الجنة، ورزقنا الإخلاص والمداومة على الطاعة.

* إن لمستِ منه نشوزًا؛ فلن تجدي أروع من مفتاح الإصلاح الذي ينصحك به الله تعالى، توددي، واقتربي، وراجعي تصرفاتك، تزيني ورققي الصوت الذي اخشوشن من طول الانفعال على الصغار صففي الشعر الجميل الذي طال اعتقاله في شكل واحد.

* حين تحدث له مشكلة في عمله؛ جربي مفتاح بث الثقة، وَاسِيه وشجعيه، قولي له: ما دمت ترضي الله، فالفرج قريب، وبالدعاء تزول الكربات.

* أمَّا وأنتما مع أولادكما؛ فلا تنسيْ مفتاح زرع الهيبة، أشعريه بأنه محور حياتكما، إن عاد بشيء مهما كان قليلاً فأجزلي له الشكر وقولي لأولادك بفرحة حقيقية: انظروا ماذا أحضر لنا أبوكم أبقاه الله وحفظه، إياك أن تسمحي لأحد الأولاد أن يخاطبه بـ 'أنت' دون أن تنظري إليه بعتاب، وتحذريه من أن يكررها ويخاطب أباه بغير أدب.

على مائدة الطعام احرصي على ألا يضع أحد في فمه لقمة قبل أن يجلس ويبدأ هو بالأكل، وحين يخلد إلى النوم والراحة حولي بيتك إلى واحة من الهدوء، وألْزِمِي صغارك غرفة واحدة دون أصوات عالية أو تحركات مزعجة.

* مع أهله وأهلك؛ اصطحبي مفتاح الاحترام، وأنتما وحدكما استخدمي مفتاح الأنوثة والجاذبية.

* وهو يتحدث؛ افتحي مغاليق نفسه بمفتاح الإنصات والاهتمام وإظهار الإعجاب بما يقول وتأييده فيه.

* في أوقات الخلاف، استعيني بمفاتيح التفاخر به، والتماس الأعذار له، وحسن الظن به، والرغبة في التصافي.

عزيزتي الزوجة:

إن كنت تحبين زوجك، وتريدين أن تمضي عمرك معه فستجدين - بعون الله - لكل بابٍ مغلقٍ مفتاحًا يجعله طوع يمينك، ومهما كان زوجك عمليًّا غير رومانسي، فإن قلبه لن يكون أكثر تحصينًا من البيت الذي فتحه اللصوص، " وأنت لستِ لصة بل صاحبة حق ". وليس من الحكمة أن يسرق قلب زوجك سواك.

فَهَلُمِّي إلى الكسب الحلال، فذاك باب للسعادة في الدنيا ونيل الجنة في الآخرة.

* * *

فيتامينات الحياة الزوجية.. لك وله

هذه الرسالة موجهة لكل زوجة وأم حريصة على سعادة أسرتها..

هذه المجموعة الجديدة من الفيتامينات الضرورية جدا لصحة أسرتك النفسية:

فيتامين (ر) (روحانيات):

يوجد في:

جلسة إيمانية من ذكر أو تدارس علم نافع يرقق القلوب، أو تَفَكُّر أو الاتفاق على طاعة تقومان بها مع الأولاد، ويكفي تناول هذه الجرعة مرة واحدة أسبوعيا على الأقل.

أهميته:

ضروري جدا لتجديد كرات الدم الإيمانية، وإزالة الصدأ الناتج عن ملوثات الحياة، كما أنه يقي القلب من الفتور الإيماني الذي يعكر صفو الحياة.

فيتامين (ت) (تَسامح):

يوجد في:

لحظات صفاء، تتعاتبان فيها برقة، وبصوت هادئ يملؤه الود والحب للطرف الآخر، يصارحه فيه بكل ما يجيش في صدره.

أهميته:

يحمي الحياة الزوجية من تراكم الهموم، والضيق الذي يؤدي إلى انفجار شرايين الحياة الزوجية.

فيتامين (م) (مشاركة):

يوجد في:

تعاون كل منكما في كل قرار يخصكما معًا أو يخص أولادكما حتى وإن لم يأخذ الزوج برأي زوجته، فيكفي أن يستمع إليها ويشعرها بأهمية مشاركتها له.

أهميته:

للوقاية من حمى الأنانية أو التفرد.

فيتامين (هـ) (هدية):

يوجد في:

هدية رمزية غير مكلفة، يقدمها كل منكما للآخر، أو على الأقل رسالة معبرة يعبر فيها كل منهما عن مشاعره الطيبة تجاه الآخر.

أهميته:

يقي من نزلة البرد العاطفية، والروتين والملل الذي يصيب الحياة الزوجية، كما أنه يجدد دماء الحب.

فيتامين (ح) (حُبّ):

يوجد في:

كل نظرة ولمسة أو لفتة وهمسة، أو كل قول وفعل يعبر عن حب كل منكما للآخر ولبيته ولأولاده.

أهميته:

يكسب البيت مضادات حيوية ضد عدوى الهم، ويشيع جوًّا من الصفاء والود في البيت.

فيتامين (ص) (صبر):

يوجد في:

صبر كل من الزوجين على الآخر، واحتماله له، فلا يعقد الأمور ويجلب المشاكل عندما يكون الطرف الآخر منفعلاً أو متضايقاً لأمر ما بل يأخذ الأمور بتروٍّ وصبر.

أهميته:

طرد الشيطان، والحفاظ على الكيان الأسري والحب بين الزوجين والحفاظ على كل ما هو جميل المعنى وكذا جميل المبنى.

* * *

أخطاء تهدد السعادة الزوجية[*]

تحتاج السعادة الزوجية إلى جهد دؤوب من الزوجين. وقد يفعل الزوجان ذلك، ويبذلان قصارى جهدهما لتحقيق سعادتهما، لكن أخطاء - قد تكون صغيرة - تذهب بهذا الجهد أدراج الرياح.. وحتى تتجنبي هذه الأخطاء تعرفي عليها:

*** كثرة التسخط وقلة الحمد:**

من النساء إذا سئلت عن حالها مع زوجها أبدت السخط وأظهرت الأسى واللوعة، وهذا الخُلق يكون حتى مع الزوج إذا أتاها بطعام أو أثاث أو لباس لا يروق لها، بل وتبدأ عملية المقارنة بينها وبين أختها أو جارتها أو صديقتها، وهي لا تدري مدى تأثير ذلك على مشاعر الزوج وعلى مكانتها عنده، فعدم القناعة وكثرة التسخط يضيع على الإنسان التلذذ بأي شيء في الدنيا، وكذلك الحرمان من النعيم في الآخرة.

عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :{**لا ينظر الله إلى امرأة لا تشكر لزوجها وهي لا تستغني عنه**}.

فكل إنسان يحب أن يرى تقدير إحسانه، وكلمة الشكر أو " جزاك الله خيراً "، تغري بمزيد من التفضل والإحسان، وهذا بدوره يزيد

(*) دراسة للدكتورة وفاء العسّاف.

المودة بين الزوجين. وقد جاء عن رسول الله صلى الله عليه وسلم :{**خير النساء التي إذا أعطيت شكرت، وإذا حُرمت صبرت، تسرك إذا نظرت وتطيعك إذا أمرت**}.

وليس من الأدب أن يقال في الحياة الزوجية: (لا شكر على واجب)، فعلى فاعل الواجب ألاّ ينتظر الشكر مع الناس، ولكن على الناس أن يشجعوه على ذلك الخلق الطيب بالثناء عليه.

وشكر المرأة زوجَها، والثناء عليه في حضوره وفي غيابه يزيده إعزازاً لها، وفي كتمان الشكر جحود ودخول في كفر النِّعم، وقد قال الرسول صلى الله عليه وسلم في هذا الشأن:{**أريت النار فإذا أكثر أهلها النساء**}، قالوا: لم يا رسول الله؟ قال:{**يكفرن العشير، ويكفرن الإحسان. لو أحسنت إلى إحداهن الدهر، ثم رأت منك شيئاً قالت: لم أر منك خيراً قط**}.

فليعلم كلا الزوجين أن كلمات الشكر والتقدير بينهما تؤثر على أبنائهما، فيعتادونها في البيت وخارجه عند تقديم أي كلمة طيبة أو مساعدة لهم من أحد، فاعتياد التقدير وشكر الصنيع عادة تتكوَّن داخل البيت وتمتد إلى كل مسائل الحياة.

- **المــنُّ**:

من النساء من تقوم على خدمة زوجها وأهله، وتقدم كل ما تستطيع تقديمه مادياً ومعنويا، ثم بعد ذلك تَمُنُّ على زوجها وتذكره بأياديها السالفة وأفضالها؛ فتؤذيه بذلك.

ولقد نهى الله عز وجل عن المن في قوله تعالى:{ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا

تُبْطِلُواْ صَدَقَـٰتِكُم بِٱلْمَنِّ وَٱلْأَذَىٰ } [البقرة: ٢٦٤].

وجاء في حديث النبي صلى الله عليه وسلم :**{ثلاثة لا يكلمهم الله يوم القيامة ولا ينظر إليهم ولا يزكيهم ولهم عذاب أليم، المُسْبِل والمنَّان، والمنفق سلعته بالحلف الكاذب}** (رواه مسلم).

وعن ابن عباس - رضي الله عنهما - أنه قال: (لا يَتِمُّ المعروفُ إلا بثلاث: بتعجيله، وتصغيره، وستره، فإذا عجّله هنَّأه، وإذا صغّره عظّمه، وإذا ستره تَمَّمَهُ ".

وقد يَسُوغ المنُّ في حالتين فقط، هما: المعاتبة والاعتذار، قال ابن حزم رحمه الله: " حالان يحسن فيهما ما يقبح في غيرهما، وهما المعاتبة والاعتذار، فإنه يحسن فيهما تعديد الأيادي وذكر الإحسان، وذلك غاية القبح في ما عدا هاتين الحالتين ".

وعلى هذا يسوغ للزوجة إذا احتاجت إلى عتاب زوجها أو الاعتذار إليه أن تذكره بشيء من أياديها، لا على سبيل المنة والإذلال وإنما لتذكره بما له عندها من المنزلة والتقدير.

*** إفشاء الأسرار:**

كلا الزوجين مطالب بكتمان أسرار زوجه وبيته، وهذا أدب عام حث عليه الإسلام ورغب فيه، سواء كانت تلك الأسرار خاصة بالعلاقة الزوجبة، أو بمشكلات البيت، فخروج المشكلة خارج البيت يعني استمرارها واشتعال نارها، خصوصاً إذا نقلت إلى أهل أحد الزوجين حيث لا يكون الحكم عادلاً - في الغالب - لأنهم يسمعون من طرف واحد، وقد تأخذهم الحَمِيَّة تجاه ابنهم أو ابنتهم.

أما بالنسبة للعلاقة الخاصة بين الزوجين فيجب أن تكون لها حرمتها، وقد حذر الرسول صلى الله عليه وسلم تحذيراً شديداً من إفشاء تلك العلاقة فقال عليه الصلاة والسلام:**{إن من أشر الناس عند الله منزلة يوم القيامة الرجل يُفْضِي- إلى امرأته وتُفضي- إليه ثم ينشر- سرها}**.

وعن أسماء بنت يزيد أنها كانت عند رسول الله صلى الله عليه وسلم والرجال والنساء قعود عنده، فقال:**{لعل رجلاً يقول ما يفعله بأهله، ولعل امرأة تخبر بما فعلت مع زوجها}**.

فأرَمَ القوم - أي سكتوا ولم يجيبوا - فقالت: إي والله يا رسول الله إنهن ليقلن، وإنهم يفعلون. قال:**{فلا تفعلوا، فإنما مثل ذلك مثل شيطان لقي شيطانة فغشيها والناس ينظرون}**.

غير أنه يجوز الحديث عن علاقة الفراش في حالات الضرورة والاستفتاء والعلاج، وكلٌّ يقدَّر بقدْره، وحفظ سر الزوج عموماً وسر الفراش خصوصاً، دليل على صلاح الزوجة وكمال عقلها، قال تعالى: {فَٱلصَّٰلِحَٰتُ قَٰنِتَٰتٌ حَٰفِظَٰتٌ لِّلۡغَيۡبِ بِمَا حَفِظَ ٱللَّهُۚ} [النساء: ٣٤].

وقال الشيخ محمد رشيد رضا - رحمه الله: " يدخل في قوله وجوب كتمان كل ما يكون بينهن وبين أزواجهن في الخلوة، ولا سيما حديث الرفث، فما بالك بحفظ العرض؟ ".

فعسى أن يصل معنى هذه الآية إلى نساء عصرنا اللواتي يتفكهن بإفشاء أسرار الزوجية، ولا يحفظن الغيب فيها.

* عـدم الطاعـة:

من عِظَمِ حق الزوج أوجب الله طاعته، وقد أعلى الرسول صلى الله عليه وسلم من شأن تلك الطاعة؛ فربط بينها وبين دخول الجنة، حيث قال صلى الله عليه وسلم :{**من صلَّت خمسها وصامت شهرها، وصانت فرجها، وأطاعت زوجها، دخلت الجنة من أي باب شاءت**}.

ولا شك أن الطاعة مجلبة للرضا، كما ورد في الحديث:{**أيما امرأة ماتت وزوجها عنها راض دخلت الجنة**}. فيجب على الزوجة أن تطيع زوجها، وتحفظه في نفسها وفي ماله، حال حضرته وغيبته، إلا فيما نهى الله عنه؛ لأنه لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق.

وطاعة الرجل وموافقته أدوم للمحبة والوئام، حتى لو خالف هذا قناعات المرأة أو آراءها، غير أنه يمكن تبادل الآراء بين الزوجين حتى يصلا إلى اتفاق فيما يختلفان حوله، وهذا يتطلب مرونة من كلا الطرفين. أما المخالفة للزوج فإنها تولد الشحناء والبغضاء، وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم :{**لا تؤذي امرأة زوجها في الدنيا إلا قالت زوجته من حور العين: لا تؤذيه قاتلك الله؛ فإنما هو عندك دخيل يوشك أن يفارقك إلينا**}.

وعصيان المرأة زوجَها قد يكون عن غير قصد، وقد يكون متعمداً؛ كأن تفعل شيئاً يزعجه أو تخرج بغير إذنه، أو تُدْخِل من لا يرضى الزوج بدخوله في حضوره أو غيبته، أو تصِرُّ على العادات والتصرفات التي تضايقه وتزعجه، ولا سيما ما يختص منها بعلاقة الفراش، فعصيان الزوج في هذا الأمر يؤدى إلى لعنة الملائكة، وقد

وردت أحاديث كثيرة في هذا الشأن؛ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم :{**إذا دعا الرجل زوجته إلى فراشه فأبت أن تجيء لعنتها الملائكة حتى تصبح**}.

وفي حديث آخر قال صلى الله عليه وسلم :{**والذي نفسي بيده ما من رجل يدعو امرأته إلى فراشه فتأبى عليه إلا كان الذي في السماء ساخطاً عليها حتى يرضى**}.

* **إهمال الزينة:**

من المؤسف أن نرى كثيرات من النساء يهملن الزينة والتجمل للزوج، وهي لا تعلم أن هذا تقصير فاحش - لاعتقادها ارتفاع الكلفة بينهما - والحق أن له أثره السيئ في نفس الزوج، خصوصاً إذا آنس منها التجمل والزينة قبيل خروجها لزيارة قريباتها وصديقاتها! والحقيقة أن التجمل لا يكون إلا للزوج؛ تطييباً لخاطره، وهو واجب عليها وحق له لا يسقط بمرور الوقت.

ولا يعني تجمل المرأة لزوجها أن تضيِّع وقتها أمام المرآة، أو تكلّف الزوج ما لا يطيق بحجة التزين والتجمل، وإنما القصد حثُّها على النظافة والترتيب، وهو يتناول تسوية الشعر، وتنسيق الملابس، وغيرها من الأمور البعيدة عن التصنع والتكلف. وقد جاء في وصية أمامة بنت الحارث لابنتها: "... التفقد لموضع أنفه، والتعهد لموضع عينه، فلا تقع عيناه منك على قبيح، ولا يَشَمُّ منك إلا أطيب ريح، وإن الكحل أحسن الموجود، والماء أطيب الطيب المفقود ".

ولعل في قول الرسول صلى الله عليه وسلم ما يحث المرأة على

التزين والتجمل لزوجها حيث قال:**{ألا أخبركم بخير ما يكنز المرء؟ المرأة الصالحة، إذا نظر إليها سرته، وإذا غاب عنها حفظته، وإذا أمرها أطاعته}**، وسئل عليه الصلاة والسلام: أي النساء خير؟ قال:**{التي تسره إذا نظر إليها وتطيعه إذا أمرها، ولا تخالفه فيما يكره في نفسها وماله}**.

فجمال المرأة وتجملها مَدْرَجَةٌ(سبيل) ميل الزوج وافتتانه بها. وقوام الزينة النظافة، فاحذري أن يقع بصرُ زوجك على شيء يشمئز منه وينفر من وسخ أو رائحة مستكرهة، أو شيء من هذا القبيل ولكن تجمَّلي لزوجك: بتنظيف بدنك وثيابك وشعرك، ولعل في الوضوء والاغتسال ما يطهرك باستمرار، مع ضرورة العناية بنظافة الأسنان وتقليم الأظفار، وحلق العانة، وما إلى ذلك من كل ما يتطلب النظافة من سائر أعضاء البدن.

ولعل النظافة للمرأة ألزم لها من الجمال؛ لأن الجمال لا يلبث أن يزول متى زالت نضارة الشباب، أما النظافة فعادة باقية ما بقيت المرأة ولذا حث عليها الإسلام.

والمرأة النظيفة ليست تلك التي تعتني بنظافتها الشخصية وتهمل نظافة بيتها وترتيبه، إذ يجب عليها الاعتناء بنظافة المنزل وجميع ما فيه من الأمتعة والأثاث.

وقد أوصت امرأة ابنتها فقالت: " يا بنيتي لا تنسي نظافة بدنك وبيتك فإن نظافة البدن تحبب زوجك إليك، ونظافة بيتك تشرح صدرك وتصلح مزاجك، وتنير وجهك، وتجعلُك جميلةً ومحبوبةً، ومُكَرَّمَةً

عند زوجك ومشكورةً من أهلك وذويك وأترابك وزائراتك، وكل من يراك نظيفة الجسم والبيت تطيب نفسه ويُسَرُّ خاطرُه". بالإضافة إلى ما للنظافة من تأثير في توطيد أركان الصحة والصفاء، وما للقذارة من أثر في جلب الأمراض والشقاء.

*** التقصير في تربية الأبناء:**

من واجبات الزوجة: تربية أولادها، والحَدَب على صغار زوجها إن كان له صغار من غيرها، فالزوجة راعية وهي مسؤولة عن رعيتها والطفل يتعلم من أمه لغة قومه، ويتعلَّم منها كيف يتحدث في صوت معتدل. فالأم التي تملأ البيت صراخاً إنما تصبُّ في هذا القالب أسلوب أبنائها في الحديث، والأم الصادقة التي تنكر ذاتها من أجل الغير تشوقاً لمرضاة الله تورث أبناءها هذه الصفة، والأم التي تحترم زوجها وتقدر أهل الفضيلة والدين وتتحاشى الرذيلة، تورث هذه العادة أبناءها وبناتها فيشبون على الفضيلة نافرين من الرذيلة.

وهكذا فالأم هي معهد التربية الذي يتربى فيه الطفل، وإذا قيل: إن كل عظيم وراءه امرأة، فتلك المرأة أكثر ما تكون هي الأم، فإذا قصَّرت الأم في القيام بدورها نحو أولادها، أو ألقت بهذا الدور إلى غيرها فسوف تنعكس آثار ذلك على الأولاد، بل وعلى الأسرة بأكملها.

فليتفق الزوجان على منهج واحد في التربية، ولكل منهما مجال في سن معينة، وفي موقف معين، وعلى كليهما احترام مجال صاحبه وتقديره. ولتقم الأم بدورها في هذا الشأن فتكون قدوة في نفسها؛

حتى تستطيع أن تؤثر في أطفالها.

* * *

تربية أبناء الزوج

قد تجري الأقدار بأن تتزوج المرأة من رجل له أولاد من زوجة سابقة - طُلِّقتْ أو ماتت - فتواجه الزوجة الجديدة وضعا شائكا حرجا في كيفية مقابلة ومعاملة أولاد زوجها الذين يكونون - في الغالب الأعم - رافضين فكرة أن تحل امرأة أخرى محل أمِّهم..

هنا تكون الزوجة الجديدة أحوج ما تكون للنصيحة حول كيفية معاملة أولاد الزوج، والصبر عليهم؛ من أجل كسب وُدِّهم، والحفاظ على سعادتها الزوجية..

يندر أن نجد من يمكنها أن تحلّ محلّ الأمّ بديلا يقدّم الحبّ ويداعب العواطف، ويوجّه الأبناء إلى ما فيه مصلحتهم وسعادتهم..

ويصعب على الأبناء أيضاً أن يتقبّلوا من غير أمّهاتهم أيّ نوع من التوجيه والإرشاد، بل ربّما يحملونه على أنّه محاولة للنيل منهم، أو للتنقيص من قدرهم..

ولذا تواجه زوجة الأب التي تضطر لتربية أبناء زوجها كثيراً من الضغوط؛ فالمجتمع ينظر إليها كشخص شرّير.. والأطفال يتمرّدون بالعنف والرفض والفوضوية، والزوج قد لا يتفهّم ذلك كلّه.. هذا بالنسبة لبعض زوجات الأب.. وبعضهنّ الآخر قد تكون نظرة المجتمع لها حقيقيّة وفي محلها، فهي ليست إلا زارعة للألم..

ولكن.. يظلّ الأطفال هؤلاء أمانة في أيدي من هم تحت رعايتهم.. فإذا

ما كانت زوجة الأب هي هذا الراعي.. فكيف تحسن إلى رعيتها؟ وكيف تجعلهم يتقبّلون منها نصحها وتوجيهها وتوبيخها أحيانا؟

تقول الأستاذة (ألماس محمد الهجن): " إنّ موقع زوجة الأب حسّاس جدّاً، وهي موضع الاتهام دائماً.. لذلك يجب عليها أن تحذر وألا تتعجّل عند أيّ تصرّف قد يوتّر في العلاقة بينها وبين أولاد زوجها.. فالحكمة لها دور كبير في تحسين العلاقة، ويبقى أنّ كثيرًا من زوجات الآباء قد يخلطن بين كره الزوجة الأولى وبين رعاية الأبناء كأمانة، فيعكسن هذا الكره على تعاملهنّ، فتظهر الكراهية، والحقيقة أنّ الطفل لا ذنب له في كلّ هذا.. وهو يحبّ من يربيه ويهتم به أيّاً كان، ولذا فإنّ الحبّ والتدليل غير المفرط لأبناء الزوج قد يكون سبباً هامّاً في زرع المودّة بينها وبين هؤلاء الأبناء الذين قد يتوجّسون خيفة من زوجة الأب عندما تدخل دارهم، وللأب دور كبير في تحبيب الأبناء في هذه الزوجة بذكر حبّها لهم واهتمامها بهم، وكذلك ما تقوم به هذه الزوجة بشكل واقعيّ يترجم هذه الأحاسيس؛ فالهدايا، واحترام رغباتهم، ومناصرتهم أحيانا، وتحقيق مطالبهم، والرفق بهم، لا شكّ أنّ هذا يليّن الحديد فكيف بقلوب أطفال أو مراهقين هم بأشدّ الحاجة إلى الحبّ والرفق.

أمّا عند التوجيه والعقاب في حالة التمادي بالأخطاء فعندما يكون العقاب ليس هدفه التجنّي، ويكون عادلاً بين أبنائها وبينهم، وكذلك يفهم فيه الطفل لماذا يعاقب، وعندما يكون لهذا العقاب أثر في تحسين حياة الطفل، لا شكّ أنّ هذا كلّه سيكون سبباً من أسباب العرفان بالجميل عندما يكبر الطفل ويدرك ما كان يدور حوله.

وتقول خبيرة الشؤون الأسرية والزوجية: " تؤدّي زوجة الأب دوراً عظيماً حيث تعمل كثيراً ولا تشكر إلا قليلا، وتنسب إليها كلّ نقيصة في سلوك الأبناء، فهي في موقف لا تحسد عليه، فكيف تستطيع أن تقوم بدور تربويّ في حياة أبناء زوجها وتترك بصمة واضحة في حياتهم؟

إنّ استشعار الثواب العظيم الذي يرافق تربية هؤلاء الأبناء هو خير معين لها على أداء رسالتها النبيلة ومع احتساب النيّة. هناك مجموعة من الطرق العمليّة التي تعين مثل هؤلاء الزوجات على هذه المهمّة، منها:

1 - الحرص على تقوية العلاقة مع أبناء الزوج، وهذا يستدعي أن لا تركّز الزوجة على المشكلات القائمة، وإنّما تتعامل بحكمة على المدى البعيد.

2 - أن تتشاور مع الزوج في أساليب التربية، ولا تختلف معه أمام الأبناء في شيء من طرق التربية، وتترك أغلب الحزم له، وتتولى أغلب جانب الحبّ.

3 - أن لا تشكو الأبناء لأبيهم عند الخطأ؛ لأنّ الأب قد يتصرّف معهم بقسوة فيتولّد لديهم كره لها، وإنّما تتشاور معه، وتوصل له الأمر بحكمة مع بحث أفضل الأساليب التربويّة لعلاج المشكلة أو الموقف.

4 - أن تتعرّف على مواهبهم وتساعدهم على تنميتها من خلال شراء الوسائل المعينة لهم لاستثمار قدراتهم بشكل صحيح، مع تشجيعهم على إبراز مواهب في مختلف المناسبات، ولن ينسوا لها هذا الأمر مدى الحياة بإذن الله.

5 – أن تفتح معهم قنوات الحوار، وتقلّل من لغة الأوامر والشدّة وتبتعد عن استخدام العنف؛ ممّا يجعلها شخصيّة مقبولة عندهم ولو بعد حين.

6 – **أن تستعين ببعضهم في توجيه البعض الآخر**، على سبيل المثال تكسب البنت الكبرى، وتتّخذها كصديقة تساعدها في توجيه إخوتها الصغار فتكسب من الجانبين.

7 – **إذا كانت والدتهم على قيد الحياة تشجّعهم على برّها والإحسان إليها والتواصل معها**، وإن كان هناك مجال للتواصل مع أمّهم للاتفاق على أساليب تربويّة واحدة كان ذلك أفضل.

* * *

يمثل وجود أم الزوج (الحماة) في مسكن الزوجية أحد أسباب الخلاف والتنازع – إلا ما رحم الله من البيوت – بين الوافدة الجديدة (زوجة الابن) التي ترى أنها صاحبة البيت الجديدة، وبين أم الزوج (الحماة) التي ترى نفسها صاحبة البيت قبل زواج الابن، وبعد زواجه إلى ما شاء الله..

ولا شك أن استمرار الخلاف بين (الحماة) و (الكِنَّة: زوجة الابن) يمثل تهديدًا بالغًا للحياة الزوجية، وعاملاً هدامًا لسعادة الأسرة الجديدة..

فكيف تتمكن زوجة الابن من احتواء هذا الخلاف بإحسان معاملة الحماة، والعيش معها في سلام؟؟

* * *

إلى الزوجة المسلمة كيف تعاملين أمك الثانية؟

إلى أختي الزوجة المسلمة حديثة الزواج أوجه هذه الأسئلة:

- هل تحبين زوجك؟
- هل تحبين أم زوجك؟
- هل تعتبرينها مثل والدتك؟
- هل تعرفين أن أم زوجك مفتاح من مفاتيح سعادتك الزوجية؟

في هذا العصر، وفي مجتمعنا تأتي الزوجة الجديدة إلى بيت الزوجية وهي ترفع شعارات تحرير المرأة، وتتبنى نظرة مشوهة إلى الزواج، فتراه مجرد إجراء اجتماعي يكمل صورة الإنسان، ولا يترتب عليه أية واجبات، ولا تعلم هذه الزوجة الحديثة أن الله يمهل ولا يهمل وأن التاريخ سيعيد نفسه إن رزقت بالولد، وأن المثل الشعبي القائل " مصيرك يا زوجة الابن أن تصبحي حماة " هو مثل بليغ في الواقع الاجتماعي.

وفي الحديث الشريف:**{البر لا يبلى، والذنب لا يُنْسى، والديان لا يموت، افعل ما شئت فكما تدين تدان}**.

ولأهمية هذا الموضوع وتأثيره على حياتك الزوجية إليك هذه الخطوات العريضة للتعامل مع أم زوجك:

1 - تجنبي الشكوى لزوجك عما فعلته أمه:

لأن هذه معادلة صعبة بالنسبة للزوج، فيقف حائرًا بين طرفين هامين في حياته: أمه وزوجته، لذلك احرصي على إسماعه كل ما يبهجه ويثير السرور في نفسه، ويقلل من متاعبه؛ إذ إن الشكوى قد تولد نتائج غير حميدة.

2 - تكلمي عنها بخير:

سواء أكان كلامك عنها أمامها أو بعيدًا عنها، أمام زوجها وأقاربها أم أمام الغرباء؛ لأن ذلك يشعر الحماة أن هذه الزوجة تحبها بصدق وإخلاص.

3 - قومي بزياراتها وتفقد أحوالها:

إن كانت تسكن في منزل آخر، احترامًا لها وتقربًا منها، عندها ستكونين لديها أفضل من بناتها.

4 - احترمي خصوصية العلاقة بين زوجك ووالدته:

يعني اتركي لها مع زوجك مساحة، فإذا همس زوجك في أذن أمه أو العكس فلا تحرصي على معرفة ماذا قال لها، فمن الوقار وحسن الخلق أن تدركي أن الأمر لا يعنيك.

5 - اغرسي في نفوس أطفالك محبة جدتهم وجدهم:

بأن يقدموا للجدة فروض التوقير والتقدير، ومساعدتها إن احتاجت المساعدة، وتقديم الهدايا لها وغير ذلك.

6 - دللي حماتك وامنحيها الأولوية:

فالحماة امرأة كبيرة السن، سهرت وتعبت، وبذلت وقدمت الكثير

لأبنائها، لذلك من الضروري أن تشعر أن لمطالبها القابلة للتنفيذ الأولوية.

7 - قابلي حماتك بوجه طلق وابتسامة صادقة:

فالابتسامة لها مفعول السحر، وهي تزرع المودة في القلوب وتزيل جليد العلاقات المتوترة.

والزوجة الواعية تستطيع أن تتعلم من حماتها إذا أحسنت معاملتها ولكنها تخسر مستقبلها أو راحتها إذا عاملتها معاملة ندية أو فظة، أو عدائية، فالإسلام يأمرنا أن نحسن معاملة الكبير.

وأخيرًا تذكري أنه كلما كان إيمانك عميقًا وصادقًا كان تعاملك مع والدة زوجك في ضوء هذا الإيمان.

الأخت الغالية

حلول أبعثها لك عبر السطور إذا واجهتك مشكلة مع أم زوجك:

1 - اعملي الخير لوجه الله لأنك الفائزة، وناكر الجميل هو المسيء الخاسر.

2 - انتبهي إلى مقومات فن اكتساب الآخرين وفي مقدمتها نبل الشخصية وحسن الخلق.

3 - عاملي أم زوجك بالحسنى وبتقوى الله، فتقوى الله تفتح للإنسان الأبواب المغلقة يقول تعالى:{وَمَا تُقَدِّمُواْ لِأَنفُسِكُم مِّنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِندَ ٱللَّهِ} [البقرة: ١١٠].

4 - ولاستقرار حياتك الأسرية لا تنسي الفضيلة المَنْسية وهو فضيلة

الصبر، وغالبًا ما يكون الصبر مقترنًا بالإيمان في كتاب الله كقوله تعالى:{ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱصۡبِرُواْ وَصَابِرُواْ وَرَابِطُواْ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ ﴿٢٠٠﴾} [آل عمران: ٢٠٠].

فاصبري أيتها الزوجة على أم زوجك لتنالي أعلى الدرجات يقول تعالى:{إِنَّمَا يُوَفَّى ٱلصَّٰبِرُونَ أَجۡرَهُم بِغَيۡرِ حِسَابٍ} [الزمر: ١٠].

5 – كوني هادئة تصنعي المعجزات:

هناك مثل قديم يقول: " إن نقطة من العسل تصيد من الذباب أكثر مما يصيد برميل من العلقم ' وكذلك الحال مع البشر.

والحقيقة أن العنف يولد العنف، والغضب يولد الغضب، أما الهدوء فإنه يطفئ الغضب كما يطفئ الماء النار، فكوني هادئة في تعاملك مع أم زوجك، واستخدمي لباقتك، وتكلمي بعبارات رزينة وودية فهذا هو الطريق لكسب حبها ونيل إعجابها.

ولي وقفة قصيرة مع الأم الكبيرة العظيمة [الحماة]:

انظري إلى زوجة الابن نظرتك إلى ابنة من بناتك، ساقتها الأقدار لتكون زوجة لابنك وأصبحت فردًا من أفراد الأسرة.

وعليك أن تُضحِّي، ولا تتدخلي في الخصوصيات كما تصنعين مع ابنتك، فكما أنك تريدين لابنتك أن تعيش حياتها الزوجية بكل جوانبها هانئة سعيدة مستقلة راضية، لا ينغص عيشها تدخل مزعج في خصوصياتها، كذلك يجب أن تحبي لزوجة ابنك ما تحبين لابنتك.

ولو أن كلاً من الحماة وزوجة الابن أقرت بحق كل منهما في الحياة

كما رسمه الإسلام، ووقفت عند الحد الذي أمرها بالوقوف عنده لتلاشت تلك العداوة التقليدية بين الحماة وزوجة الابن.

أيتها الزوجة المسلمة المُنَشَّأة على قيم الإسلام وأخلاقه لو أنك نظرت إلى حماتك نظرتك إلى أمك لما حدث أي خلاف بينكما، ولن تكون العلاقة بينكما إلا كل ود وحب واحترام.

وتذكري أنك فارقت ديار والديك إلى دار الزوجية، فلا بد أن تتفهمي وتتأقلمي مع حياتك الجديدة، وتتفهمي زوجك وعائلة زوجك لاستقرار حياتك الأسرية، هذا في الدنيا، ولتنالي رضا الله - تعالى - في الآخرة، ولا تنسي القاعدة الأساسية في علاقتك بأم زوجك:

فالمثل الشعبي يقول: " مصيرك يا زوجة الابن أن تصبحي حماة "

.

وفي الحديث الشريف:**{البر لا يَبْلَى، والذنب لا يُنْسَى، والديان لا يموت، افعل ما شئت فكما تدين تدان}.**

* * *

هل أنتِ على خصامٍ مع زوجك أو أخيك و لا تعرفين الحل!!

اسمحي لي أن أكشف لكِ سرّاً وأفضح لكِ عيباً من عيوب بعض الرّجال:

عندما يكونُ هناكَ خلافٌ بين هذا البعض وبين أخته أو زوجته تجدين الرجل يكابر، ولا يعتذر حتّى لو كان هو المخطِئ!

لكِ أن تُسمّيها ما شئتِ!

طفوليّة في التفكير!

نقصٌ في النّضج!

مُكابَرة!

لكِ الحقّ أن تسمّيها ما شئتِ!

تجدين الرجل يحبّ أخته أو زوجته، ويودّ لو يصطلح معها ولكنّ شيطانَه ينتصرُ عليه فيمتنع!

ولكن إذا بادَرَت أختُه أو زوجتُه إلى صلحهِ، ولم تُظهر التّعالي عليه؛ لأنّها كانت البادئة بالصّلح، ولم تُعيّرهُ بصلحها له بعد ذلك فسيحفظ لها ذلك كجميلٍ لا ينساهُ، وسترتفع مكانتها لديه.

تذكّري أنّ المرأة الوحيدة التي يمكن للرجل أن يعتذر لها بسهولة هي أمّه فقط!

نعم، هو عيب، وهو نقص، ولكن هذا هو طبع معظم الرّجال وليس زوجكِ أو أخيك فقط.

فالمرأة أسرع إلى الصفح والتسامح من الرّجل، حتى خصومات النّساء مع بعضهنّ تنتهي بكلمة حلوة، أمّا خصومات الرجال فتأخذ سنين وسنين ولا تنتهي!

نعم، أنت الأقدر والأجدر بإنهاء هذه المشكلة بينك وبين زوجك أو أخيك، فبادري إلى الصّلح معه، وابدأي صفحةً جديدةً معه. ويكفي أنك سوف تؤجرين على ذلك.

* * *

إليهما معا

الزوج والزوجة

هكذا تكون البداية أسس بناء الحياة الزوجية الإسلامية

بعد أن انتهت مراسم حفل الزفاف الذي كان متميزاً في كل شيء: متميزاً في بساطته، وبُعْدِه عن التكلف والإسراف، وفي خلوه من منكرات الأفراح، اختلى العروسان في غرفتهما الخاصة، وما هي سوى لحظات حتى مدَّ الشاب يده ووضعها على رأس عروسه، ثم دعى بالدعاء المأثور (اللهم إني أسألك من خيرها وخير ما جبلتها عليه وأعوذ بك من شرها وشر ما جبلتها عليه)، ثم توضأ وصلى بها ركعتين وبعدها رفعا أيديهما بالابتهال إلى الله (تعالى) أن يوفقهما في حياتهما الجديدة، وأن يحفظ بيتهما الصغير من كل شر، وأن يجمع بينهما في خير. بعدها جلسا يحددان الأسس التي سوف يقوم عليها بناء حياتهما الزوجية، والمعالم التي سوف يستضيء بها زورقهما الصغير وهو يسلك طريقه عبر الأمواج إلى بر الأمان.

فكان مما اتفقا عليه:

أولاً: سلامة النية: فالنية هي أساس الأمر ولُبُّهُ، فبصلاحها يتحول العمل من عادة إلى عبادة، فاتفقا على أن يعقدا قلبيهما على نية صالحة في زواجهما؛ بأن ينطلقا في حياتهما الزوجية من المنطلقات الآتية:

أ - الاستجابة لأمر النبي صلى الله عليه وسلم لشباب أمته

بالمبادرة إلى الزواج في مثل قوله:**{يا معشر الشباب، من استطاع منكم الباءة فليتزوج؛ فإنه أغض للبصر وأحصن للفرج.. }** وكذلك احتساب إحصان الفرج وغض البصر وإعفاف النفس، واحتساب أجر إقامة البيت المسلم وفق منهج الله، واحتساب إنجاب الذرية الصالحة التي توحد الله، واحتساب تربيتهم التربية الإسلامية؛ لعل الله أن يخرج منهما من يحمل همّ هذا الدين، ويقوده إلى النصر والتمكين، فإذا عقد الزوجان قلبيهما على هذه النية: صارت كل لحظة من حياتهما الزوجية عبادة يؤجران عليها، فيا لها من أجور عظيمة.

ثانياً: التعاون على الطاعة: بأن يحُضَّ كل منهما الآخر على عمل الخير ويشجعه عليه، قال صلى الله عليه وسلم :**{رحم الله رجلاً قام من الليل فصلى، وأيقظ امرأته فصلت، فإن أَبَتْ نَضَحَ في وجهها الماء ورحم الله امرأة قامت من الليل تصلي فأيقظت زوجها فصلى، فإن أبى نضحت في وجهه الماء}**.

ثالثاً: إقامة البيت المسلم والأسرة المسلمة وفق شرع الله وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم ، فلا يُقدِمان على خطوة إلا بعد أن يعلما حكم الله ورسوله فيها، فإن علماه لم يُقدّما عليه شيئاً أبداً: عرفاً، أو عادة، أو هوى ويستعليان بعقيدتهما، ويقفان بصلابة أمام التيار المضاد.

رابعاً: بناء حياتهما على المحبة والرحمة والمودة والعشرة الحسنة امتثالاً لأمر الله ورسوله.

خامساً: لا تمنع المحبة والعشرة بالمعروف بين الزوجين من أن يكونا

حازمين مع بعضهما في التربية والتوجيه، وخاصة من ناحية الزوج فمحارم الله (عز وجل) لا مداهنة فيها، والتقصير في الأمور الشرعية لا يمكن السكوت عنه.

سادساً: أن يكونا لبعضهما كما كان أبو الدرداء وأم الدرداء (رضي الله عنهما) كانت إذا غضب سكتت واسترضته، وإذا غضبت سكت واسترضاها، وكان هذا منهجاً انتهجاه من يوم زواجهما، ويا له من منهج حكيم، فكم من البيوت هُدمت، وكم من الأسر انهارت بسبب غضب الزوجين معاً وعدم تحمل أحدهما للآخر.

سابعاً: الزوجان بشر: ومن طبيعة البشر الخطأ والنقص، فإن وقع الخطأ والتقصير من أحد الزوجين في حق الطرف الآخر - إذا كان من الأمور الدنيوية - فعلى الطرف الآخر الصفح والعفو، فلا ينسى حسنات دهر أمام زلة يوم، وعليهما أن يغضا الطرف عن الهفوات الصغيرة مع التنبيه بأسلوب لطيف ليس فيه جرح للكرامة أو إهانة.

ثامناً: المشكلات والعيوب والنقائص تبقى بين الزوجين فلا يطلع عليها الأهل والأقارب؛ لأن هذه الحياة حياة سرية، ولا بد أن تبقى بين الزوجين، فالغالب على هذه المشاكل أنها إذا خرجت عن نطاق الزوجين فإنها تتطور وتتعقد.

تاسعاً: أخيراً اتفق الزوجان أن يوضح كل منهما للآخر من أول يوم أهدافه في الحياة، على المدى البعيد والقريب، والوسائل التي يستخدمها للوصول إلى هذه الأهداف، فيكون لهما أهداف مشتركة يتعاونان عليها كما يكون لكل منهما أهداف خاصة به، ولا بأس من

أن يطلع زوجه عليها لكي يساعده عليها؛ ولا يقف حائلاً بينه وبين تحقيقها.

ولن أنسى أن الزوجين المباركين إذا وضعا هذه الأسس نصب أعينهما، وسجلاها في ورقة، يكون مع كل واحد منهما نسخة منها بحيث تكون ميثاقاً بينهما يراجعانه بين الحين والحين، واتفقا بألا تكون هذه الأسس والمعالم حبراً على ورق، بل تتحول إلى واقع يحاولان تطبيقه قدر المستطاع، ويذكر أحدهما الآخر بأن المسألة صعبة تحتاج إلى مجاهدة وصبر وتربية، وتعاهدا على المحاولة الجادة لتنفيذها.. فهذه معالم مباركة لكل زوجين وكل شاب وشابة مقبلين على الزواج ينشدان السعادة الزوجية.. والله الموفق.

(ملاحظة للمتزوجين):

يمكن لمن فاته شيء أو كان يجهل بعض الأمور السابقة أن يتدارك اللحظات، وليعقد اتفاقية مكتوبة يضمنها ما سبق بعد اختيار الزمان والمكان المناسبين، فهذه معالم في طريق الحياة الزوجية السعيدة.

* * *

الحوار، أو النقاش، وفي بعض الأحيان: الجدل هو أحد مُحَدِّدات وجود السعادة الزوجية، أو هروبها من حياة الزوجين..

فإذا كان بين الزوجين مساحة (من توافق الأفكار، والاتجاهات والاهتمامات المشتركة) تزيد على مساحة الاختلاف في الرأي، وكانا يتميزان بالنضج العاطفي والانفعالي، أمكن أن يدور الحوار بينهما سَلِسًا، متسامحا إذا وقع الخلاف أو الاحتداد في الرأي، وظلت السعادة والوفاق الزوجي يرفرفان في سماء حياتهما..

وإذا كان الأمر على العكس، فغابت الاهتمامات المشتركة وانتفي التوافق في الرأي، وتغلب الاعتداد بالرأي على التسامح، وقع الشجار وحدث بين الزوجين ما لا تحمد عقباه..

* * *

البيوت تبنى على الحب[*]

من المشكلات المضنية للبشر أن الغريزة الجنسية تُولد وتتحرك وتقوى في سِنّ اليافعة، أي حوالي الخامسة عشرة من العمر، أي قبل اكتمال القدرة العقلية، واستطاعة النهوض بأعباء الزواج، ورعاية الأسرة، ومعاملة الصاحب الآخر بعدالة وشرف.

إن الزواج ليس تنفيسًا عن ميل بدني فقط! إنه شركة مادية وأدبية واجتماعية تتطلب مؤهلات شتى وإلى أن يتم استكمال هذه المؤهلات وضع الإسلامُ أسسَ حياةٍ تكفل الطُّهْر والأدب للفتيان والفتيات على

(*) فضيلة المغفور له - بإذن الله - الشيخ محمد الغزالي.

سواء وأرى أن شَغْلَ الناس بالصلوات الخمس طول اليوم له أثر عميق في إبعاد الوساوس الهابطة، ينضم إلى ذلك منع كل الإثارات التي يمكن أن تفجّر الرغبات الكامنة. إن الحجاب المشروع، وغَضّ البصر وإخفاء الزينات، والمباعدة بين أنفاس الرجال وأنفاس النساء في أي اختلاط فوضوي، وملء أوقات الفراغ بضروب الجهاد العلمي والاجتماعي والعسكري - عند الحاجة؛ كل ذلك يؤتي ثماراً طيبة في بناء المجتمع على الفضائل.

ثم يجيء الزواج الذي يَحْسُنُ التبكير به، كما يحسُن تجريده من تقاليد الرياء والسرف والتكلف، التي برع الناس في ابتداعها فكانت وبالا عليهم.

إن من غرائب السلوك الإنساني أنه هو الذي يصنع لنفسه القيود المؤذية، وهو الذي يخلق الخرافة ثم يقدسها!!

إن الإسلام الحق هو الدواء الناجع، والعناصر التي يقدمها لقيام مجتمع طاهر، تصان فيه الأعراض، وتسود أرجاءه العفّة وتبدأ من البيت، فالصلوات تنتظم أفراده كلهم الصبية والرجال، ويُراقب أداؤها بتلطف وصرامة، وتراعي شعائر الإسلام في الطعام واللباس والمبيت والاستئذان، واستضافة الأقارب والأصدقاء..

إن جوانب الحياة العامة كثيرة، وهي مسئولة عن صون البيت وإشاعة الطهر، وإنشاء أجيال أدنى إلى الاستقامة.

هناك معالم ثلاثة ينبغي أن تتوافر في البيت المسلم، أو أن تظهر في كيانه المعنوي ليؤدي رسالته ويحقق وظيفته، هذه الثلاثة هي:

السكينة والمودة والتراحم..

وأعني بالسكينة الاستقرار النفسي، فتكون الزوجة قُرَّةَ عينٍ لرجلها لا يَعْدُوهَا إلى أخرى، كما يكون الزوج قرة عين لامرأته، لا تفكر في غيره..

أما المودة فهي شعور متبادل بالحب؛ يجعل العلاقة قائمة على الرضا والسعادة.. ويجيء دور الرحمة لِنَعْلَمَ أن هذه الصفة أساس الأخلاق العظيمة في الرجال والنساء على سواء، فالله سبحانه يقول لنبيه: { فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ لِنتَ لَهُمْۖ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ ٱلْقَلْبِ لَٱنفَضُّواْ مِنْ حَوْلِكَ } [آل عمران: ١٥٩]، فليست الرحمة لونًا من الشفقة العارضة، وإنما هي نبع للرقة الدائمة ودماثة الأخلاق وشرف السيرة..

وعندما تقوم البيوت على السكن المستقر، والوُدِّ المتصل والتراحم الحاني؛ فإن الزواج يكون أشرف النعم، وأبركها أثرا...

وسوف يتغلب على عقبات كثيرة، وما تكون منه إلا الذُّريات الجيدة لقد شَعَرْتُ أن أغلب ما يكون بين الأولاد من عُقَد وتناحر يرجع إلى اعتلال العلاقة الزوجية، وفساد ذات البين.

إن الدين لا يكبت مطالبَ الفطرة، ولا يصادر أشواق النفس إلى الرضا والراحة والبشاشة، وللإنسان - عندما يقرر الزواج - أن يتحرّى عن وجود الخصال التي ينشدها، وأظن ذلك حق المرأة أيضا فيمن تختاره بعلاً.

فإذا صدَّق الخُبْر الخَبر صحَّ الزواج وبقى، وإلا تعرض مستقبله للغيوم.

وهناك رجال يحسبون أن لهم حقوقًا، وليست عليهم واجبات فهو يعيش في قوقعة من أنانيته ومآربه وحدها، غير شاعر بالطرف الآخر وما ينبغي له. والبيت المسلم يقوم على قاعدة عادلة{وَلَهُنَّ مِثْلُ ٱلَّذِى عَلَيْهِنَّ بِٱلْمَعْرُوفِ ۚ وَلِلرِّجَالِ عَلَيْهِنَّ دَرَجَةٌ} [البقرة: ٢٢٨]، وهي درجة القوامة أو رياسة هذه الشركة الحيّة..! وما تصلح شركة بدون رئيس.

وبديهي ألا تكون هذه الرياسة ملغية لرأي الزوجة ومصالحها المشروعة أدبية كانت أو مادية.. إن الوظيفة الاجتماعية للبيت المسلم تتطلب مؤهلات معينة، فإذا عَزَّ وجودها فلا معنى لعقد الزواج.

وهذه المؤهلات مفروضة على الرجل وعلى المرأة معًا، فمن شعر بالعجز عنها فلا حقَّ له في الزواج..

إذا كانت المرأة ناضبة الحنان، قاسية الفؤاد، قوية الشعور بمآربها بليدة الإحساس بمطالب غيرها؛ فخير لها أن تظل وحيدة، فلن تصلح ربة بيت، إن الزوج قد يمرض، وقد تبرّح به العلّة فتضيق به الممرضة المستأجرة. المفروض أن تكون زوجته أصبر من غيرها وأظهر بشاشة وأملاً ودعاء له.. ولن نفهم أطراف هذه القضية إلا إذا علمنا بأن البيوت تبنى على الحب المتبادل،{هُنَّ لِبَاسٌ لَّكُمْ وَأَنتُمْ لِبَاسٌ لَّهُنَّ} [البقرة: ١٨٧] كما قال تعالى.

* * *

فن حل الخلاف والسعادة الزوجية[*]

عندما أتجاذب أطراف الحديث مع أحد المتزوجين أو غير المتزوجين، ويكتشف أني متخصصة في مجال الإرشاد النفسي والأسري فأول سؤال يتم طرحه على هو ما سر السعادة الزوجية؟

لماذا تبحر بعض العلاقات بهدوء وسلاسة في بحر الحياة وخلال المتاعب والخلافات بينما الأخرى تشعر وكأنها تدق مثل القنبلة الموقوتة؟

هل الأزواج السعداء هم فقط الأكثر جمالاً وشباباً، أو أكثر غنى وذكاءً، أم أنهم الأكثر حظاً؟

هل صحيح بأنه لكي تكون سعيداً يجب أن تجد شريكا يتوافق ويتطابق معك في كل أمور الحياة ومبادئها؟

فعلى الرغم من أن العلاقة الزوجية هي أهم علاقة لمعظمنا ألا أنها أكثر العلاقات اضطراباً في حياتنا، وذلك بسبب أننا نفترض أن السعادة الزوجية هي مسألة حظ أو قدر وليست مفاهيم ومهارات يجب أن نتعلمها ونكتسبها ونمارسها كل يوم لنحصل عليها، مثلها في ذلك مثل أي مهارة أو فن أو علم وحرفة نتقنها. فنحن قضينا سنوات طويلة في المدارس تعلمنا فيها كيف نقرأ ونكتب ونجمع ونطرح، ولكن لم يعلمونا

(*) أ. نورة بنت محمد الصفيري، أخصائية نفسية واستشارية أسرية بمركز دار الإبداع.

المهارات الأساسية للنجاح في الحياة، منْ مِثل:

كيف تعرف طبيعة مشاعرك..

وكيف تكون شخصًا تتمتع بالقبول الذاتي والثقة بالنفس.

ولم نتلق أيَّ معلومات مَصُوغَةٍ في مجموعة من المبادئ والأفكار على نحو منظم عما ينبغي أن تتسم به العلاقة الزوجية، وما هو السلوك الذي يجب أن نتبعه في تلك العلاقة ولم يعلمنا أحد كيف نختار الشريك المناسب، و لا كيف نكون أزواجًا إيجابيين وصالحين، وما السلوك الذي ينبغي أن نتبعه عند الوقوع في المشاكل..

لو فكرنا في ذلك قليلاً لوجدنا أننا لم نتعلم ما هو " الخطأ ".

وما نحاول أن نوضحه للمتزوجين دائماً بأن يجب أن يقيموا علاقاتهم بناءً على النتائج وليس المقاصد والنوايا. فالنية والرغبة في علاقة زوجية سعيدة ليست كافية للحصول عليها فيجب أن تبذل جهداً أكبر للتخطيط للعلاقة، والعمل على تحسينها، والسعي لخلق علاقة زوجية تتمتع فيها بالتقدير والاحترام، وأنك تستحق أن تحصل على كل شيء تريده، وأن السعادة والسلام ودفء المشاعر لا يتمتع بها الآخرون فقط ولكن ينبغي أن تتمتع أنت بها كذلك.

الأزواج بحاجة لأسلوب واعٍ يمكن تطبيقه عمليًّا في حياتهم ومن خلاله يعيدون بناء حياتهم وطُرق معيشتهم؛ وذلك لتحقيق علاقة سليمة بينهم بدلاً من أن يعيشوا بطريقة تهدد حياتهم وتزيد من

قسوتها.

أما بالنسبة للأسئلة السابقة فالحقيقة أن الأزواج السعداء ليسوا في علاقات مثالية؛ فبعض الأزواج يؤكد ويعبر عن ارتياحه مع الطرف الآخر على الرغم من وجود اختلافات مهمة بينهما في الاهتمامات والأمزجة، والقيم الأسرية.

كذلك فإن الخلافات والنقاشات لم تكن نادرة فيما بينهم بل إنهم يتناقشون حول المادة، والعمل، والأطفال، والأقارب ومسئوليات المنزل، والمصروفات، تماماً مثل الأزواج غير السعداء. والسرُّ يكْمُن في براعتهم بأن يبحروا ويشقوا طريقهم خلال هذه الصعوبات والخلافات مع المحافظة على زواجهم سعيدًا ومستقرًّا.

" يختلف الأزواج في الرأي " هذه حقيقة مؤكدة تماماً، مثل قولك بأن السماء زرقاء والأرض كروية، فأنا لم أقابل زوجين حتى الآن لم يختلفا ويتناقشا، فهذا هو الحال مع جميع الأزواج في بعض الأوقات. لكن ما يفرق الأزواج السعداء عن غيرهم هو حرصهم على تفتيت تلك الاختلافات؛ لتجنب تصاعدها لتصل إلى حد الجدال والنزاع، وكذلك في الطريقة التي يتم مناقشة تلك الاختلافات فيها.

فالحميمية المستمرة والسعادة - كما يقول دكتور جوتمان (وهو أشهر المتخصصين في مجال العلاقات الزوجية بخبرة تزيد عن الأربعين عاماً) - تنتج ليس من قدرة الزوجين على تجنب الصراع، ولكن من مهارة الزوجين في حل الصراعات.

نحن نميل إلى التفكير بأنه كلما قلت الصراعات والخلافات كلما

زادت سعادة الزوجين. وهذا خطأ، فما يصنع أعمق الحميمية بين الزوجين هو عندما يعرف كل طرف كيف يطفئ غضب الطرف الآخر.

ويقول الخبراء: إنه بالإمكان التنبؤ فيما إذا كان أي زوجين سوف يستمران معاً أم لا؛ فقط بمراقبة الثلاث الدقائق الأولى لمناقشه بينهما مدتها خمسة عشر دقيقة، فالذين يضغطون باستمرار على مفاتيح غضب بعضهم البعض، ويركزون دائماً على خلافاتهم، محكوم على علاقتهم بالفشل. فالإحصائيات تؤكد أن (96 %) من الوقت بإمكانك التنبؤ بنهاية أي نقاش بناء على الثلاث دقائق الأولى من (15 دقيقة تفاعل). فالبداية القاسية تحكم على النقاش بالفشل.

وفي الواقع ليس هناك ما يمنع الاختلاف في الرأي، فذلك لا يسبب الجروح ولا الآلام للزوجين، وإنما الطريقة التي نعبر فيها عن ذلك الاختلاف هي التي تسبب ذلك. فالمختصين في مجال العلاقات الأسْرية يدركون أن النقاش أو الجدال - على قلته أو كثرته بحد ذاته - لا يعبر عن مدى السعادة والانسجام بين الزوجين، بل ما يحدد ذلك هو كيفية النقاش. فإذا كان النقاش بغرض الوصول إلى حل لمشكلة بدلاً من الانتصار من جانب كل طرف لرأيه، وقتئذ يكون الشجار والنقاش طريقة صحية للتخلص من المشاعر التي تنتاب الزوجين وقت حدوث الاختلاف.

أما الأمر غير المقبول، وغير الصحي للعلاقة الزوجية فهو أنه في

أثناء النقاش يتسبب أحد الزوجين في جرح الطرف الآخر، فقط ليثبت صحة ما يقول، فيتطور الحوار الذي كان من السهل حلُّه بالتفاهم ويتصاعد، ويرفض كل من الزوجين أن يفهم ويسمع وجهة نظر شريكه بسبب الطريقة التي يتحاورون بها.

فلقد أثبتت الدراسات أن معظم الأزواج يبدأون الجدال حول موضوع معين، وفي أقل من خمس دقائق يتحول الزوجان إلى الجدال حول طريقتهما في الجدال، وفي أثناء عملي في العيادة تعاملت مع العديد من الحالات الزوجية التي بدأت المشكلة بين الزوجين بحوار أو نقاش بسيط حول الأطفال، أو مسئوليات المنزل، أو حتى صوت التلفاز ليتفجر النقاش وينتهي بالزوجة في المستشفى أو في بيت أسرتها بمنتصف الليل. (لابد أن القارئ قفز إلى ذاكرته قصة سمعها أو حتى تجربة عاشها مشابهة لذلك).

لكن من دون أن نشير بأصابع الاتهام إلى من المخطئ، يجب أن نسأل:

هل هؤلاء الأزواج اتبعوا الطريقة الصحيحة في النقاش وحل الخلاف؟

هل الخلل يكْمُن في موضوع الخلاف أم في الطريقة التي تم فيها مناقشة موضوع الخلاف؟

وهذا ما سوف نحاول إلقاء الضوء عليه؛ فالسر في السعادة الزوجية المستمرة يكمن في فنِّ حل الخلافات بطريقة إيجابية، لكن بما أن المجال لا يسمح بمناقشة تكتيكات حل الخلافات الزوجية بشكل

مفصل فإنني سوف أتطرق وبشكل موجز إلى بعض القواعد الأساسية للتعامل مع الطرف الآخر في أثناء الخلاف:

القاعدة الأولى: كن محدداً:

كن على علم ومحدد للموضوع والنقاط التي تود مناقشة الطرف الآخر بخصوصها(تحديد موضوع النقاش، وبدقة). حدد بالضبط ما الذي تود أن تقوله، كي لا تجد نفسك تردد كلمات لا معنى لها، أو الدخول في مواضيع متشعبة، وتهمل الموضوع الرئيس محل النقاش. وكن على علم، مدركًا للنتائج التي تود الخروج بها من هذه المناقشة، فيجب أن تعلم إذا ما كان هدفك هو أن تمنح معلومات أم أن تحصل عليها، أو أن تفجِّر بعض الاختيارات، أو توجد تصرفًا ما، فعلمُك بالهدف والنتيجة المرجوة من الاتصال سيحافظ على رسالتك.

القاعدة الثانية: ركز على الحاضر والمستقبل:

من خلال تعاملي مع المشاكل الزوجية وجدت معظم الأزواج يتجادلون حول مواضيع في الماضي، مما لا يعود عليهم بالنفع، ولا يغير من الأمر شيئاً، فما كان قد حدث، ولا يمكن تغييره، وبإعادة مناقشته فإن كل ما يفعله الزوجان هو إيذاء العلاقة، ومراكمة وتجديد المشاعر السلبية بينهما.

فنحن نؤكد دائما على عدم فتح الملفات القديمة، وأهمية تعلُّم أن تسأل نفسك: " كيف نستطيع أن نحل هذه المشكلة؟ " بدلا من " لماذا لدينا هذه المشكلة؟ "، فالحديث عن الماضي يبعد التركيز عن

التحديات الآتية. لذا عليك أن تستبدل أسئلة " لماذا " بأسئلة أخرى مثل: " متى " و " ماذا " و " كيف ".

القاعدة الثالثة: استخدم رسالة - أنا - للتعبير عن نفسك وموقفك:

ابدأ عباراتك بكلمة " أنا.... " فاستخدامك لرسالة " أنا.. " تشير إلى تقبلك لتحمل مسئولية سلوكك، بدلا من لوم الطرف الآخر على ذلك ويهيئ المناخ المناسب للنقاش؛ فالكثير من الأزواج لا يتقنون استخدام الأسلوب الإيجابي في النقاش الذي يستخدم صيغة " أنا... " والذي يركز على المتحدث بدلاً من استخدام صيغة " أنت... " التي تركز على المستمع وتضعه في موضع المتهم، مما يجعله يفقد القدرة على الإنصات ويبدأ في التركيز على الدفاع عن نفسه وتبرير موقفه. دع الطرف الآخر يعلم أن الهدف من الاتصال هو مشاركته ومناقشته في موضوع مهم بالنسبة لكليكما.

القاعدة الرابعة: ابتعد عن العبارات القطعية:

فالكلمات " دائما "، و " أبدا "، و " من اللازم "، و " يجب " تؤدي إلى المبالغة في النظر إلى الموضوع موضع الخلاف، ولا تترك مجالا للأخطاء الإنسانية.

القاعدة الخامسة: لا تحاول أن تقرر من المخطئ ومن المصيب:

ليكنْ هدفك دائماً من النقاش هو تحسين العلاقة، وفي الخلافات الزوجية يعتبر كلا الطرفين خاسراً طالما أن هناك طرف خاسر وآخر فائز(تذكر المثل القائل:ربما تكسب العركة، لكنك تخسر

الحرب) والسبب أن الخلاف سيظل قائما إذا لم يَرْضَ كلا الطرفين.
فمن المهم التركيز على التعاون بدلا من التنافس
بحيث يصبح حل القضية بسلام وبِعَدْلٍ أهم من الفوز في معركة الخلاف.

القاعدة السادسة: حاول أن تحل مشكلة واحدة في كل مرة:

قد يحاول بعض الأزواج أن يعالج عدة مشاكل في وقت واحد، مما يؤدي إلى زيادة التوتر في العلاقة، حاول أن تصل إلى الحل خطوة خطوة، جرب هذه الحلول لفترة من الوقت، ثم قيّمها.

القاعدة السابعة: اجعل شعارك الدائم بأن التفاهم هو الهدف:

إن التفاهم المتبادل هو هدف النقاش، ولا يمكن الوصول إلى اتفاق طالما أن الهدف هو تغيير شخصية الشخص الآخر. فالكثير من الزوجات يعتقدن خاطئات بأنه يقع على عاتقهن مسئولية تغيير شخصية الزوج وسلوكياته، وأن ذلك شيء يمكن إنجازه، وهذا معتقد خاطئ يشكل أرضية خصبة للكثير من المشاكل الزوجية، وأحياناً يسبب انهيار العلاقة الزوجية.

القاعدة الثامنة: انتبه للمخالفات وضربات الجزاء:

كلنا نعرف ماذا نقول لأزواجنا لاستثارة غضبهم، فجميعنا يعرف أَزْرَار إثارة الغضب لدى الطرف الآخر، ومتى يستطيع الضغط عليها تَنَبَّهْ لذلك، وابتعد عن أسلوب اللوم والنقد والاتهامات، والتهكم اللفظي وغير اللفظي (الجسدي: بالإشارات، أو الحركات، أو تعبيرات الوجه).

القاعدة التاسعة:استغل الظروف المواتية:

فالوقت، والمكان، والظروف التي نحاول فيها أن نحل خلافاتنا تؤثر على إمكانية الوصول إلى حل مناسب.

كن متأكداً أن الظروف المحيطة تدعم الوصول إلى حل. وإذا لم تكن كذلك، أجِّل النقاش في الموضوع حتى تتحسن الظروف. فغالبا ما يندفع الأشخاص لنقاش مواضيع مهمة دون أن يسألوا الشخص الآخر إذا كان في وضع يسمح له بالإصغاء فكن متأكداً من أن تناقش شريكك عندما يكون لديه الوقت والمقدرة على الإصغاء، وتأكد من ملاءمة الموقف لفتح الموضوع، (فأنت أيتها الزوجة لا تريدين أن تناقشي موضوعًا خاصًّا بمشاعرك الحقيقية وشريكك غارق في متابعة مباراة ناديه المفضل مثلا).

القاعدة العاشرة: لا تناقش الطرف الآخر وأنت في حالة غضب:

حاول التنفيس عن مشاعر الغضب أولاً؛ فهذا يسمح لك بأن تكون أكثر قدرة على التحكم فيما تنوي أن تقوله، حاول

البحث عن طريقة ما لتنفس من خلالها عن مشاعرك (اقض وقتًا مع صديق مقرب أو قم بكتابة ما تشعر به، عليك بالوضوء والصلاة، ولا تنس قراءة القرآن، أو قم بأداء تمارين رياضية،... إلخ) فنحن نَعِي أنه لا يمكن تجاهل المشاعر أو التخلص منها، ولكن بوسعنا تعلُّم التحكم فيها مما يساعد الطرف الآخر على التركيز على محتوى ما تقوله وليس مشاعرك السلبية. فهناك الكثير من الأزواج يقع في خطأ مناقشة المواضيع الهامة وهو في حالة غضب شديد؛ مما يجعل الطرف الآخر يصغي إلى - ويتجاوب مع - المشاعر الغاضبة التي تغلف الكلام وليس محتوى الرسالة نفسها.

القاعدة الحادية عشرة: ضع حدوداً للوقت الذي تقضيه في مناقشة المشكلات:

من المفترض أن لا يكون الزواج عبارة عن نقاش مستمر، إذ لا بد من وضع وقت للمتعة والقبول. فلا تقضى ساعات مع زوجك في مناقشة خلافاتكما حتى لو شعرت بالحاجة لذلك، وهذا خطأ تقع فيه الكثير من الزوجات بأنه في كل مرة ترى زوجها أو تجلس معه على انفراد تقوم بمناقشة نقطة خلاف بينهما، ويمر الوقت ويصبح كل ما يتحدثون عنه هو الجانب السلبي من العلاقة، ثم تتساءل الزوجة: لماذا لا يحب زوجي الجلوس معي؟ ولماذا يتهرب مني في كل مرة أوضح له بأني أريد أن أتكلم معه بموضوع؟؟..... هل تعتقدين بأن أي إنسان يرغب بأن يقضى وقته مع شخص يشعره بمشاعر سلبية تجاه نفسه!.

القاعدة الثانية عشرة: اطلب تأكيداً، وتوضيحاً:

هذه الإستراتيجية ستفتح الحوار بينك وبين المتلقي، وتمكنك من التأكد بأن رسالتك قد وصلت، وفُهِمَتْ بالشكل الصحيح. فسؤال الطرف الآخر ما فهم من حديثك السابق أو رأيه تجاه ما سمعه تعتبر من أفضل الإستراتجيات للتواصل الفعال؛ فهي تخدم هدفين: التأكد من الفهم الصحيح للرسالة، وتجنب سوء الفهم، وكذلك تضمن استمرارية انتباه وإنصات الطرف الآخر لحديثك. فدائماً حاول ألا يكون النقاش من طرف واحدً فقط، حيث أحدكما يتحدث دون توقف، والآخر يلعب دور المستمع الذي لا يُعْطَى فرصةً للتعبير عن رأيه أو حتى الدفاع عنه.

القاعدة الثالثة عشرة: الحلول ليست أبدية:

من المهم أن ننظر إلى الحلول على أنها غير ملزمة وأبدية؛ فكلما رأى الزوجان الحلول على أنها مؤقتة، أصبح من السهل عليهما أن يجازفا بالاتفاق. لذا على كل طرف أن يلتزم بحزم بما تم الاتفاق عليه من حلول و تجريب هذه الحلول لفترة من الوقت، ثم تقييمها.

القاعدة الرابعة عشرة: أسأل نفسك أسئلة جديدة في حال عدم التوصل إلى حل:

إن الأسئلة الآتية ستساعدك في الخروج من المآزق التي تقع فيها في حالة نقاشك مع زوجتك:

*** كيف وصلنا إلى هذا الطريق المسدود؟**

* ماذا يريد كلانا من هذا النقاش؟

* كيف نستطيع أن نصل إلى ما نريد بطريقة أكثر فاعلية؟

* هل أريد أن أعيش سعيدةً أو أن أكون على صواب؟

* هل من الممكن أن أتوقف عن توجيه اللوم للطرف الآخر وأبدأ المحاولة من جديد؟

* ما مدى نموِّي وتطوُّرِي في هذه الفترة من زواجي؟

* هل زوجي يعلم أنه أهم شخص في حياتي؟

* هل سيكون عاملاً معوقاً لنمو زواجي إذا واصلت هذا الخلاف؟

* ما أسوأ شيء ممكن أن يحدث في حالة عدم تمكني من حل الخلاف بالطريقة التي أرغبها؟

* هل أستطيع تقبل أن يتم اتخاذُ قرارٍ آخر؟

* ما مخاوفي الكامنة وراء رفضي لهذا القرار؟

* * *

الحوار بين الرجل والمرأة

النقاش والجدل ما بين المرأة والرجل هو بمثابة عالم كبير له بداية وليس له نهاية، فتارةً نرى الرجل هو الذي يدير الحوار مفتخرًا بقوته الجسدية، وتارةً أخرى نرى المرأة هي التي تنجح في إدارة النقاش مفتخرةً بقدرتها على القيام بكل شيء، أما هذا الحوار الذي ننقله لكم ما بين إحدى النساء وأحد الرجال فهو حوارٌ شيّقٌ، يديره كلاهما بذكاءٍ ملحوظ، وقدرةٍ راقية في الكلام، نتمنى أن تستمتعوا بقراءة الحوار والتعلّم منه...

قال لها: ألا تلاحظين أن الكونَ ذكرٌ؟

فقالت له: بلى لاحظت أن الكينونة أنثى!

قال لها: ألم تدركي أن النورَ ذكرٌ؟

فقالت: له بل أدركت أن الشمس أنثى!

قال لها: أو ليس الكرم ذكرًا؟

فقالت له: نعم ولكن الكرامة أنثى!

قال لها: ألا يعجبك أن الشِّعْرَ ذكرٌ؟

فقالت له: وأعجبني أكثر أن المشاعر أنثى!

قال لها: هل تعلمين أن العلمَ ذكرٌ؟

فقالت له: إنني أعرف أن المعرفة أنثى!

فأخذ نفسـا عميقًا وهو مغمض عينيه ثم عـاد ونظر إليها بصمت للحظات وبعد ذلك..

قال لها: سمعت أحدهم يقول أن الخيانة أنثى..

فقالت له: ورأيت أحدهم يكتب أن الغدرَ ذكرٌ..

قال لها: ولكنهم يقولون أن الخديعة أنثى..

فقالت له: بل هن يقلن أن الكذبَ ذكرٌ..

قال لها: هناك من أكّد لي أن الحماقة أنثى.

فقالت له: وهناك من أثبت لي أن الغباء ذكرٌ.

قال لها: أنا أظن أن الجريمة أنثى.

فقالت له: وأنا أجزم أن الإثم ذكرٌ.

قال لها: أنا تعلمت أن البشاعة أنثى..

فقالت له: وأنا أدركت أن القبحَ ذكرٌ.

تنحنح ثم أخذ كأس الماء فشربه كله دفعة واحدة، أما هي فخافت عند إمساكه بالكأس، مما جعلها ابتسمت ما إن رأته يشرب وعندما رآها تبتسم له..

قال لها: يبدو أنك محقة فالطبيعة أنثى.

فقالت له: وأنت قد أصبت فالجمال ذكرٌ.

قال لها: لا بل السعادة أنثى.

فقالت له: ربما ولكن الحبَّ ذكرٌ.

قال لها: وأنا أعترف بأن التضحية أنثى.

فقالت له: وأنا أقر بأن الصفح ذكرٌ.

قال لها: ولكنني على ثقة بأن الدنيا أنثى.

فقالت له: وأنا على يقين بأن القلب ذكرٌ.

ولا يزال الجدل قائما، ولا زالت الفتنة نائمة وسيبقى الحوار مستمرًا طالما أن السؤال ذكرٌ، والإجابة أنثى، فمن برأيك سوف ينتصر على الآخر؟

* * *

الحرص على استمرار السعادة الزوجية، ودوام المودة والرحمة بين الزوجين يحتاج إلى أن يتقن كلا الزوجين فنونًا ومهاراتٍ كثيرة ومن أبرز هذه المهارات والفنون فن الاعتذار عند وقوع الخطأ.

* * *

الاعتذار في الحياة الزوجية

الاعتذار: أن تقول لمن أخطأت في حقه (أنا آسف).

كلمة واحدة من الممكن أن تجنب الزوجين كارثة، وصَفْقَةٌ علاجية رخيصة الثمن، لا تكلف أحد الزوجين شيئا، لكنها - أحيانا - تكون ثقيلة وثقيلة جدا على بعض الرجال، لاسيما في مجتمعاتنا الشرقية التي ترى أن الاعتذار ضعف في الشخصية، يفْقِدُ الهيبة والرجولة، وهذه - مع الأسف الشديد - بعض الأفكار الخاطئة التي سيطرت وتعشش في عقول بعض الرجال.

تقول إحدى الزوجات: إن زوجي لا يمكن أن يعتذر لي؛ بل يكتفي بالصمت، فأحزم أمتعتي وأذهب إلى بيت أهلي، ويكابر أيضا فلا يتصل بي، وأنا الذي أتصل به، وأعتذر إليه، على الرغم من أن الخطأ صادر منه؛ خوفًا من هدمِ بيتِ الزوجية، وتشتُّتِ أطفالي، مع أنه لا يقصِّر على بشيء، غير أنه إذا أخطأ في حقي لا يمكن أن يقول لي(آسف) فهل الاعتذار عن الخطأ يقلل من قيمة الرجل؟

قلت لها: أبدا الاعتذار صفة حميدة تمسح الخطأ كما تمسح الممحاة ما خطَّه القلم. إن الاعتذار يصفِّي النفس، ويعيد المياه إلى مجاريها الاعتذار مصدر قوة وليس مصدر ضعف كما يتصور البعض، ولكن بعض الزوجات - على الرغم من أن الزوج يعتذر إليهن لكنهن يعاندن ويكابرْن ويطلبن من أزواجهن أن يتعذر إليهن أمام آبائهن أو إخوانهن؛ كنوع من التعهد على الزوج ألا يعود لارتكاب الخطأ

ثانية، وأنا في اعتقادي أن الأمر يجب ألا يصل إلى هذا الدرجة، إذا اعتذر الزوج عن خطئه أمامها وأحست بصدق اعتذاره فهذا يكفي لِلَمِّ الشمل، وإصلاح الخطأ لا أن تُجبره الزوجة على الاعتذار لها أمام أهلها، هذا إذا أرادت الزوجة الإصلاح والرغبة في استمرار الحياة الزوجية فالعناد لا شك أنه يدمر الحياة الزوجية ويعجل بإنهائها.

الزوجة إذا لم تقبل زوجها على ما فيه من عِلاَّتٍ وإذا هو لم يقبل بها على ما فيها من أخطاء لن تستقيم الحياة الزوجية؛ لأنه لا يوجد إنسانٌ خالٍ من الأخطاء، هناك مثل عامي ينطبق على زوجين كل منهما مصر على رأيه هو: (أنت أمير وأنا أمير فمن يقود الحمير)؟

قال الشاعر:

ومنِ ذَا الذي تُرْضَى سَجاياهُ كُلّهَا ::: كفَى المرءَ فخرًا أنْ تُعَدَّ معايِبه

* * *

كيف يواجه الزوج غضب الزوجة؟

(**امتصاص الغضب**): من أجمل الفنيَّات التي تستخدم في حل المشكلات الزوجية امتصاص الغضب، كيف؟

إليك - أخي القارئ أختي القارئة - هذا المثال على امتصاص الغضب:

دخل الزوج متأخرًا بعد الساعة الثانية عشرة ليلا، وكانت زوجته تنتظره والشيطان يلعب في رأسها: أين ذهب؟ ربما أنه يقابل امرأة غيري أو ربما؟ أو ربما؟ وخذ وخل من هذه الأفكار السلبية..

دخل الزوج المنزل.. وما إن فتح الباب حتى انفجرت زوجته في وجهه بالكلام، فصار أمام موقفين:

- الأول: أن يثور في وجهها كما فعلت هي، ويقول لها: لا دخل لك بي أنا حر، ومن هنا تزيد النار اشتعالا..

- أو أن يقول لها: أنا آسف، أنت معك حق، صحيح ليس من حقي أن أتأخر إلى هذه الساعة.

سيلاحظ الزوج أن زوجته بدأت تهدأ، وكأن هذا الزوج جاء بجردل من الماء وسكبه على النار حتى انطفأت، فهو لم يرد عليها بالمثل ولم يدافع عن نفسه، ولكنه جاراها حتى هدأت، ثم بعد ذلك أخذا يناقشان الأمر بهدوء، وبدون رفع صوت أو مجادلة، وهذا هو أسلوب امتصاص الغضب، وهو بداية جميلة للحوار الناجح، هل أعجبكم هذا الأسلوب؟ وهل في تطبيقه صعوبة؟ لا أعتقد ذلك؟ والله الهادى إلى سواء السبيل.

* * *

آليات عملية لحل الخلافات الزوجية[*]

لأن أعظم رباط خلقه الله بين البشر - رباط العلاقة الزوجية - كان الاهتمام بهذه العلاقة في كل مراحلها، سواء قبل أن تبدأ في مرحلة الاختيار أو بعد أن تبدأ، وسواء في أثناء الخطبة أو العقد أو الزفاف.

ولأن الخلاف بين البشر وارد، والخلاف بين طرفي العلاقة الزوجية أمر لا مفر منه. كان التعامل مع هذه الحالات من الخلاف هو الموضوع، والجديد الذي نحاول أن نقدمه في هذا الموضوع الذي تحدث فيه الكثيرون - حتى يتصور البعض أنه لا جديد - هو أننا سنتحدث بصورة عملية نابعة من واقع خبرة التعامل مع المشاكل الزوجية من خلال مركز الاستشارات النفسية والاجتماعية، أو من خلال رسائل قراء صفحة المشاكل والحلول؛ لذا سنعرض لبعض العناوين التي نتصور لها أهمية في حل الخلافات بصورة عملية تفاعلية تصيب الهدف وهو أن تكون الحياة الزوجية أكثر هدوءًا واستقرارًا وأكثر بعدًا عن الأزمات والمشاكل قدر الإمكان.

مَنْ يُغَيِّرُ مَنْ؟.. أو مَنْ يتغير؟!

هل التغيير مطلوب من أحد طرفي العلاقة الزوجية دون الآخر؟ هل زوجك على ما تعودينه؟ وهل لا بد من أن تذبح القطة لزوجتك من

(*) د. عمرو أبو خليل.

أول ليلة؟ إن هذا السؤال هو أحد أسباب الخلافات واحتدامها والإجابة عليه هي أحد أهم أسباب تجنب الخلافات وحلها، وهي أن طرفي الزواج مطلوب منهما معا أن يتغيرا ويتكيفا لأنهما يجب أن يدركا أنهما بعد الزواج هما غيرهما قبل الزواج. ومن يتصور أنه سيحتفظ بكل صفاته ولن يتغير، أو أنه سيغير الطرف الآخر فهو يسير في طريق الصدام.

وسيبقى الاختلاف ما بقيت الحياة:

وهذه نقطة مكملة للنقطة السابقة، ولكني أفردها بالكلام عنها للتأكيد على أن الحياة الزوجية لا تعني التطابق فهذا أمر مستحيل ولكن تعني أن يدرك كل طرف أن الطرف الثاني مختلف، وحديث الرسول المعجزة حول خلق المرأة من ضلع أعوج هو الإشارة الرائعة لكيفية التعامل مع هذا الاختلاف.

القبول بتوزيع الأدوار:

وهذا الاختلاف ليس اختلاف تصادمٍ، ولكنه اختلاف تنوع وتكامل؛ فقوامة الرجل هي قوامة الاحتواء الذي يؤدي لشعور المرأة بالأمان في كنفه، وليست قوامة القوة الغاشمة والسيطرة... وهي بتلك الصورة لا تنقص من قدر المرأة بل تسعى المرأة إليها، ولا تشعر بالاطمئنان إلا في كنفها وفي إطارها، والرجل مسؤول عن زوجته وأولاده وبيته مسئولية القائد والمدير والمعلم والراعي، وعندها يصبح دور المرأة هو بث روح الحب والمودة والسكينة بحيث تستمر الحياة الزوجية، وتصمد أمام الخلافات؛ فتكون القيادةُ دورَ الزوج

ويكون الاستمرار دور الزوجة، وعدمُ القبول بالدور سببٌ لمشاكل كثيرة يكون حلها ببساطة أن يلتزم كل طرف بدوره.

الحوار المتبادل والتواصل المستمر:

كل ما سبق يُسْلِمُنَا إلى حالة من التواصل الذي لا ينقطع والذي يحرص عليه الطرفان؛ فالحديث لا ينقطع في كل تفاصيل الحياة... الزوج يحكي ما حدث له في العمل، والزوجة تحكي ما جرى لها في غياب الزوج، ثم يجمعهما الحديث المشترك حول وقائع الحياة وأحداثها... ومشاركة بالقول والفعل في كل ما يخص الآخر... ثم الحوار عند الخلاف سيكون في مجراه الطبيعي استمرارًا للتواصل وليس دعوة نلجأ إليها عند حدوث الخلاف في إطار من التفاهم الموجود والاحترام المتبادل.

الخصام الشريف:

- **لا للضرب تحت الحزام** (وهو تعبير في رياضة الملاكمة يعني حظر تعدي المسموح بالاقتراب منه من مناطق الجسم، في أثناء الملاكمة؛ وهو هنا لمنع مفاجأة الزوجة بهجوم مباغت مؤذٍ) ويحتاج منا إلى أن نكون شرفاء في خلافنا... فطالما أنَّ الخلاف وارد... وهو حدث طبيعي في حياتنا فلا داعي لتعميقه.... فإذا كان الخلافُ بسببٍ محدد واضح فلا داعي لاستدعاء الماضي بكل أحداثه وشعارنا هنا هو لا للضرب تحت الحزام.

ب - **الانسحاب أفضل**، ولذا وحتى لا يتصاعد الخلاف ويدخل في مساحات غير مرغوب فيها يجب أن نتعلم الانسحاب؛ فعندما يبدأ

الخلاف يُفَضَّل أن يتفق الطرفان على أن ينسحبا من أمام بعضهما لعدة ساعات، وأنْ يعودا وقد هدأت نفوسهما وأصبحا قادرين على الحوار والتفاهم بهدوء... فلا داعي لأن يقف أحدهما للآخر مُصِرًّا على أن يعرف ماذا حدث، أو لماذا حدث، أو لإجابته على أسئلته الغاضبة فمع الغضب سيشتعل الموقف، ويزداد تعقيدًا؛ حيث ستكون الكلمات والألفاظ غير محسوبة، وربما كان هَمُّ كل طرف لحظتها أن ينتقم لنفسه ويؤذي الطرف الآخر بأقصى درجة، فيستخدم ما يدرك أنه يغيظ الطرف الآخر في حين أنه لو هدأ ما كان ليقول ذلك أو حتى يفكر أن يتفوه به.

ج - **لا لتدخل الآخرين**، وبهذه الطريقة الهادئة سيستطيع الزوجان أن يحددا نقطة الخلاف وسببه، وبالتالي طريقة العلاج بخطوات عملية، وهكذا يُحَجَّمُ الخلاف ولا يمتد؛ ولذلك فإن من الأمور المهمة ألا نُدْخل الآخرين في خلافاتنا.... فحياتنا الزوجية بصورة عامة هي أمر خاص لا داعي لأن يطلع عليه أحد؛ فكل أحداثها هي خصوصيات لا تنشر لأي أحد كائنًا من كان، سواء كان أخًا أو أختًا أو أمًا أو أبًا أو صديقًا أو صديقة، والخلافات جزء أشد خصوصية... لأن تدخل الآخرين - الذين لا يدركون أبعاد العلاقة بين الزوجين وما يقربهما - يؤدي إلى تفاقم الأمور... لأن مسألة القدرة على التدخل لحل الخلاف بين زوجين هي قدرة خاصة، تحتاج إلى خبرة وعلم وموهبة لا تتوافر للكثيرين ممن ندخلهم في حياتنا.. بل وسيتدخل كل بوجهة نظره

الخاصـــة وبخلفيتــه النفســية مــع أو ضـــد أحــد الأطــراف ليتســع الخلاف.

الرصيد العاطفي:

لا بد من وجود رصيد عاطفي في بنك الحياة الزوجية يسحب منه الزوجان عند حدوث الخلاف؛ لذا يجب أن يحرص كل منهما على زيادة رصيده لدى الآخر؛ حتى لا يصبح السحب على المكشوف عندما ينفد رصيد أحد الزوجين لدى الآخر، وعندها يصل الخلاف إلى نقطة اللاعودة... لأن العودة تحتاج إلى تذكر اللحظات الجميلة والكلمات الحلوة والمواقف المشتركة... لذا فلا يبخل أحدهما على الآخر بكلمات المديح... لأنه عندما يحتدم الخلاف فلن يهدِّئه إلا تذكُّر لحظةٍ جميلةٍ أو كلمةٍ حلوةٍ أو موقفٍ تضحية... إنه الرصيد العاطفي الذي يغطي النفقات التي تحتاجها توترات الحياة اليومية، وإياك أن يَنْفَدَ رصيدُك لدى شريكك وأنت لا تشعر، وتفاجأ بنفسك بغير غطاء عــاطفي. وهنــا يجــب التنويــه بنقطــة يقــع فيهــا الكثيــر مــن الأزواج والزوجات وهي إصرارهم على أن يكون الرصيد العاطفي من عملة واحدة قد انتهت صلاحيتها أو لم تعد هي الصالحة في هذا الوقت... ونقصد بذلك اختلاف التفاعل العاطفي بين الزوجين باختلاف الوقت ونعنــي بــذلك أن الزوجــة التــي تنتظــر مــن زوجهــا اهتمامــا مشــابها لاهتمامه في أثناء فترة الخطوبة أو الزوج الذي ينتظر من زوجته أن تكون علــى حالهــا فــي أثنــاء عقد الــزواج... أو اهتمامًا بــه مثل قبل وجود الأطفال... هذا التوقع غير الصحيح من الطرفين يؤدي إلى عدم رؤية كل طرف لما يقدمه الطرف الآخر؛ لأنـه يصـر أن يكون

عطاؤه مثلَ عطائه السابق في فترة سابقة، سواء كانت خطبة أو عقد زواج أو بداية الزواج قبل الإنجاب... ولا يدرك أن شكل العطاء ونوعيته تختلف فلكل وقت طبيعة ما يقدم فيه.

المسئولية المشتركة:

لا يكون هَمُّ الزوجين عند حدوث الخلاف هو البحث عن المسئول عنه، ومن بدأه، ويضيع الجهد في محاولة كل طرف في التنصل مما حدث، وتأكيد مسئولية الطرف الآخر الكاملة عن حدوثه، لهذا - فضلا على أنه يزيد من تفاقم الخلافات ويقيمها ويُضَيِّع اللغة المشتركة بين الطرفين - فإنه أيضا لا يؤدي إلى أي نتيجة إيجابية... لأن الأمر ببساطة هو أنه عند حدوث خلاف بين الزوجين، فبغض النظر عن تفاصيل الخلاف، فإن مسئوليتهما عن حدوثه هي مسئولية مشتركة... بنسبة متساوية، هذا الإدراك لهذا الأمر بهذه الصورة يوفر الطاقة لتتحول إلى حدوث الإصلاح وتجاوز الخلاف... ولذا ليبدأ الطرفان بإعلان مسئوليتهما المشتركة عما حدث، بل ويفضل أن يوضح كل طرف مظاهر هذه المسئولية بنفسه، ويوضح هذا الخطأ من جانبه حتى يتحرك الطرفان في وضع الإجراءات لضمان عدم تكرار ذلك، وبالتالي يكون تحديد أسباب الخلاف ليس من أجل إدانة الطرف الآخر ولكن من أجل إيجاد الحلول المشتركة.

التغافل:

نحن لسنا بصدد توقيع اتفاق دولي لترسيم الحدود بين دولتين قد طالت بينهما الحرب، بل بين زوجين قد أفضى بعضهما إلى بعض

نفسيًّا وجسديًّا؛ لذا فليتغافل كل منهما عن الآخر وليعتذر كل منهما للآخر... وليبادر كل منهما إلى الاعتذار.. لأن الاعتذار هو دلالة القوة والمسئولية وليس الضعف والإهانة... فإذا كان بين البشر في علاقتهم العامة الأفضل هو من يبدأ بالسلام؛ فإن بين الزوجين الأفضل هو من يبدأ بالاعتذار، وما أروع أن يجد الطرفان أنفسهما وهما يعتذران في نفس الوقت؛ لأنهما أدركا أن المسئولية مشتركة في استمرار الحياة الزوجية فالطرفان يجب أن يسعيا للتقارب وللتغيير من أنفسهما، وليس طرف واحد تحت ادعاء أنه البادئ أو المسئول وحده، أو أنه يستمرئ الخطأ ولن ينصلح حاله، أو أن هذا دلالة على الإذلال أو القهر من جهة طرف نحو الطرف الآخر.. مقولات كلها تزيد الأمور تعقيدًا، ويحلها أن ندرك أننا مسئولون عن الخلاف مثلما أننا مسئولون عن حله.

* * *

السعادة الزوجية.. وتربية الأبناء

الاتفاق حول أسلوب تربية الأبناء، وتوزيع الأدوار بين الزوجين في هذه المهمة الخطيرة، أحد أسباب توفير السعادة الزوجية.

بينما يمثل الخلاف على أسلوب تربية الأبناء، وعدم الاتفاق على دور ومسؤولية كل من الزوجين في هذه التربية خطرًا ماثلا يهدد السعادة الزوجية..

ويمثل مجيء الطفل الأول اختبارًا حقيقيًا لقدرة الزوجين على تحمل مسؤولية الإنجاب وتربية الأبناء..

* * *

الطفل الأول.. شراكة التربية بين الزوجين [*]

لم يتمالك " أمجد " نفسه وهو يرى الطبيبة تمسك بيدها طفلته الأولى " حلا " التي رأت النور قبل ثوان قليلة بعد مخاض عسير لزوجته " ميساء "، فانهمرت الدموع من عينيه بغزارة، وهو يتمتم بكلمات (الحمد والشكر لله على نعمته)، داعيًا إياه أن يرزق الجميع الذرية الصالحة.

يقول أمجد: " لم أتخيل يومًا أنني سأصبح أبًا، وسأكون مسئولاً عن وليد صغير لا يقوى على شيء سوى البكاء.. فرحتي والله لا

(*) بشار دراغمة.

توصف أحمد الله أنا وزوجتي ليل نهار، وفي كل سجدة على هذه النعمة التي أنعم بها علينا.. أدعوه أن يعينني وإياها على أن نربي ابنتنا التربية الصالحة وننشئها النشأة الإسلامية الصحيحة؛ حتى تكون مفخرة وعتقًا لنا من النار بإذن الله ".

واليوم وبعد مرور نحو 10 أشهر على ميلاد " حلا ".. عدنا لنرصد حال الزوجين (أمجد وميساء)، التي تقول: إنه ورغم كون " حلا " الابنة الأولى، إلا أن تجربتها في مساعدتها لأخواتها اللواتي تزوجن وأنجبن قبلها على تربية أبنائهن أكسبتها خبرة كبيرة في طريقة التعامل مع طفلتها الصغيرة.

وتضيف: " عندما كانت إحدى شقيقاتي تلد، كنت أذهب مع أمي إلى المستشفى، وأرقد إلى جانبها؛ أخفف عنها آلام المخاض والولادة.. وعندما أرى الطفل يخرج للحياة أسارع إلى احتضانه، وأضمه إلى صدري وكأنني أمه.. وبعد أن تعود إلى بيتها تكون مرهقة جدًا، فأتكفل بمساعدتها في أعمال البيت وفي كل ما يتعلق بالمولود الجديد.

وتتابع: " لذا عندما وضعْت حلا، تعبت من آلام المخاض والولادة لكن بعد أن تعافيت جسديًا لم أجد تلك الصعوبة في التعامل معها، رغم كونها البكر، فأنا أستطيع أن أدرك متى تحتاج إلى الرضاعة أو تغيير الملابس أو غيرها من الأمور، واليوم وبعد أن باتت على أعتاب شهرها العاشر أجد نفسي أكثر تأقلمًا معها ".

لكن حالة الزوج أمجد لا تبدو على ما يرام؛ فهو يحتاج إلى أن ينام عامًا كاملا كما يقول؛ حتى يعوض ما فاته خلال الأشهر الماضية

من بعد ولادة حلا. ويضيف وهو يفرك بعينيه: " أدركت الآن أن الله سبحان وتعالى الذي خلق البشر أجمعين وضع في الإناث ميزات حتى يستطعن أن يقمن بما هو ملقى على عاتقهن من مهام، أعترف أننا كرجال نعجز عن القيام بها ".

ويضيف " تجربة حمل زوجتي ووضعها، كانت مفيدة جدًا لي رغم صعوبتها، فقد جعلتني أدرك تمام الإدراك ما عانته والدتي بارك الله فيها وأمد لنا في عمرها وباقي الأمهات خلال حملهن ووضعهن، فلا أحد يستطيع أن يعلم مدى الألم الذي تعاني منه المرأة طيلة فترة الحمل والوضع إلا من عاش التجربة ".

ويتابع، وقد بدت عليه علامات الاندهاش: " عندما كانت زوجتي تطلب مني أن أساعدها في أعمال البيت؛ لأنها متعبة من الحمل، كنت أستغرب، وغالبًا ما أرفض، وأقول في نفسي: " شو فرق عليها قبل الحمل وبعده "، لكنني عندما كنت أرافقها للطبيبة لفحص الجنين تغيرت نظرتي شيئًا فشيئًا، وما جعلني أقر بأنهن يتحملن من الألم والتعب ما قد تنوء به الجبال، هي تلك اللحظات التي كانت تتألم بها خلال المخاض والولادة، فقد شعرت أنها ستموت، لذا فقد قررت أن أكون متعاونًا إلى أبعد حد ".

* * *

تراجع الحماسة

المضحك في قصة هذه العائلة الصغيرة، أن الزوج لم يكن يدرك أن ما سيأتي لن يكون أسهل مما فات.

تقول الزوجة: " لا أنكر أنه في الأسابيع الأولى كان متعاونًا جدًّا خاصة أنني من شدة الألم لم أكن أفارق الفراش إلا نادرًا، فقد كان يقوم بمعظم أعمال البيت، وفي الليل كان يستيقظ فور سماعه بكاء (حلا) ويحملها ويحاول إسكاتها، وقد ظهرت عليه علامات الإعياء والتعب لكنه وبعد فترة قصيرة تراجع حماسُه، ولم يعد يلقي بالاً للكثير من الأمور التي تخصني وتخص حلا ".

وتمضي تسرد حكاية زوجها: " صار نومه ثقيلاً، ولو بقيت (حلا) تبكي طويلاً لا يستيقظ، كما أنه وفور شعوره أنني بت قادرة على الحركة والقيام ببعض أعمال المنزل لم يعد يساعدني كما كان من قبل ".

ولكن الزوجة تعود وتقر أنه لولا مساعدته لها في تلك الفترة الحساسة لكانت حياتهما أصعب، كما تقر أنه ورغم تراجع دوره في مساعدتها إلا أنه ما زال حتى اليوم ينفذ بعض أعمال المنزل ويساعدها أيضًا في الاعتناء بابنتهما، وخاصة بعد أن عادت للعمل بعد انتهاء إجازة الولادة والوضع ".

تقول: " عندما أذهب للعمل، فإنه يقوم بالاعتناء بها فيغيِّر لها ملابسها وفوطتها، ويرتِّب حالها قبل أن يوصلها للحضانة بنفسه، كما أنه يساعدني في أعمال البيت عندما تكون (حلا) " منكدة وتبكي وأنا مشغولة بها جدًا ".

أمجد يشير إلى أن عالم الطفل عالم مستقل وحده، بحاجة إلى متابعة حثيثة وعلى مدار الساعة، فهو ينام ويصحو ويبكي ويضحك ويلعب

ويتعب ويمرض وأمور أخرى كثيرة، ويضيف: " أصعب تلك اللحظات عندما تبدأ الأسنان بالبروز، تلك أيام بالغة الصعوبة، فهو يبكي باستمرار؛ نظرًا للألم الشديد الذي تسببه هذه الحالة للصغار، كما أن حساسية الطفل وسرعة تأثره بمحيطه تبدو جلية تحديدًا عندما يذهب إلى الحضانة، ويختلط بأطفال آخرين قد يكون بعضهم مريضًا وقد تنتقل العدوى له، وندخل في دوامة جديدة من زيارات الأطباء، ويستلزم الأمر أحيانًا المبيت في المستشفى وهكذا دواليك.. أحداث لا تتوقف مع الطفل الصغير ".

ويختتم حديثه معنا قائلاً: " رغم كل هذا، فأنا أحب الصغار كثيرًا وأشكر الله دومًا أن رزقنا بـ(حلا) فلا أتخيل حياتي دونها.. ومهما فعلت ابنتي سأجده أحلى من العسل على قلبي.. يبتسم ويتابع: " عندما تأتي أمي لتزورنا ونشكو لها حالنا تضحك وتقول لي: لم تر شيئًا بعد فتربية الأطفال ليست بالمهمة السهلة على الإطلاق، كما أنك بحديثك هذا تعيدني للوراء سنين طويلة، عندما كنت أنت صغيرًا وتفعل مثلها بل وأكثر وكيف أن الأيام تمر سريعة وها أنت اليوم أصبحت أبًا وعليك أن تتحمل المسئولية بجدارة كبيرة ".

يُجمع علماء الاجتماع والمختصين بتربية الطفل، على أن الشراكة بين الزوجين في الاعتناء وتربية الأبناء أمر بالغ الأهمية للطفل ذاته ولكليهما أيضًا. مؤكدين أن ترك هذه المهمة الشاقة على كاهل الأم فقط ليس بالأمر السليم، لذا على الأزواج أن يقوموا بواجبهم تجاه الزوجة التي تحملت أعباء الحمل والولادة وما ترتب على ذلك، أولاً كواجب عليهم تجاه زوجاتهم وأبنائهم، وكذلك لما للأمر من أثر

إيجابي سيعود على الطفل في المستقبل القريب.

كيف نتعامل مع الطفل في سنه الأولى!

" سديل " ابنة خالة " حلا "، في الثانية من عمرها، تبدو عليها علامات الذكاء المبكر، لذا فهي تحاول كغيرها من الأطفال في مثل هذه السن اكتشاف العالم المحيط بها بِنَهَمٍ، ومحاولة لمس كل الأشياء التي تصلها يدها.

أم " سديل "، تشير إلى أنها " عزلت " كل شيء يسهل وصولها إليه فلم تبقِ شيئًا على الطاولات، من أوانٍ زجاجية وعلب المحارم والأوراق وكذلك بعض التحف الموضوعة على الأرض، حتى وصل الأمر إلى إخفاء أو رفع سلات النفايات من الغرف حتى لا تعبث بها سديل.

تقول: " طفلتي نشيطة وذكية، شعرت بذلك منذ أن بدأت تقف على قدميها وتحاول المسير؛ لأنها كانت بكل ما تستطيعه من قوة وبإصرار واضح الوصول إلى الأغراض القريبة منها، كأنها تستكشفها وعندما تراني أبعدها عنها تبدأ بالبكاء، ولا تسكت إلا عندما أرجع وأعيد تلك الأشياء إلى مكانها ".

وقصة سديل مشابهة للغالبية العظمى من الأطفال في ذلك السن لذا فقد خلص المختصون في تربية الطفل إلى عدة نصائح للأمهات للتعامل مع أبنائهن، وهي:

1 - يفضل أن لا تتركي أمام طفلك تحفًا أو أغراضًا يُمنع الاقتراب منها، فأنت تريدين منزلاً وجوًّا هادئًا نفسيًّا، وليست نفسية متوترة.

ولكن مع هذا، اتركي بعض الأشياء العادية والتي يفضل أن لا يلمسها الطفل، ولكن إن لمسها، لا تسبب خرابًا ولا يؤذي نفسه. وهذا حتى يعتاد على أن في البيت أشياء ليست له، ولا يصح له أن يلمسها وبهذا يتعلم نفس الشيء إن ذهب إلى منزل أحد للزيارة معك.

2 - إن اقترب الطفل من الشيء، احمليه وقولي له: لا، وأبعديه عن هذا الشيء وأعطيه شيئًا يخصه، لا تقولي له لا بلا تعويض؛ حتى يعرف المقارنة، أنَّ هذا له وذاك ليس له. وإن رمى الشيء وذهب كما سبق، احمليه، وانظري إليه مباشرة وقولي له بجدية: لا تمسك.

فإن كرر، أمسكي يده وقولي له لا، واضربي يده بيد خفيفة.. تذكري " خفيفة "، هنا لا نريد الألم، بل مجرد إشعار بالخطأ. ربما يومين أو ثلاثة وسيعتاد على هذه الأشياء ولن تعني له الكثير.

3 - في هذا العمر، يهتم الطفل كثيرًا باللعب، ويصبح اهتمامه بالألوان والقصص أكثر. كما يحفظ ويقلد كثيرًا، فاستغلي هذه الفرصة لتحفيظه بعض آيات القرآن، والحروف الأبجدية، والألوان والأرقام... ولكن لا تجلسي وتعلمي.. لا أبدًا، بل من خلال اللعب.. في هذا الوقت لا تكاد تخلو لعبة من التعليم، فهذه تغني الحروف الأبجدية وتسأل الطفل عنها، وتلك تعلم الأشكال والألوان وغيرها الكثير..

4 - ضعي طفلك في حضنك والعبي معه ألعابًا تعليمية ترفيهية على الإنترنت، واسأليه بعض الأسئلة رغم صغر سنه، ستكتشفين أنه يستوعب بدرجة كبيرة، حتى لو لم يكن يعرف الكلام.

ولكن نصيحة، إن كنت في بلد أجنبي، لا تتركي طفلك في اليوم أكثر من نصف ساعة على التلفزيون، فلن تصدقي الكم الهائل من المعلومات التي يتشربها في هذا الوقت، وستجدينه يتكلم باللغة الأجنبية خلال فترة قصيرة. أما إن كنت في بلد عربي، فالمسألة أمان ولكن بالنسبة للتلفزيون " ارميه من الشباك ".

5 - كل وقت تقضينه مع طفلك هو وقت يستفيد فيه الطفل تكلمي معه كثيرًا، كرري العبارات التي تريدينه أن يتعلمها، مثل سبحان الله ما شاء الله.. عندما تبدئين الأكل، قولي بصوت عال: بسم الله.. هذه الجمل سيتعلمها ويتقنها رغم صغر سنه لكثرة ترددها على مسمعه.

6 - غنّ له الأناشيد الخاصة بالأطفال، وهي كثيرة جدًا، سيحبها أكثر من أي شيء، عوّدي سمعه على سماع القرآن بصوت قارئ جميل الصوت.. الأفكار كثيرة التي تستغليٍّ بها عقله الصافي.

* * *

الأبناء سلاح في الحروب الزوجية يسقط المثال ويضيّع التربية[*]

ثمة أزواج يدفعهم الضعف تارة وغياب الحكمة تارة أخرى إلى اتخاذ الأبناء دروعا أو أسلحة في خلافاتهم، وحروبهم الزوجية، إما من خلال تحريضهم على الطرف الآخر، وإما باستمالتهم للوقوف في صفهم أو حتى باستغلال تأثيرهم العاطفي فيهم؛ لكسب ولائهم وشدهم نحوهم غير مدركين الآثار التدميرية التي تلحق بصحتهم النفسية مستقبلا.

ما الذي يدفع البعض إلى اللجوء إلى هذا الخيار الذي يسبب ألماً ودماراً للجميع؟

أستدعيهم ليشهدوا على تصرفاته:

(منى) ربة منزل تقول:

خمسة عشر عاما بقِيتُ أهدد زوجي بسلاح الأطفال لترميم أعمدة بيتي الزوجي المتهالك، مع كل خناقة أتكئ على نقطة ضعفه الوحيدة وهي حبه لأولاده، وتعلقه بهم، حاولت جاهدة أن أصلحه لكن دون فائدة هو يشرب كثيرا، ويأتي بآخر الليل لينعتني بأحقر الكلمات ويضربني كنت أسكت وأحاول جاهدة أن أسكته لكي لا يستيقظ الأولاد مذعورين ويسمعوا أباهم ويروْه على هذه الصورة، لكن مع

(*) بثينة النونو.

الأسف لم تفلح جهودي لهذا لم أجد بدا من استخدام أبنائي سلاحا لأشهره في وجهه؛ فكلما جاء على هذه الحال أستدعيهم ليشهدوا على تصرفاته البغيضة وبالفعل بدأ يرتدع شيئًا فشيئًا لشدة خوفه على أبنائه.

أود أن أكون قدوة لأبنائي:

(أحمد) مهندس يقول:

أتمنى أن تُبعِد زوجتي الولدين عن أي مساومات، ولا تستخدمهما أوراق ضغط على، كما آمل أن تعطيهما صورة حقيقية عني.

الولدان لا ذنب لهما فيما يدور بيني وبين زوجتي؛ لأن هذه مشكلات طبيعية، ويمكن حلها، لكني أخاف الأثرَ النفسي الذي يمكن أن يخلفه الحديث عني بما لا أحب، أنا أود أن أكون قدوة حسنة لهما وأن ينظرا إلى كأب مرشد وموجه لا مجرد (ماكينة مصاري)، لكن زوجتي ومع الأسف تقحمهما حتى في الخلافات التافهة.

افتقدت احترام أبنائي:

(زينب) موظفة تقول:

إن زوجي لا يتورع أن يسبني ويشتمني أمام أبنائي، وأحيانا قد يجرني إلى غرفهم عندما يكونون نائمين ليوقظهم ويقول لهم: أمكم صفتها كذا ونعتها كذا إلخ... من الشتائم افتقدت احترام أبنائي لأن تأثير زوجي عليهم كبير للغاية؛ خاصة وأنه يغدق عليهم بالهدايا والمال، ويفرح كثيرا عندما يتطاول أحد

من أبنائي عليّ أمام ناظريه.

جعلت أولادي سنداً لي:

(لما) معلمة تقول:

أولادي يعلمون كل شيء عن والدهم؛ فهو إنسان لا مُبَالٍ، ودائم السهر خارج البيت. هم يشهدون خلافاتنا الزوجية، ومشاجراتنا الكثيرة ويتفهمون الوضع حينما أنفعل في وجه زوجي نتيجة تصرفاته المخجلة وأثور عليه. إن اطلاع أولادي على الحقيقة جعلهم سندًا لي وهم باستمرار يكشفون لي ما خَفِيَ على من تصرفات أبيهم، هذا الأمر يغيظ زوجي، لكنه يشعرني بالارتياح؛ خاصة وأنا أسمع توسلاته لأبعد أولادي عن خلافاتنا.

أمهات الأمس كن صبورات:

(بسام) صيدلي يقول:

أود أن أقارن بين نساء اليوم ونساء الأمس، فأنا أتحسر على الزمن الذي غيرَّ الأشياء الجميلة؛ أمهات الأمس كن صبورات ويتحملن مشقات كثيرة للحفاظ على بيوتهن، ومن أجل الأبناء، فالأم كانت دائما ترسم صورة مشرقة للأب، حتى وإن لم يكن كذلك، لكن المرأة اليوم ومع خروجها للعمل واعتمادها ماديا على نفسها - استغنت عن الرجل ولم تعد مجبرة على أن تتحمله، وأصبحت تهدده بالأولاد وهذا أخطر سلاح.

أسوأ شيء في الوجود هو أن نفقد احترام أبنائنا:

الاختصاصية الاجتماعية (هدى عجاج) تقول:

من الطبيعي أن تحدث خلافات ونقاشات بين الزوجين، لكن من غير الطبيعي أن يُدخِلا أولادهما كأطراف منحازة، أو حتى كشهود حكم فمن المهم عدم إشراكهم البتة في مثل هذه الصراعات، فأسوأ شيء في الوجود هو أن نفقد احترام أبنائنا، بعد كل التضحيات التي نقدمها لهم من سهر وتعب ومعاناة لتضيع كل الجهود سدى في موقف ما أو خناقة يتبادل فيها الزوجان الاتهامات، لأن الأبناء دائما ينظرون إلى آبائهم نظرة تَرْقى إلى القدسية أحيانا، معتبرين الأب أو الأم الشخص العاقل القادر على منحهم الأمان، لكن عندما يرون ذلك ينهار، وأنهم مجرد أشخاص ضعفاء، بل ويستغيثون بهم لتصفية مشكلاتهم يسقط المثال وتضيع التربية.

ومن أصعب المواقف أن نضع الأبناء في مأزق الاختيار بين الأم والأب، مما يَهُزُّ استقرارهم النفسي، ويفقدهم الثقة بالوالدين اللذيْن هما مصدر التلقي والتربية والتعلم، ويجعلهم يبحثون عن بديل، وهذا البديل غالبا ما يكون أسوأ، إلى جانب انعدام الأمان النفسي وتعلم التجسس والانتقام، واحتقار الآخرين، بل إن أخطرها تعلم الولد عقوق الوالدين أو أحدهما، إضافة إلى الجروح النفسية التي لا تمحى على مر الأيام وتؤثر سلبًا على مستقبل حياتهم الزوجية.

* * *

امرأة تعلم زوجها... تربية الأبناء

قال الزوج: لا بد أن نعتمد في تربيتنا لأبنائنا على التوجيه والإقناع وعدم إجبارهم على شيء...

الزوجة: فكرة جيدة، لكن ماذا تقصد؟

الزوج: أقصد أننا نضع لهم القنوات ونوجههم التوجيه السليم حتى يعلموا الجيد من الرديء.

الزوجة: وهل تعتقد أنه بالتوحيه السليم فقط سيصلح حالهم ونحن نضع لهم القنوات؟!

الزوج: بالتأكيد.

الزوجة: جيد، إذاً نضع بجانبها زجاجات الخمر وحبات الكبتاجون المخدرة ونعتمد على التوجيه حتى لا يقعوا في المحظور.

الزوج: هل تهزأين بي؟!

الزوجة: أنا لا أهزأ بك، لكني أخاطبك بمنطقك أنت.

الزوج: ماذا تقصدين؟!

الزوجة: أقصد ما قاله تعالى:{ إِنَّا عَرَضْنَا ٱلْأَمَانَةَ عَلَى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱلْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَن يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا ٱلْإِنسَٰنُ ۖ إِنَّهُۥ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا } [الأحزاب: ٧٢].

فهذه الصفة البشرية للإنسان أنه جاهل ويظلم نفسه... وكذلك موسى

عليه السلام مع أنه نبي مرسل، إلا أنه في صغره أخذ الجمرة ولم يأخذ التمرة، ولو كانت عنده أمه لمنعته قسْراً عن ذلك حتى لو بكى...

الزوج: لم أفهم القصد بعد...

الزوجة: ما أقصده أنه لابد من الجمع بين التوجيه والأمر والمنع...

الزوج: ومن أين أتيت بهذا الكلام؟

الزوجة: ألم يقل سبحانه:{وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ ۚ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿١٠٤﴾} [آل عمران: ١٠٤].

فهذه ثلاث ركائز: (الدعوة، والأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر) لابد من وجودها في كل بيت حتى يستقيم أمره، ويفلحوا في دنياهم وأخراهم.

الزوجة: وقال عليه الصلاة والسلام:{**مروا أبناءكم بالصلاة لسبع سنين، واضربوهم عليها لعشر سنين، وفرقوا بينهم في المضاجع**} [مسند أحمد] فهذا جانب من جوانب التربية بالضرب غير المؤذي.

وكذلك ما قاله سالم بن أبي الجعد عن رجل من قومه قال: دخلت على النبي صلى الله عليه وسلم وعليّ خاتمٌ من ذهب، فأخذ جريدة فضرب بها كفي، وقال:{**اطْرَحْهُ**} قال: فخرجت فطرحته ثم عدت إليه، فقال:{**ما فعل الخاتم؟**} قال: قلت: طرحته. قال:{**إنما أمرتك أن تستمتع به ولا تطرحه**} [مسند أحمد]، وهنا جاء أمر بطرح الخاتم.

الزوجة: ولا نغفل جانب التربية بالتوجيه، لكن الجمع بينهما مطلوب

وضروري.

الزوج: وكيف يكون الجمع بينهما؟

الزوجة: هل نشعل ناراً في المنزل ونحذر أبناءنا من خطرها ومن إدخال أيديهم فيها؟ أم نطفئها ونخبرهم بأننا أطفأناها خوفاً عليهم منها لأننا نحبهم؟

الزوج: بل نطفئها ونخبرهم بأننا أطفأناها خوفاً عليهم منها لأننا نحبهم.

الزوجة: وكذلك نفعل بالقنوات غير الشرعية، لا ندخلها البيت ونخبرهم بخطرها، وأننا لم ندخلها خوفاً عليهم من ذلك الخطر، وهنا جمعنا بين المنع والأمر والتوجيه وبذلك نحتويهم ونكسب قربهم.

الزوج: كلام منطقي جداً...

الزوجة: وعندما ترى من يدخل القنوات إلى بيته فتذكر قول الشاعر:

ألقاهُ في اليَمِّ مَكْتوفاً وقالَ لهُ ::: إياك إياك أن تَبْتَلَّ بالماءِ

* * *

تسع وسائل للحب الدائم

من صفات الأزواج والزوجات الحاصلين على درجة عشرة على عشرة: أنهما يحافظان على حبهما الزوجي، ويحرصان على تنميته وتطويره ليكون متوقدا دائما؛ لأن هناك كثيرا من الزيجات تفاجأ " بموت الحب " بين الطرفين، فتصبح علاقتهما الزوجية علاقة جافة قاتلة ولولا الأبناء لما استمرا في زواجهما..

ولكن هناك صنفا آخر يشع الحب من نفسيهما من خلال العبارات والنظرات والإشارات، ولهذا فإننا ننصح كل من أراد حبًّا دائمًا أن يتبع التعليمات الآتية:

1 - رددا معا: عسى الله أن يجمعنا في الدنيا والآخرة:

إن مثل هذه العبارة وغيرها تزيد من بنيان العلاقة الزوجية وتقوي الحب بين الزوجين حتى يدوم ولا يموت ومن أمثلتها: (لو عادت الأيام لما قبلت بزوجٍ غيرك).

2 - الإكثار من تصرفات التودُّد والمحبة:

وهي تصرفات صغيرة وبسيطة، ولكنها ذات قيمة كبيرة وثمن غال ومنها أن يضع أحد الزوجين اللحاف على الآخر إن رآه نائما من غير لحاف، أو أن يناوله المسند إذا أراد الجلوس، أو أن يضع اللقمة في فمه أو أن يربت على كتفه عند رؤيته لفعل حسن، أو أن يحضر الشاي ويقطع الكيكة ويقدمها له، وكل هذه التصرفات إذا صدرت عن

الزوجة لزوجها أو عن الزوج لزوجته فإنها تؤكد معاني الحب بين فترة وأخرى.

3 – إيجاد وقت للحوار بين الزوجين بين فترة وأخرى:

فلا يشغلهما شاغل، وليُشاهدْ كلٌّ واحد بريقَ عيون الثاني ويلمس دفء يديه، ويتحدثان عن ماضيهما وحاضرهما ومستقبلهما فيكونان صديقين أكثر من كونهما زوجين، فكلمة من هنا وقصة من هناك وضحكة من هنا ولمسة من هناك، تجدد الحب بينهما وتعطيه عمرًا أطول.

4 – التعبير عن رغبة كل واحد منهما للآخر:

في الذهاب إلى غرفة النوم، وتناول الأحاديث الخاصة في هذا الموقع، وللتقارب أثره النفسي على الزوجين، كما أن له أثراً كبيرا على زيادة الحب بينهما.

5 – تأمين المساندة العاطفية عند الحاجة إليها:

مثلا إذا كانت الزوجة حاملا فإن زوجها يقف بجانبها ويعيش معها آلامها ومشاعرها، أو إذا كان الزوج مريضًا فتسانده الزوجة بعاطفتها وهكذا فإن الدنيا كثيرة التقلب تحتاج من كل طرف أن يقف مع الآخر ويسانده عاطفيا حتى يدوم الحب.

6 – التعبير المادي بين حين وآخر:

فيهدي الزوج زوجته هدية، سواء أكانت في مناسبة أو من غير مناسبة، ودائما للمفاجآت أثر كبير لأنها غير متوقعة، وكذلك تهدي

الزوجة زوجها، فإن الهدايا تطبع في الذاكرة معنى جميلاً، وخصوصًا إذا كانت مشاهدة دائما، كساعة أو خاتم أو قلم يكثر استخدامه، فإنه يذكِّر بالحب الذي بينهما، ويعطر أيام الزواج ولياليه، وهنا نشير إلى أن الهدية يكون لها أثر أكبر إذا كانت توافق اهتمام الطرف الآخر، فالنساء بطبيعتهن عاطفيات يملن للهدايا التي تدغدغ مشاعرهن وأما الرجال فعقلانيون ويميلون للهدايا المادية كثيرا.

7 – الإكثار من الدعاء بعد كل صلاة وفي أوقات الإجابة:

كالثلث الأخير من الليل، أو بعد الانتهاء من الوضوء أو بين الأذانين، أو يوم عرفة، أو أثناء السفر بأن يديم لله تعالى الحب بين الزوجين، ولا يميته فيكون حيًّا دائمًا وما ذلك على الله بعزيز.

8 – أن يتعامل كل واحد منهما مع الآخر بروح التسامح وحسن العشرة والتغافل عن السلبيات: والتركيز على الإيجابيات، وأن يتعاملا فيما بينهما كما يحبان لا كما يريدان، فإن ذلك يعزز الحب بينهما ويجعله دائما.

9 – أن يعلما أبناءهما كيف يحترمان والديهما:

بالتقبيل والمساعدة والتضحية والتقدير، فعندما يقف الزوج مع أبنائه وقفة تقدير لأمهم فإنها تشعر بالفرح والسرور، ولا تنسى تلك المواقف فيتجدد حبهما من جديد وكذلك الزوجة مع أبنائها تجاه أبيهم.

هذه الوسائل التسع للحفاظ على الحب والدعاء باستمراره بإذن الله تعالى فيجتمعان في الدنيا ويلتقيان في الجنة بإذن الله.

* * *

مشاكل الزوجية والتفاوت في الطريقة التربوية تدفع الطفل لعدم احترام الوالدين

طفلي يعصيني فماذا أفعل!

هذه الشكوى تتكرر كثيراً على مسامعنا، سواء من الآباء أو الأمهات، وعن طفل صغير وكذلك عن أطفال كبار، وكذلك هي هَمٌّ يومي لكثير من الآباء والأمهات بسبب حاجتنا الدائمة أن يطيعنا أطفالنا إذ نحن المربون والمسؤولون عنهم.

طبعاً تظل العملية التربوية تحتمل الكثير من الخلافات، وشيئا من العصيان بالنسبة للطفل، إذ هو يعيش صراعاً بين رعايته واندفاعيته من جهة، ومتطلبات الوالدين وظروف الحياة ويشق طريقه بالتدريج، إذ أنَّ جميع الأطفال يمرون بمراحل متنوعة ويقومون بالعصيان أحياناً وبالخصوص خلال السنوات ما بين 1 - 4 سنوات، والتي تسمى بالسنوات الصعبة، وكذلك تزيد هذه الظاهرة في سن المراهقة.

وبناءً على هذا يجب ألا أن نأخذ كل عصيان بحساسية شديدة ونعتقد أن سبب ذلك هو فشلنا كمربين أو أننا ضعيفو الشخصية، كما أن شيئًا من الرفض هو تعبير عن الذات والرأي، فليس ذلك مقصودًا من قبل الطفل كي يتحدانا، أو أن يتعمد إهانتنا أو إغضابنا.

أما العصيان الذي نتحدث عنه هو الذي يدوم فترات طويلة وبشدة أكثر، ويتكرر بشكل أكثر، وهو يظهر على عدة أشكال.

أ - رفض ظاهر للأوامر أو الشروط التي تطبق في البيت، وقد يصاحب هذا غضب عند الرفض بسبب رفع الصوت والإساءة اللفظية.

ب - رفض الأوامر بفعل عكسها تماماً.

ج - التأخر في الاستجابة والاحتجاج والتذمر.

د - الصمت الرافض، فهو لا يؤدي المطلوب ولا يناقش، بل يبدي اللامبالاة والتجاهل.

الأسباب:

(أ) – أسباب في طريقة التربية التي يتخذها المربي:

1 - **النظام التربوي المتساهل**، فلا يتعود الطفل أن يُرَدَّ له طلب ولا يتوقع أن يعنَّف أو يعاقب إذا لم يتبع نظام المنزل، ومن ثمَّ يتعود على أن يفعل ما يريد، وأن تستجيب له البيئة المحيطة به.. فمثلاً إذا أراد أن يواصل اللعب ولا يجلس مع الأسرة على المائدة، فإنه لا أحد سيقوم بإجباره، وسيكون الطعام بانتظاره متى ما قرر هو أن يأكل.

2 – **النظام الصارم**، فبعض المربين كثير الطلبات، لحوح ودائماً يمارس سلطاته بكثرة، ويطلب الطاعة المباشرة السريعة، أو يكون كثير الشكوى والتذمر والتقليل من إنجاز الطفل.. ونظراً لأن الطفل يطيع والديه كي يحافظ على حبهما ويكسب رضاهما، فإنه مع مثل هذا الصنف من المربين لا يبالي.. والسبب أن الرضاء مستحيل ومن ثمَّ فلا داعي للمحاولة أصلاً.

3 - التفاوت في الطريقة التربوية بين الوالدين، فتكون الأم مثلاً شديدة، والأب متسامحا جداً أو العكس، والمشكلة في أنهما لا يتفاهمان ولا يحاولان الانسجام وتعزيز مكانة الآخر واحترام أوامره فيصبح الحال مشتتاً، فإذا فرض الأب عقوبة وغادر المنزل تلغيها الأم مثلاً، أو إذا قررت الأم عقوبة يخففها الأب بدون اتفاق، وهذا التذبذب يجعل الطفل غير قادر على الطاعة؛ بسبب عدم الثبات وعدم تعوده على نظام محدد واحد يعرف من خلاله ما يجب عليه وما يجب له، ويتوقع من خلاله أنه لو عصى فإن العقوبة المعتادة المعروفة هي التي ستقع بدلاً من أن يعتقد أنه سيعاقب من أمه لكن والده سيتدخل ويُنهي العقوبة.

وهناك عدم ثبات فردي لدى الآباء والأمهات والمربين، وهي التربية المزاجية، فإذا كان الأب غاضباً أصبح كل شيء ممنوعًا، وتم إنزال أقصى العقوبات لأسباب تافهة، وإن كان منبسطاً مرتاحاً يتم التغاضي عن أكبر الأخطاء، والأم والمدرس مِثل الأب في هذا، وهذه المزاجية تؤدي بالطفل للعصيان لأنه لم يتعود على أسلوب معين.

(ب) - أسباب تعود للجو العائلي:

1- عدم انضباط الوالدين عموماً؛ بعدم احترامهم للسلطة مثلاً ومخالفة الأنظمة مراراً، تجعل الطفل لا يرى للنظام فائدة ولا احتراما فيكون عاصياً.

2 - وجود مشكلات زوجية أو عائلية مزمنة أو حادة، تجعل

الطفل لا ينضبط بسبب عدم وجود روح الاحترام في البيت، أو كون مستوى القلق في البيت عالياً.

بل إن الطفل قد يعصي أو يشاغب ليخفف من مشكلات الأسرة فمثلاً ينشغل أبواه به عن الخصام والصراع، وتنشغل أمه بمشكلته بدلاً من شكواها الدائمة من زوجها، وهكذا يعالج الطفل مشكلات الأسرة بإشغالهم بعصيانه ومشاكله.

ج - عوامل خاصة بالطفل:

1 - الطفل القوي الشخصية قد يكون أكثر عناداً ويطالب باحترام رأيه.

2 - الطفل الذكي قد يعارض لأسباب منطقية ويحتاج لسياسة أكثر عقلانية لنقاشه.

3 - الطفل الخائف قد يمتنع من بعض التصرفات لا عصياناً لكن خوفاً، بينما والداه يفهمان أنه عاص لهما ومشاغب.

4 - الطفل المرهق والمتعب أو المريض قد تدفعه حالته المزاجية للعصيان وعدم التعاون بسبب الإرهاق والتعب.

العلاج:

ميل الأطفال لطاعة الوالدين ليس بسبب الخوف والتقدير، وإن كان هذان العاملان مهمين، لكن السبب هو حاجة فطرية داخلية للظفر بحب الوالدين ورضائهما، وكذلك الشعور بتقديرهما للطفل، وكلما كان الوالدان والمربي أقرب للطفل وأقدر على تحقيق هذه الحاجة

الفطرية كانت طاعته أكثر، والعكس صحيح؛ فكلما كان الوالدان غير قادرين على بث رسالة الرضا والحب للطفل فإنه سيكون أقل احتراماً لهما وأقل طاعة لهما، لأنه لا يطيع بسبب الواجب أو الحقوق بل يطيع بحثاً عن الرضا والمحبة.

إذاً يمكننا سَرْدُ عدةِ عواملَ تفيد في علاج هذه الظاهرة والوقاية منها، على أن تُفْهَمَ من خلال نظرة شاملة لطبيعة الطفل والأسرة وأسباب عدم تعاونه.

1 - العلاقة الوثيقة مع الطفل كلما كانت علاقة الطفل بوالديه أمتن وأكثر إشباعاً نفسياً، وأقرب عاطفياً كانت الطاعة أسهل وكانت التربية أيسر، ولهذا كان بناء هذه العلاقة أساسياً من خلال عدة محاور منها الوقت المشترك، واللعب، والحوار، والثقة بردود الفعل وغير هذا مما يطول سرده.

2 - تقوم العملية التربوية على تلبية حاجات الطفل وهو من ثَمَّ يصبح طفلاً صحيحاً نفسياً وسهلاً تربوياً، ولهذا لابد من القيام بحاجات الطفل والاستجابة له، بل تذهب بعض الأبحاث إلى أن استجابة الأسرة لحاجات طفلها في صغره تجعله أطوع وأسهل في كبره.

3 - مراجعة الطريقة التربوية المتبعة بحسب الأحوال التي ذكرناها في الأسباب، ومحاولة التعديل بقدر المستطاع. فنلجأ إلى تخفيف مشكلات العائلة أو الأزواج بقدر المستطاع، أيضاً إلى إيجاد تفاهم أكثر بين الوالدين في السياسة التربوية.

أما الأسرة غير المرنـة فتتعلم شيئاً من المرونـة مما يجعلهـا لا تفقد تعاون الطفل.

4- مراجعة طريقة الأوامر وإصدارها لا تكون الحياة كلها أوامر في أوامر، بل يخفف الوالدان من كثرتها.

5- أن تكون الأوامر بلفظ لطيف ومشجع وإيجابي.

6- أن تكون الأوامر واضحة ومعقولة.

7- أن تكون أوامر محدودة.

8- ألا نحرم الطفل من التعبير عن مشاعره عندما يتضايق من الأمر، وألا نعفيه بل نشجعه ونقدر تضايقه.

* * *

على الرغم من أن عمل المرأة، ومن ثم احتمال اختلاطها بآخرين من الجنسين في العمل - أصبح أمرًا واقعًا في حياتنا الاجتماعية..

وعلى الرغم من أن الخطبة - وبعدها الزواج - في كثير من الزيجات يتمان بين زملاء العمل، أو والمرأة تعمل من قبل، أو وشرط الموافقة على عمل الزوجة يكون مما يقبله الزوج قبل الارتباط..

بالرغم من كل ما سبق، فمما لا شك فيه أن الاختلاط في العمل يكون في أحيان كثيرة من منغصات الحياة الزوجية، ومن الأمور التي قد تهددها بالانتهاء..

ترى كيف ينظر الأزواج والزوجات إلى موضوع الاختلاط في العمل؟ وكيف يفكران بصدده؟ وما هي التجارب التي عاشوها، أو شاهدوها في الواقع المُعاش؟

* * *

الاختلاط في العمل.. يقلق الأزواج

الحدث:

كلما بدت فكرة (الاختلاط بين الجنسين) ظهرت في المقابل نظرية (النعجة والذئب) كتأكيد لرفض المجتمع مبدأ الاختلاط.. إذ القيم - ومعها العادات والتقاليد - تحكم تصرفاتنا كمجتمع محافظ.. لكن رغم ذلك أصبحنا نشهد بعض حالات الاختلاط في أماكن متعددة اقتضتها ظروف الحياة والعمل في حدود استشهد بها الغرب في إعلامه.

التقرير:

أشارت صحيفة (سنانيري) الأمريكية - المعنية بمشاكل الشباب تحت سن العشرين - إلى أن المجتمع المسلم يتمتع بمبادئ وقيود صحيحة وتقاليد تقيد الفتاة والشاب في حدود العقل. وهذه القيود صالحة ونافعة. ونصحت الصحيفة المجتمع الأمريكي بالرجوع لهذه المبادئ والتمسك بالتقاليد والأخلاق، ومنع الاختلاط السافر، مشيرة إلى أن ضحايا الاختلاط والحرية في أمريكا باتوا يملأون السجون والأرصفة والبيوت أيضا. وأصبحت المرأة في الغرب تطالب باستقلالية الوظيفة عن الرجل في بعض الأعمال، ومنهن من طالب بفتح أقسام خاصة في مختلف المؤسسات الحكومية الغربية غير الحكومية لكي يحظين بحرية تواكب طبيعتهن، بعيدا عن الرجل، والقيود التي تتقيد بها في ظل وجوده بجانبها.

ولا شك أن المجتمع المسلم يرفض مبدأ الاختلاط، لا سيما بين الشباب.. لكنه في المقابل يقبل مشاركة الرجال والنساء في المجال العام وهو الأصل في حياة المسلمين في عهد الرسول - صلى الله عليه وآله وسلم - وفق ضوابط نص عليها الكتاب والسنة.. ومن المهم الاهتمام بالشباب والاعتناء بهم - بصفتهم نصف الحاضر وكل المستقبل - لا سيما في مجتمعاتنا الإسلامية التي تنطلق وتشتق قواعد ومبادئ أخلاقها من الشريعة الإسلامية وعقيدة التوحيد.

والاختلاط بين الجنسين في الأعمال موضوع تختلف حوله الآراء.. فالبعض يراه ممكنًا في بعض الأماكن العامة التي تخلو من الخلوة

المحرمة.. فيما يرفض آخرون فكرة الاختلاط أصلا لا سيما إذا ما تعلق الأمر ببناتهم أو زوجاتهم أو أقاربهم؛ مستندين إلى قول الرسول الكريم - صلى الله عليه وآله وسلم: **{لا يَخْلُوَنَّ رجلٌ بامرأةٍ إلا ومعها ذو محرم}**.. وقوله: **{لا يخلو أحدكم بامرأة إلا والشيطان ثالثهما}**.. وثمة من يحاول تَقَبُّل الفكرة معتبرًا أنها شيء من التحضر.

خطفت زوجي:

فاطمة. أ (زوجة صيدلي) تقول: الاختلاط بين الجنسين من المشاكل الكبيرة، والإسلام حريص على طهارة المرأة وعفتها لذلك أمرها بالحجاب وعدم الاختلاط مع الرجال في أي وقت من الأوقات لتظل محافظة على أدبها وحشمتها، مشيرة إلى أن الاختلاط يولد الكثير من المشاكل الاجتماعية والعلاقات المحرمة.

وأضافت: فكرة الاختلاط لا يشعر بها إلا من جرَّبها أو كان قريبًا منها بشكل أو بآخر، مشيرة إلى أنها فقدت زوجها في زحمة الاختلاط حيث كانت طبيعة عمل زوجها كـ(صيدلي) قد فرضت عليه الاختلاط قسرًا - في وقت كان فيه رافضًا لفكرة الاختلاط.. حسب قولها - ومع مرور الوقت حدث ما لم يكن متوقعًا؛ حيث فوجئت برغبة زوجها في الزواج من زميلته الصيدلانية وتم الزواج.

وقالت: لست ضد عمل الممرضات أو الطبيبات أو غيرهن لكن ضد فكرة اختلاطهن بالرجال؛ فيجب أن يكون هناك فاصل يمنع اختلاط الموظفين بالموظفات، أو إنشاء أقسام خاصة بالنساء وأخرى بالرجال كما هو الحال في الكثير من المؤسسات العامة، ولكي تعمل

المرأة بكل حرية أمام زميلاتها دون حرج أو قيود، وفي المقابل تكون بعيدة عن محيط الرجال ويكون الرجال أيضا بعيدين عنها.

وأشارت إلى أن الغرب اليوم أدرك خطورة الاختلاط لا سيما بين الشباب في سن المراهقة، وما يصاحبه من فساد؛ حيث ظهرت آثار ذلك في التحرش والاعتداء على الحُرُمات، وما ينتج عن ذلك من فساد الأخلاق، مما دعاهم إلى أن يفكروا في إنشاء مدارس وجامعات وأقسام منفصلة.

توظفت فطلقتها:

عبد الله. م (زوج موظفة) يقول: بعد أن أنهت زوجتي دراستها سعدت كثيرا، وتحمست لها أكثر، وتقدمت بطلب لها في الشركة نفسها التي أعمل بها وتم قبولها.. وكنت سعيدا بتوظيفها.. لكن سعادتي لم تكتمل حيث تم تعيينها في قسم مختلط.. وحاولت نقلها إلى قسم آخر لكن دون جدوى، وبعد مرور شهر على تعيينها أحسست بنار تحرق صدري في وقت أشاهد فيه زوجتي تحتك بشكل مباشر مع الرجال.. فطلبت منها ترك العمل والتفرغ للبيت، لكنها رفضت، وكررت عليها أكثر من مرة لكن دون جدوى فطلقتها لأطفئ النار التي اشتعلت داخل صدري.

وأضاف: طبيعتنا كمجتمعات إسلامية محافظة لا نقبل الاختلاط في ظل ما نتمتع به من غَيْرَةٍ صحية، وما نسمع به من قصص ومشاكل تنتج عن الاختلاط كالخلوة المحرمة وغيرها.. في وقت نشهد فيه الغرب يحاول يائسًا ترميم الصدع الذي أحدثته حضارته المنحرفة

في صفوف المجتمع من انحلال وانحراف نتيجة الاختلاط.

طلبت الانتقال:

محمد سعيد (موظف) يقول: أنا ضد الاختلاط بكل أنواعه فالشباب لا يستطيع أبداً التحكم في مشاعره وعواطفه.. والاختلاط يعني اختلاط جنس الرجال بجنس النساء في مكان واحد، وهذا أمر يدعو إلى الفوضى في الأخلاق، وما يتبع ذلك من إشاعة الفاحشة في المجتمع.

وأضاف: كنت سابقًا أعمل في قسم مختلط.. لكني طلبت الانتقال إلى قسم آخر طلبا للراحة النفسية؛ حيث لم أكن مرتاحًا حينها وأشعر بأنني مقيد.. لأنني مضطر لإنزال رأسي في كل مرة أتعامل فيها مع زميلتي.. كما أنني أشعر بعزلة طوال الوقت.. ولهذا فضلت الانتقال إلى قسم منفصل.

تركت الوظيفة:

سارة. م (ممرضة) تقول: بعد تخرجي في معهد التمريض تم تعييني في أحد المراكز الصحية، وخلال العمل في المركز - لمدة أربع سنوات تقريبًا - لم يتقدم لخطبتي أحد.. ولم أكن أعلم أن سبب عزوف الشباب عن خطبتي هو وظيفتي؛ حيث نصحتني صديقتي بترك الوظيفة باعتبارها السبب الرئيس في العزوف عن خطبتي.. وكانت نصيحتها في مكانها حيث تمت خطبتي بعد شهر من تركي الوظيفة، وتزوجت وعندما فاتحت زوجي بموضوع العودة للوظيفة رفض.

وأضافت: لست نادمة على الوظيفة.. لكن ما يجب التفكير فيه هو إيجاد مخرج للكثير من الموظفات اللاتي يلاقين المصير نفسه حيث يعزف الكثير من الشباب عن الزواج بهن بسبب وظائفهن المختلطة.. كما أن هناك الكثير من الفتيات بتخصصات مختلفة يجلسن في بيوتهن بسبب عدم توافر وظائف تضمن لهن الاستقلالية، كما هو الحال في التعليم أو غيرها من الوظائف الأخرى البعيدة عن الاختلاط.

ضد الفكرة:

ناصر عبد الله.. يقول: أنا ضد فكرة الوظائف المختلطة؛ لأنها ضد تعاليم الإسلام.. ومن الممكن أن تؤدي النساء أعمالهن في كافة المجالات بعيدا عن الاختلاط، مشيرًا إلى أنه مع الاختلاط تظهر المشكلات، وتصبح الفرصة مواتية لارتكاب الكثير من المحرمات وهو ما يحدث فعلا في بعض الدول العربية، والمجتمعات الغربية التي تشجع الاختلاط بين الجنسين.

وأضاف: لا شك أن الارتباط بموظفة تعمل في بيئة مختلطة مع الرجال يحتاج إلى قوة تحمل.. ولا أظن أن نسبة كبيرة من أزواج تلك الموظفات راضون عن الوضع، بل إنهم مضطرون لقبول الوضع على مضض، مشيرًا إلى أنه لا يمكن له الارتباط بأي موظفة تختلط بالرجال ولو جلس دون زواج، مؤكدًا أن حياته ستكون غير مستقرة في حال تزوج من موظفة تختلط بالرجال، كما سيكون متوترًا على مدار

الساعة ولعل ما يجري في بعض البلدان الأخرى التي انتشر فيها الاختلاط بين الجنسين من محرمات لأكبر دليل على مساوى الاختلاط.

سكرتيرة المدير:

سلمى. ح (دبلوم حاسب آلي) تقول: بعد حصولي على الدبلوم تقدمت بطلب وظيفة في إحدى المستشفيات الخاصة على أمل أن أجد وظيفة لا تخرج عن المحيط النسائي.. لكن بعد التعيين فوجئت بأنني عينت سكرتيرة لمدير قسم الجراحة بالمستشفى، فرفضت الوظيفة؛ لأن عاداتنا وتقاليدنا لا تسمح لنا بالاحتكاك بالرجال بشكل مباشر.

وأضافت: بعض المؤسسات والشركات الخاصة لا تراعي خصوصية مجتمعنا، وتفرض على المتقدمات للوظيفة الاختلاط في وقت يمكن فيه الفصل بين أقسام النساء وأقسام الرجال، مشيرة إلى أن الكثير من المستشفيات الخاصة تتعمد توظيف الفتيات في مواقع الاستقبال العام والرد على الهاتف في وقت يمكن فيه لموظف رجل أن يشغل هذه الوظائف المحرجة للفتاة.

وقالت: لا شك أن الاختلاط بالرجال لا يجوز إلا للضرورة القصوى، وما يستلزمه من إجراء المعاملات المالية الجائزة من بيع وشراء وغيرها؛ لأن إجراء هذه المعاملات يستلزم عادة اجتماع المرأة مع الرجل للمساومة ورؤية محل العقد، ويكون ذلك في حدود الشروط التي أكدت عليها التعاليم الإسلامية.. لكن اليوم يتم الاختلاط دون مبرر مما يستلزم وضع الحلول المناسبة التي تساعد المرأة

وكذلك الرجل على أن يعملا في بيئة خالية من الاختلاط.

الغرب يشتكي:

عبد الله عيد.. يقول: البعض يبرئ ساحة الاختلاط أو الوظائف المختلطة ويعتبرها حضارة، ويقول: إن اللقاء الذي يتم بين المرأة والرجل أو بالأحرى بين الموظف والموظفة لا يخرج عن إطار العمل وأنه لقاء بريء، لا يستوجب الخوف، ويجب أن نقتدي بالغربيين المتقدمين، وأن نساهم في فك عقدة الكبت والحرمان كما فعلوا لشعوبهم في وقت لا يعلم هؤلاء أن الغرب الذي يطالبنا بالاقتداء بهم يشتكون اليوم آثار هذا التحرر أو التحلل الذي أفسد بناتهم وبنيهم وأصبح يهدد حضارتهم بالانهيار.

وأضاف: لا شك أن الأعمال المحتشمة كثيرة سواء داخل المستشفيات أو غيرها، مشيرًا إلى أن الكثير من المستوصفات والمراكز الصحية وبعض الشركات الخاصة تكون نسبة الاختلاط داخلها شبه معدومة.

قدمت استقالتي:

نورة. س (موظفة سابقة) تقول: أعمل في مستشفى خاص بمعدل (8 ساعات) في اليوم.. وطبيعة عملي استقبال المرضى والمراجعين.. وعلى الرغم من إمكانية فصل الاستقبال النسائي عن الرجال إلا أن إدارة المستشفى تتعمد وضع الموظفات في مكان الاستقبال.. ورغم المطالبة المتكررة من قبلنا كموظفات وموظفين إلا أن إدارة المستشفى لم تفعل شيئًا.. مما اضطرني لتقديم استقالتي.

وقالت: الحمد لله أننا متمسكون بتعاليم إسلامنا.. كما أن مؤسساتنا التعليمية لم تقصر في هذا الجانب؛ حيث وجدت تفاديًا للاختلاط في الجامعات على سبيل المثال شاشات تنقل المحاضرة التي تلقى على البنين للطالبات بواسطة الدوائر التليفزيونية المغلقة، وهن يرين الأستاذ ويسمعن صوته ويستطعن المشاركة معه وإلقاء الأسئلة عليه ويقوم هو بالرد عليهن دون الحاجة للخلط بين الطلبة والطالبات وهي حلول من آلاف الحلول التي يمكن اللجوء إليها تفاديا للاختلاط.

أغضب عند الاتصال:

عبد الرحمن. ر(زوج طبيبة) يقول: رغم أنني أثق في زوجتي كثقتي في نفسي إلا أنني أحيانا أفكر في إجبارها على ترك الوظيفة.. لا سيما إذا ما جاءها اتصال من بعض الأطباء في أوقات غير مناسبة حيث أفقد حينها أعصابي، وسبق أن حطمت سماعة الهاتف بسبب إحدى المكالمات.

وأضاف: ربما الغيْرة.. أو غيرها ما يجعلني أثور وأغضب.. لكن في كل الأحوال أجد الراحة في بقاء الزوجة في المنزل، أو على أقل تقدير في العمل داخل محيط نسائي كحقل التعليم أو غيره من الأعمال المقتصرة على النساء التي لا يكون فيها اختلاط مطلق.
وقال: الكثير من الناس يعزفون عن الزواج من المرأة العاملة، لا سيما التي تفرض طبيعة عملها الاختلاط بالرجال كالطبيبة والممرضة وغيرها من الوظائف الأخرى.. ولعلي أوافقهم الرأي فيما يذهبون إليه؛ لأن الاختلاط يولّد الغيْرة، ويجعل الزوج غير

مطمئن طوال ساعات عمل الزوجة.

تزوجت الممرضة:

محمد. ع (رجل أمن صناعي) يقول: عملت كرجل حراسة في إحدى المستشفيات لمدة ثلاث سنوات، وطبيعة عملي توفير الأمن أمام إحدى العيادات، وكانت تعمل بها إحدى الممرضات الفليبينيات حيث بادلتني الشعور فتزوجتها.

وأضاف: لو لم يكن ثمة اختلاط بيني وبينها لما تم الزواج، أو ربما لم أفكر في الزواج من أجنبية أصلا، والحمد لله أنني تزوجتها.. لكن يمكن أن يحدث هذا مع آخر، وينتهي الأمر بارتكاب المحرمات.

وقال: يجب أن تكون هناك حدود واضحة تُجَنِّبُ الرجال والنساء الاختلاط في أي مكان.. لأن الاختلاط يخلّف المشاكل، مشيرًا إلى أن هناك مدارس تبيح الاختلاط قامت بتجربة فصل الذكور عن الإناث - كاختبار تجريبي - ووجدت أن نتائج الفصل ممتازة.. مما يؤكد إيجابية الفصل بين الجنسين.

* * *

تعوَّد بعض الرجال قبل الزواج عادات لا تصلح أن يستمروا عليها بعد الزواج، حتى وإن كانت من المباح في فترة ما قبل الزواج..

كما عشَّشتْ في عقول البعض منهم مفاهيم ضارة؛ منها أن الرجل إذا غير عاداته بعد الزواج دلَّ ذلك على خضوعه، وخنوعه لرغبات زوجته، إن لم يقولوا أوامرها.. وعيَّره رفقةٌ ما قبل الزواج بذلك..

ومنها أن المكوث في البيت شأن نسائي محْض، لا يصح أن يتصف به الرجال، لذا على الرجال أن يخرجوا إلى السهرات، تاركين جِلسة البيت لقعيداته من النساء..

ومنها أن ملامح شعور الرجل بحريته في التصرف تقتضي أن يدخل البيت وقتما يشاء، ويغادره وقتما يشاء، دون سؤال من أحد عن سبب فعله ذلك، دون التفات إلى متطلبات البيوت، والزوجات، والأبناء من ضرورة الشعور بتواجد الأب في حياة أسرته، وأهمية ذلك في الإشباع النفسي والعاطفي، والشعور بالأمن الاجتماعي..

ولو أدرك الرجال الأثر السيئ وربما المدمر لمثل هذه السلوكيات لراجعوا أنفسهم على الفور، ولعدَّلوا من أفكارهم، وعاداتهم وسلوكياتهم.

ولنتابع هذا التحقيق..

* * *

سهر الأزواج الدائم في الاستراحات وغيرها [*]

الزوجة في حيرة.. تعبت من مسؤوليات المنزل ومسؤوليات الأولاد التي أصبحت كلها من مسؤولياتها وحدها تود لو أن زوجها يساندها ويخفف عنها، ولو بكلمة طيبة، تحلم بأن تشارك زوجها في رسم خطة لتربية أبنائها ومستقبلهم ولكن متى نستيقظ من هذا الحلم فأكثر الأزواج غائب دائماً: والسبب هو (السهر الدائم) وهو التعبير الملائم نظراً لحال الأخوات المؤلم جَرَّاءَ ذهاب الزوج للاستراحة، وفي هذا التحقيق نقف على المشكلة، محاولين حلها، لنخفف من معاناة أصحابها، ونعرف رأي المختصين فيها فحياكم الله وإلى التحقيق:

الهروب للاستراحات هل هو من بداية الزواج - أي عادة اعتادها الشاب قبل الزواج فصعب عليه تركها - أم هي بعد الزواج بفترة لفتور العلاقة بين الأزواج، أم بعد إنجاب الأطفال وانشغال الزوجات بتربية الأطفال وإهمال الزوج، وعدم الاهتمام بالمظهر..

بين أيدينا دراسة أجريناها على مجموعة من الأخوات وتفيد بأن:

62.5% يذهب أزواجهن يومياً!

37.5% يذهب أزواجهن أسبوعياً..

وتفيد أيضاً أن ارتياد الأزواج لهذه الاستراحات:

57% بعد بداية الزواج..

(*) نشرت في مجلة الدعوة: العدد 2157 | 20 شعبان 1429 هـ.

42% بعد إنجاب الأطفال!!

1% رفض الإجابة!

ومن العجيب أن 50% يسهرون على النقاشات والحوارات والدردشة..

بعد أن وقفنا على هذه الدراسة، أجرينا لقاءات عدة مع عدد من الأخوات وطرحنا عليهن مجموعة من الأسئلة، لنرى أثر هذه العادة على حياتهن الاجتماعية:

في رأيك على ماذا يسهرون؟ ومتى يعود زوجك؟

تقول: الأخت (تائهة) 27 سنة وأم لثلاثة أولاد:

يسهرون على القنوات الفضائية الهابطة، والورق، والعودة حسب نوع السهرة..

وتقول الأخت (أم الشباب) 45 سنة وأم لستة أولاد:

يسهرون على الشيشة ولعب الورق، ويعود في الثانية أو الثالثة صباحاً.

بينما أختنا (همس) 38 سنة بالرغم من أن زوجها يسهر على لعب الورق ومشاهدة القنوات إلا أنه يعود في الحادية عشرة ليلاً.

أختنا (أم عمار) 31 سنة وأم لثلاثة أولاد: زوجها لا يشاهد التلفاز في سهراته، وأغلب الوقت في حوارات ودردشة ويعود بين الثانية وبعد الفجر.

وتقول (أم عبد العزيز) 39 سنة: التناقش في أمور سوق العمل ويعود في الغالب الثانية صباحاً.

و(أم سعيد) 24 سنة وأم لولدين: يسهر على حوارات ودردشة ويعود بعد الفجر..

ما نوع أصحابه هناك؟ وهل هم من قرابته؟

أجابت 37.5% من العينة بأن أصحابه ليسوا من قرابته..

37.5% تربطهم قرابة ربما من أقرباء الزوجة.

25% بأنهم قرابة وأصدقاء.

هل أدى ذلك إلى إهمال أولاده ومتطلباتهم؟ (مثلي لذلك)؟

تجيبنا الأخت (أم حسن) 27 سنة، وأم لثلاثة أولاد:

نعم أدى ذلك إلى إهمال أولاده ومتطلباتهم، مثال على ذلك: عدم أخذهم للتنزه أو الخروج للملاهي ومراكز الترفيه.

وتتألم (أم الشباب) وتقول: كثيراً، مثل احتياج الأولاد لأغراض مدرسية تؤجل كثيراً، فارتياده للاستراحة ينسيه متطلبات الأسرة وأحياناً عند الطوارئ نلجأ إلى قريب آخر (عم أو خال) لأنه بابتعاده أضعف الرباط الودي بيننا.

وتقول (تائهة): إهمالٌ نفسيٌّ وماديٌّ.

وأختنا (همس) تقول: ليس بشكل كامل، ولكن أشعر باحتياج ابني له.

وتقول أختنا (أماني الماضي) 34 سنة، وأم لخمسة أولاد: بعض الشيء.

والحمد لله أختنا (أم سعيد) تبشرنا وتقول: لا، لم يهمل أولاده.

وأختنا (أم عبد العزيز) توضح أكثر وتقول: لا لم يهمل أولاده لأنه يجتهد في التنسيق وعدم التعارض مع مسؤولياته، ولكن المتضرر (أنا) لأني أشعر أن هذا من حقي؛ خاصة أننا لا نجتمع إلا في نهاية الأسبوع.

*** يتبادر إلى أذهاننا (سؤال) بعد أن رأينا إهمال بعض متطلبات الأولاد فهل أثر هذا على تربيتهم ونفسيتهم؟**

تراوحت إجابات الأخوات بين (نعم.. أكيد.. طبعاً) والقسم الآخر أجاب بالنفي!!

(أماني الماضي) تقول: نعم، يشعرون بتقصير والدهم وبغربته عنهم وأنهم مظلومون ولم يأخذوا حقهم منه.

و(أم عمار) تؤكد وتقول: أكيد، غياب الأب يؤثر على دراستهم ونقص متطلباتهم.

و(تائهة) تشاركها: طبعاً رغم أننا أغنياء إلا أن أولادي دائماً ينظرون لغيرهم، ويشعرون بالنقص مما ولّد لديهم الغيرة.

و(أم الشباب) تنفي: ولله الحمد لم يؤثر على نفسيتهم، لكنهم يقتربون من الأم أكثر في كل احتياجاتهم، وكأن لا أب لهم!!

ما الذي تفعله الزوجة؟

طرحنا السؤال الآتي:

هل أدى ذلك لمشاكل بينكما؟ وما طبيعتها بسيطة أم حادة؟

وخرجنا بالنتيجة الآتية:

إن من طبيعة الحياة الزوجية - عند شعور أحد الزوجين بتقصير الطرف الآخر - هو حدوث بعض النقاشات المسماة في عرفنا بـ(المشاكل) في محاولة منهن تصحيح الوضع، أو التنفيس عمّا يشعرن به من تقصير أزواجهن، وتخليهم عن مسؤولياتهم، فجميع الأخوات تعرضن لمشاكل تتفاوت بين البسيطة والحادة، والتي ربما تنتهي بالوعود الكاذبة كما أسمتها أختنا: تائهة.

الزوج يمثل الكثير والكثير لدينا نحن الزوجات، نشغل الوقت بخدمته والأنس بقربه، والتلذذ بجمال حديثه، ولكن يا ترى إذا خرج هذا الكائن الغالي من حياتنا، واتجه صوب الاستراحات، فكيف تقضي الزوجة وقتها؟

وربما تألمنا لحال البعض منا - نسأل الله تعالى - أن يصلح الحال ويقر الأعين بصلاح أزواجهن وأبنائهن، فأكثر الأخوات تقضي الوقت في الاهتمام بالأولاد ومذاكرتهم وترتيب المنزل والقراءة.

تقول الأخت (تائهة): لولا خوفي من الله لقضيت الليل مثله تماماً على الهاتف أو غير ذلك، ولكن في الغالب أقرأ، أو على النت أو مع أولادي، أو على الهاتف مع الصديقات.

الأخت (أماني الماضي) تقول: حسب النفسية ممكن أكون متضايقة جدًّا، فأشاهد القنوات، أو على الهاتف، أو أسهر إلى الفجر وكأني أعاقب نفسي على اختياري.

مساحات لهن:

لمسنا حال أخواتنا، وشعرنا بالألم الذي يعتصر قلوبهن، ففتحت لهن مساحة واسعة (للفضفضة) ومدى تأثرهن بحال أزواجهن؟

المساحة الأولى لـ(أماني الماضي): أنا أكره زوجي بقوة، لأني أصبحت أشعر بالفشل بسببه.

المساحة الثانية: لـ(تائهة): أشعر أنني تزوجت من رجل ناقص صاحب مسؤولية في النهار أما الليل فلا.

المساحة الثالثة: لـ(أم سعيد): أتمنى لو كان سهره معي ومع أولاده.

المساحة الرابعة لـ(أم عمار): محبطة وعصبية تزداد حدة المشاكل وأعرف بأنه لا حل لها.

المساحة الخامسة لـ(أم عبد العزيز): في الخاطر الكثير، ولكن نسأل الله تغيير الحال.

المساحة السادسة لـ(أم الشباب): لا شك أني أشعر بالفراغ العاطفي، والوحدة، حتى بت أحكي لصديقاتي عن مشاكلي وهو لا يعلم عني ولا عن أولادي إلا القليل جدًّا، حتى الإحساس الجميل والكلمة العاطفية بت أطلبها من صديقاتي، لأني افتقدتها منه، فلا وقت لتبادل المشاعر بيننا.

المساحة السابعة: لـ(همس): مشكلتي أنني لم أعد أتحمل وجوده في المنزل.

المساحة الثامنة لـ(أم الحسن): أتمنى أن أجلس وأقضي بعض الوقت معه؛ أتكلم معه وأقول ما يجول في داخلي، ولكني لا أجد من أتكلم معه وأشاركه همومي ومشاعري.

نحو الإصلاح:

هل خروج الزوج للاستراحة مشكلة تحتاج إلى إصلاح وتعديل؟

فلنر سويًّا رأي أخواتنا الغاليات:

الأخت (همس): لا، لأن الوضع عاجبني، ما دام هذه السهرات ليس فيها ما يغضب الله.

الأخت (أم عبدالعزيز): القضية ليست إصلاحاً؛ لأن الوضع ليس سيئاً لهذه الدرجة، وهو مهتم بالمنزل وبأولاده وبي، لكن يرى أن هذا من حقه حيث إنه يقوم بكامل مسؤولياته.

بينما الأخوات اللاتي يرين أنها مشكلة تحتاج لإصلاح لمسنا منهن طرقاً جيدة للإصلاح، إلا أنها باءت بالفشل، والبعض اكتفى بالغضب والبعض الآخر استسلم وتوقف عن أي محاولة بسبب عدم تجاوب الزوج.

استطلعنا رأي أخواتنا عن سبب ذهاب الزوج للاستراحة فكانت النتائج كالآتي:

1 - ترفيه عن النفس من ضغوط العمل.

2 - إنها عادة فقط.

3 - عدم الشعور بالمسؤولية.

4 - اللهو والبحث عن المتعة.

5 - الميل لحياة العزوبية بكل ما فيها من مظاهر سلبية.

6 - رفقة السوء.

7 - لا يريد أن يتعرض للسخرية من قبيل أصدقائه إذا غير حاله بعد الزواج.

8 - جُبل على عدم المكوث في المنزل، ويرى أنه نقص في شخصيته إذا مكث في المنزل.

9 - إزعاجهم بكثرة طرح الأسئلة في وقت غير مناسب.

10 - يكون جو المنزل غير ملائم للراحة والهدوء الذي يطلبه الزوج.

مواقف عصيبة!

تمر بالإنسان حالات عصيبة ومواقف مؤثرة يود أن يقف بجانبه من يحبه ليواسيه ويساعده، أخواتنا مررن بهذه المواقف أثناء غياب أزواجهن في الاستراحات نتركك معها.

موقف للأخت (أم الشباب): مرض أحد أبنائي فجأة في وقت متأخر من الليل، ولم يكن وقتها قد عُرف الهاتف المحمول، بكيت كيف أتصرف، اتصلت بأخيه، وذهبت معه للمستشفى، وفي أثناء عودتنا

فجراً كانت سيارته تتقدمنا، فبكيت أكثر.

موقف للأخت (أماني الماضي): كنت مريضة جدًّا وكان تقرير الطبيب مزعجًا لي نفسيًّا، وكنت في حالة نفسية سيئة وأبكي، مع ذلك خرج!!

موقف للأخت (أم عمار): في أحد الأيام حدث حريق في المطبخ فتصرفت لوحدي.

موقف للأخت (أم عبد العزيز): تعرضت ابنتي لمغص كلوي واتصلت به أكثر من عشرين مرة، لم يرد، لأن الجوال على الصامت فاضطررت للاتصال بخالي لاصطحاب ابنتي للمستشفى.

رسالة إليه..

تبقى مساحة للود تفيض بها القلوب، رسالة نقية وردية بعثتها الزوجة لزوجها عبر أثير مجلة " الدعوة " فهل تصل يا ترى؟

رسالة (أم الشباب): زوجي الحبيب.. عد إلى ربك لتعود إليَّ وإلى أولادنا.

رسالة (أم سعيد): أقول له: أتمنى أن تكون سهراتك مع الأسرة فإن لم تكن سهرتك معنا فأتمنى أن تكون في أمور مفيدة.

رسالة (أماني الماضي) أتمنى أن يهديك الله وتكون زوجاً صالحاً.

رسالة (أم عبد العزيز): اللهم أره الحق حقًّا وارزقه اتباعه، وأره الباطل باطلاً وارزقه... اجتنابه اللهم آمين.

طرق العلاج:

وبعد أن رأينا حال الأخوات الفاضلات، نقف سويًّا على رأي أحد المختصين في هذه المشكلة؟ وما الطريقة المثلى لعلاجها؟

د. عبد الرحمن بن محمد الصالح، المستشار الأسري والنفسي ورئيس قسم الخدمات التربوية والإرشادية.. دكتوراه في علم النفس.. يقول:

لا شك أن هذا الموضوع من الموضوعات المهمة في هذا الوقت وما ينتج عنه من مشكلات أسرية وتربوية استعصت في كثير من الأحيان على الأسرة، وهددت تماسكها وانسجامها، وبالتالي فقد الأزواج أبناءهم، وأوقعوهم في مشاكل نفسية أثرت في تربيتهم وبناء شخصياتهم.

ولقد وُفّقتم في دراسة تلك المشكلة المهمة، واستطلاع وجهات نظر عدد من الأخوات اللاتي يعانين من الفراغ الذي يولده هروب أزواجهن للاستراحات، وبما أن الأخوات ذكرن بعض الأسباب الجوهرية لهذه الظاهرة، والنتائج التي تترتب عليها، فإننا نضع الخطوات العملية لعلاج هذه المشكلة؛ مع علمنا أن الترفيه المباح هو أمر مطلوب للإنسان لكي يجدِّد نشاطه، ويبعد عن نفسه ضغوط الحياة ورتابتها مصداقاً لتوجيه الرسول صلى الله عليه وسلم في الترويح عن النفس، وعليه نقترح لعلاج هذه المشكلة ما يأتي:

1 - إن المتعة والترفيه عن النفس مطلب لكل إنسان إلا أن عدداً من الناس يبالغ في ذلك، وينسى باقي أسرته، وكأن له الحق وحده في

الترفيه والمتعة على حساب بقية أسرته، متجاهلاً الآثار النفسية والسلوكية لإهمال زوجته وأبنائه، لذا فإن من أولويات علاج المشكلة أن يدرك الأزواج حجم المشكلة وآثارها على الأسرة، وأن يشارك أسرته في هذه المتعة والترفيه.

2 - نعتقد أن من أهم أسباب تلك المشكلة عدم استخدام أسلوب الحوار الفعال بين الزوجين؛ حيث تطرح الزوجة احتياجات الأسرة بأسلوب مقبول ومقنع، ويتفهم الرجل هذه الاحتياجات ويسعى لتحقيقها واضعاً في اعتباره المفهوم الصحيح للقوامة التي تعني الرعاية والتوجيه والشعور بالمسؤولية.

3 - إن عدداً من الشباب قد تعود على نمط من الحياة خلال مرحلة (العزوبية)، والسهر في الاستراحات، وقضاء كثير من أوقاته في ذلك، وحينما يدخل في مرحلة الزوجية لا يدرك أنه أصبح أبًا وربًا لأسرة، ومسؤولاً عن زوجة لها احتياجاتها، وأن له أبناء أحوج ما يكونون لرعايته وتربيته، وأنهم يتطلعون لملء الفراغ العاطفي الذي لا يملأه إلا عطف الأب والأم معاً، ولقد درسنا حالات عدد من حالات الطلاب الذين لديهم مشكلات سلوكية أو نفسية فوجدنا أن السبب بُعد الآباء عن احتواء أبنائهم وقضاء أوقات ممتعة معهم.

4 - إن عدداً من الأزواج الذين يقضون أوقات فراغهم أو أكثرها خارج المنزل قد يجدون في أنفسهم تأنيباً وقلقاً داخليًّا لاستمرارهم في الخروج للاستراحات وغيرها مع زملائهم، ولكن ضعف الشخصية لديهم وضغط الرفقاء يجعلهم يستمرون في ذلك

رغم ما يترتب عليه من أضرار ومشكلات، وعليه نرى التأكيد على تدعيم شخصيتهم والقدرة على اتخاذ القرار المناسب لتعديل وضعه واحتواء أسرته.

5 - كثيراً ما تشتكي الزوجات من خروج أزواجهن من البيت لساعات طويلة، وهي تنسى أو تتناسى أنها قد تكون سبباً من أسباب ذلك الخروج؛ لما يسود البيت من أسلوب التعامل، أو فرض وجهة النظر أو تصعيد بعض المواقف وكثرة الخصام. لذا لا بد أن تكون المرأة مدركة لأهمية إضفاء جو المحبة والراحة والانسجام والتقبُّل، مما يجعل الزوج يتفاعل ويحقق مطالب الأسرة، ويأنس بالجلوس مع زوجته وقديماً قالت الأعرابية لابنتها في ليلة عرسها (كوني له أمة يكن لك عبداً).

6 - إن من أهم أسباب خروج الرجل، وهدر أوقات غالية وثمينة هو الإحساس بالفراغ، والرغبة في قتله على حساب أسرته ومجتمعه ودينه، ونؤكد هنا على إخواننا الأفاضل وأخواتنا الكريمات أهمية الوقت للإنسان، وأنه محاسب عليه شرعاً وسوف يسأله الله. فعلى المسلم أن يستغل هذا الوقت في بناء نفسه وشخصيته، وفيما يفيد أسرته ومجتمعه ويكون لبنة فاعلة في بناء مجتمعه وأمته، وأن يعيد حساباته في استثمار الوقت.

ولذلك لا ينبغي للمسلم هدر أوقات فراغه وإضاعتها بلا فائدة وقد تعود هذه الأوقات المهدرة بالوبال عليه وأسرته ومجتمعه، حيث لا ينفع الندم على ما فرط فيه في تربية أبنائه، ومراعاة أسرته حينما

يجد أنه قد انحرف سلوكهم، وتحطمت نفسياتهم، وهذا ما تتألم منه الزوجات في استطلاع وجهة النظر.

7 - لدى بعض الأزواج مفهومات موروثة وأساليب تربوية خاطئة، حيث يعتقد بعض الرجال أن البيت والمكث فيه طويلاً هو للمرأة وليس للرجل، ولا يدرك أن أسعد الأوقات هي التي يقضيها الرجل في حوار مع أبنائه وزوجته وما يتخللها من تعبير عن المشاعر بصدق وصفاء، مما يضفي على البيت سعادة واستقراراً وانسجاماً، مما يساعد على حل المشكلات منذ بدايتها، لذا نؤكد على الأخوة الآباء أن يصححوا المفاهيم الخاطئة.

ختاماً:

نرجو من الله للجميع التوفيق والسداد، وأن يدرك الأخوة الآباء الأبعاد التربوية والنفسية والسلوكية التي تحصل من خلال بعدهم عن أسرهم وأبنائهم، وأن يعملوا جادين على تصحيح هذا المسار وانتهاج الأسلوب المعتدل في تنظيم الأوقات، بحيث يوازن بين الحقوق الشخصية والواجبات الأسرية؛ ليكون ذلك سبباً بإذن الله لسعادته وسعادة أسرته والله الموفق.

* * *

المؤلــف

البيانـات الشخصيـة

الاســـــم: حمـزة حمـزة محمـد أبـو النصـــر

المؤهلات الدراسية:

1 - ليسانس الآداب والتربية، قسم اللغة العربية، كليـة التربيـة جامعة طنطا **1983** بتقدير ممتاز مع مرتبة الشرف.

2 - الدبلومة الخاصة، (سنتان بعـد الليســانس) **1985**، كليـة التربية، جامعة طنطا، (تخصص طرائق تدريس + صحة نفسية).

3 - الماجستير في التربية، كلية التربية، جامعة المنصورة، تخصص المناهج وطرائق تدريس اللغة العربية، **1992**، بتقدير ممتاز

4 - دكتـوراه الفلسـفة في التربيـة، كليـة التربيـة، جامعـة المنصـورة تخصص المناهج وطرائق تـدريس اللغــة العربيـة، **1996**، بتقـدير جيـد جدا.

الأعمال، والخبرات الأكاديمية :

1 - مدرس لغة، بقسم اللغـة العربيـة والدراسـات الإسـلامية بكليـة التربيـة جامعـة المنصـورة (لتـدريس اللغـة العربيـة وآدابهـا والدراسات الإسلامية، للشعب غير المتخصصـة في اللغـة العربيـة) **1984 - 1997**م.

2 - أستاذ مسـاعد، لتـدريس مسـاقات الدراسـات الإسـلامية وطرائق تدريسها بجامعة القدس، فرع دبي، بدولة الإمارات العربية

1998 - 2000م.

3 - أستاذ مساعد، لتدريس المناهج، وطرائق تدريس اللغة العربية والدراسات الإسلامية، بكلية التربية، شبكة جامعة عجمان بدولة الإمارات العربية، **2001 - 2004**م.

4 - مشارك بالأبحاث، والمناقشات في مؤتمر جامعة الأقصى- **2003**م.

الأعمال التربوية والدعوية:

1 - المدير الفني لمدارس الإيمان، بمملكة البحرين، **1997 - 1998**م.

2 - الواعظ بدائرة الأوقاف والشؤون الإسلامية، بإمارة الشارقة، بدولة الإمارات العربية، **1998 - 2001**م

3 - المحاضر بالدورات التقثفية لمركز الإرشاد السعودي بدبي **1886 - 1988**م.

4 - مقدم البرامج، والندوات، بتلفزيون (عجمان، الشارقة وأبو ظبي) وإذاعة الشارقة، وإذاعة القرآن الكريم (أبو ظبي)؛ **1998 - 2004**م.

5 - مقدم المحاضرات، والندوات بدائرة الثقافة، بالشارقة **1992 - 2002**م.

* * *

الكتب المؤلفة

أولا الكتب التي تم طبعها :

1 - **أريج السمر.**

ديوان شعر، بالمشاركة مع الشاعر حمد خليفة أبو شـهاب، طبـع في دبي، دولـة الإمارات العربية، **1998**م.

2 - **حمد خليفة أبو شهاب (شاعر وتقدير)**

دراسة نقدية، نـدوة الثقافـة والعلـوم، دبي، الإمـارات العربيـة المتحدة، **1990**م.

3 - **تزكية النفس (المعنى المنهج، العوائق).**

دار الصحابة للتراث، طنطا، **1993**م.

4 - **أشعار لها مناسبات.**

مكتبة الإيمان، المنصورة، **1997**م

5 - **تيسير النحو والصرف.**

مكتبة الإيمان، المنصورة، **1997**م.

6 - **كأس البلاغة.**

مكتبة الإيمان، المنصورة، **2002**م.

7 - **الشاهد الأول في قضية النحو.**

مكتبة الإيمان، المنصورة، **2002**م.

8 - **شواهد، وفوائد والقرآن شاهد.**

مكتبة الإيمان، المنصورة، **2003**م.

9 - **التعلم التعاوني (الفلسفة والممارسة)**

دار الكتاب الجامعي، العين، الإمارات العربية المتحدة، **2005**م.

10 - **حقوق المرأة في القرآن الكريم، والسنة النبوية (مجلد).**

مكتبة الإيمان، المنصورة، 2006م.

11 - **حياة النبي كأنك تراه (مجلدأول)**

مكتبة الإيمان، المنصورة، **2006**م.

12 - **الشامل في: التعليم، والتعلم والتدريس (نظريات وطرائق).**

مكتبة الإيمان، المنصورة، **2007**م

13 - **الشامل في: دنيا الأمومة والطفولة (م1/تربية الجسم).**

مكتبة الإيمان بالمنصورة، 2007م.

14 - **نساء عالمنا المعاصر (ماذا يردن، وماذا يراد لهن)**

مكتبة الإيمان، المنصورة، **2007**م

15 - **مهارات القراءة السريعة (إبحار في عالم المعرفة)**

مكتبة الإيمان بالمنصورة، **2007**م

16 - **دنيا الأمومة والطفولة (م2/ تربية النفس والعقل)**

مكتبة الإيمان بالمنصورة 2007م

17 - **تقنية المعلومات**

مكتبة الإيمان بالمنصورة 2007

18 - **دليل العافية (نعم للصحة والشباب)**

مكتبة الإيمان بالمنصورة 2008

19 - **البحر المحيط في تفسير الأحلام.**

مكتبة دار الصحابة بطنطا 2009م

ثانيا: كتب تحت الطبع: (سُلمت للناشر فعلا):

1 - **دليل العافية (المرض سارق تاج الصحة)**

دار أنس بن مالك للطباعة والنشر بالمحلة

2 - **الخلايا الجذعية (الأمل الواعد للأطباء والمرضى)**

دار أنس بن مالك للطباعة والنشر بالمحلة

3 - **الهنجرانية (الغجر) (شعب يبحث عن وطن)**

دار أنس بن مالك للطباعة والنشر بالمحلة

4 - **التوحد (إعاقة الأطفال الغامضة)**

دار أنس بن مالك للطباعة والنشر بالمحلة

5 - **البرمجة اللغوية العصبية (علم أصيل أم وهم جميل)**

دار أنس بن مالك للطباعة والنشر بالمحلة

6 - **النانو تكنولوجي: (النظرية والتطبيق)**

دار أنس بن مالك للطباعة والنشر بالمحلة

7 - البدانة ليست متانة

دار أنس بن مالك للطباعة والنشر بالمحلة.

ثالثًا: كتب تحت الطباعة (حاليًا):

1- المدرسة الذكية وأخواتها معامل إنتاج العباقرة

مكتبة الإيمان بالمنصورة **2010**م

2- التربية الزوجية: حتى يدوم السكن وتبقى المودة والرحمة

مكتبة الإيمان بالمنصورة **2010**م

رابعًا: كتب قيد الإعداد للطبع:

1- الاتجاهات الحديثة في التعليم والتعلّم.

2- جند الله من حول الإنسان.. الكون لك أو عليك.

3- الآباء.. وتنمية ذكاء الأبناء صناعة العباقرة

4- الرجال وأشباه الرجال.

* * *

الفهــرس

الفهــرس

الفهرس